شِعْرُ طَاهِر العتَّابِي البَغْدَادِي ت (٦٠٩) هـ.

جَمْعٌ وَتَحْقِيْقٌ وَدِرَاسَة

إعداد

دكتورة/ نجوان السيد كامل

أستاذُ الأدَبِ والنّقدِ المسَاعِدبِكُليّةِ الآدَابِ،

جَامِعَة سُوْهَاج

المستخلص:

تهدفُ هذه الورقَةُ البَحْثيَّة إلى إمَاطَةِ اللثامِ عنْ شَاعرٍ مِجْوَادٍ مُتَمرّسٍ ، مُفْلِقٍ مُتأنّقٍ، من شُعَراءِ بَغْدَادَ، في المِئةِ السَّادِسَةِ، وهو طَاهِرُ الْعَتَّابِي الْبَغْدَادِي.

وشاعرنا واحدٌ من الأدباءِ المُجيدينَ المُهَمَّشين ؛ فلم يلتفتْ أحدٌ من الدَّارسين، إلى جَمْعِ شعره ودراسته. رغم أنَّ نَتَاجَهُ الشِّعري يُوازي فِي جَوْدتِهِ، ما خلَّفه لنا الشُّعراء الكِبار ، في أزهى العُصُور. فهو شَاعرٌ خليقٌ بالاهتمام ، وما تبقَّى من شِعْره يَستنفرُ الأقْلام ، ويزيلُ الأُوام.

وانْتَظَمَ عِقدُ البَحْث في بابَيْنِ يَسبقهما تمهيدٌ وتَعقبهما خَاتِمةٌ ، واشتملَ التَّمهيدُ على ترجمةٍ مُقتضبةٍ للشَّاعر ، وعرض نُبْذة عن حَيَاته . وتَعنْونَ الباب الأول باسم: " شِعْر طَاهِر العَتَّابي" ، وانقسمَ على فصلين رئيْسَيْنِ:

- الأول : اتجاهات شعره.
- الثَّانِي:سمات نَتَاجِهِ الفَنِّيَّة، وتضمنَت أربعةَ مَبَاحِثَ، وهي:

- البنَاء الهيْكلي في شِعْره.
- الإيقاع.
- اللغَة والأُسْلُوب.
- الصُّورة الشِّعْرِية.

أما البابُ الثَّانِي فقد تعنون باسم" المُتَبقِّي مِنْ شِعْرِ طَاهِر العَتَّابي" . واشْتَمَلَ على ما تبقَّى من شِعْرِهِ .

الكلمات الافتتاحية :

طاهر العتَّابي -بغداد - الشعر - اللغة – الأسلوب – الانزياح

Abstract:

The present paper seeks to shed light on a well-known poet In the sixth century AH in Baghdad، namely. Taher AL-attabi AL-baghdadi

I preferred to collect the rest of his poems from the various literatures، which referred to him، His poetry wasn't collected، This study adds a new poetic divan to the Arabic library. Additionally، it analyzes this heritage to enable the researchers understand his versification style.

Descriptors :

Language - Poetry- Baghdad - Taher AL-attabi Deviation - style

الاستشهاد المرجعي:

نجوان السيد كامل (٢٠١٧). شعْرُ طَاهِرِ العتّابِي البَغْدَادِي ت (٦٠٩) هـ. جَمْعٌ وَتَحْقِيقٌ وَدِرَاسَة. ـ حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. ـ مج ٦. ـ ص ص ٣١٩ :٤٨٨

مقدمة:

تهدفُ هذه الورقَةُ البَحْثيَّة إلى إمَاطَةِ اللثامِ عنْ شَاعرٍ مِجْوَادٍ مُتَمرّسٍ ، مُفْلِقٍ مُتأنّقٍ، من شُعَراءِ بَغْدَادَ، في المِئةِ السَّادِسَةِ، وهو طَاهِرُ الْعَتَّابِي الْبَغْدَادِي.

وشاعرنا واحدٌ من الأدباءِ المُجيدينَ المُهَمَّشين ؛ فلم يلتفتْ أحدٌ من الدَّارسين ، إلى جَمْعِ شعره ودراسته. رغم أنَّ نَتَاجَهُ الشّعري يُوازي فِي جَوْدتِهِ ، ما خلَّفه لنا الشُّعراء الكِبار ، في أزهى العُصُور. فهو شَاعرٌ خليقٌ بالاهتمام ، وما تبقَّى من شِعْره يَستنفرُ الأقْلام ، ويزيلُ الأُوام.

وانْتَظَمَ عِقدُ البَحْث في بابَيْنِ يَسبقهما تمهيدٌ وتَعقبهما خَاتِمةٌ ، واشتملَ التَّمهيدُ على ترجمةٍ مُقتضبةٍ للشَّاعر ، وعرض نُبْذة عن حَيَاته . وتَعنْونَ الباب الأول باسم: " شِعْر طَاهِر العَتَّابي" ، وانقسمَ على فصلين رئيْسَيْنِ:

الأول : اتجاهات شعره.

الثَّانِي: سمات نَتَاجِهِ الفَنِّيَّة ، وتضمنَت أربعةَ مَبَاحِثَ ، وهي:

البنَاء الهيْكلي في شِعْره.

الإيقاع.

اللغَة والأُسْلُوب.

الصُّورة الشِّعْرِية.

أما البابُ الثَّانِي فقد تعنون باسم" المُتَبقِّي مِنْ شِعْرِ طَاهِر العَتَّابي" . واشْتَمَلَ على ما تبقَّى من شِعْرِهِ ، الَّذِي حَفِظَهُ كلٌّ مِنْ : شرفُ الدِّين أبو البركات ابن المستوفي، ت (٦٣٧)هـ ، في كتاب " تاريخ إربل " المسمّى نباهة البلدِ الخَامل بمن ورده من الأماثل"١، وابنُ الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ت(٦٥٤)هـ في مؤلف" قَلائِدُ الجُمَان فِي فرائدِ شُعراء هذا الزَّمَان" ٢، وابنُ الْعَدِيْم ت(٦٦٠)هـ في كتابِ " بُغيةُ الطَّلب فِي تَاريخِ حَلب"٣، والصَّفَدِيُّ ، ت(٧٦٤)هـ ، في كتاب " الوافي بالوَفَيَات" ٤ ، وعَبدُ الرَّحيم بن عبد الرحمن العبَّاسي ، ت(٩٦٣)هـ ، في مُصنَّفِ " شرح شواهد التَّلخيص المُسمَّى معاهد التَّنصيص "٥.

تمهيد:

لا أملكُ إلاَّ معلوْماتٍ قليلةً عَنْ شَاعِرنَا ، فهو طَاهِر بْنُ مُحَمَّد بْنِ قُرَيْش بْنِ أحْمَدَ بْنِ عبد المَلك بْنِ قُرَيْش العَتَّابِي البَغْدَادِي . وكنيته أبو مُحَمَّد، وأبُو الطَّيِّب[٦]. وقد لقَّبهُ الصَّفَدِي وعبدُ الرَّحِيم العبَّاسِي بالمُعْتَمد[٧]. وهو من أهْلِ العتَّابيين، وهي محلة مشهورةٌ غَرْبي بَغْدَادَ.

وَذَكَرَ الصَّفَدِيُّ أنَّه ارتَحلَ إلى دِمِشْقَ في سنة خمس مئة وست وتسعين هجريَّة، ومكثَ فيها مُدَّةً . فها هو يقولُ: " نقلتُ من خطِّ شِهَاب الدِّين القُوْصِي ، في مُعْجَمِهِ ، قال : أنشدَني الشَّيْخُ الأدِيبُ المُعْتَمِدُ المَذكُور ، بدمِشْقَ المَحْرُوْسَة ، في شُهور سنةِ ست وتسعين وخمس مئة لنفسه. وَقد قيل لَهُ : لِمَ لَمْ تَرْثِ الْملِكَ النَّاصِرَ صَلاح الدّيْن - رَحمَه اللهُ -عِنْد مَوته [٨]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

وَقَائِـلٍ لِـيَ قَـدْ أَصْـبَحْتَ مُشْـتَهِرًا ... بِالشِّـعْرِ تَسْـلُكُ فِيْـهِ كُـلَّ أُسْـلُوْبِ
وَمَـا رَثَيْـتَ ابْـنَ أَيُّـوْبٍ فَقُلْـتُ لَهُـمْ: ... الشِّـعْرُ قَـدْ مَـاتَ مُـذْ مَـاتَ ابْـنُ أَيُّـوْبِ

ومِنَ المعْلُوْمَات الَّتِي أوْرَدَها عنه ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي أنَّه[٩] : " كان يتفقَّهُ على مذهب الإمَام الشَّافِعِي – رضوان الله عليه -وكَانَ له طبعٌ يُطَاوعُهُ فيما يَرُوْمُهُ من صناعَة الشَّعر، وَقولٌ سهلٌ مُتَّسِق، يُشبه بَعضُهُ بعضًا في رِقَّةِ الألفَاظِ ولِينِهَا ، وكَانَ فيه خفةُ روحٍ ، ودُعَابة ودَماثة".

وهو مِن أهْل بَغْدَادَ، وسكَن بآخره سِنْجَار[١٠]، وبها توفي عام ست مئةٍ وتسعة هجريَّة[١١]. وقد أشَارَ في قَصيدتِهِ الرَّائيَّةِ المضْمُومةِ إلى قرية سِنْجَار العَامِرَة ، فها هو يقول[١٢]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

يَـا حَبَّـذَا أرْضُ سِـنْجَار إذَا لَبِسَـتْ ... نُـوْرَ الرَّبِيْـعِ وَزَانَتْهَـا الأزَاهِيْـرُ أَلْوَانُهَـا
أرْضٌ كَأَجْنِحَـةِ الطَّـاوُوْسِ مُخْتَلِـفٌ ... وَالنَّـــــدَامَى حَوْلَهَـــــا سُـــــوْرُ

واتضحَ أيضًا أنَّهُ كَانَ أدِيبًا ولَيسَ شاعرًا فَحسب؛ فابْنُ الشَّعَّار ذَكَرَ أنَّ له كتابًا مَطبُوْعًا سماه: "غنية النَّديم" في وصْفِ الخَمْر والغنَاء، وأخبَار المغنيين، وطرف من أخبار الطفيلية، مما يسْتحسنُ في ذلك مِنَ الأشْعار وَالنَّوَادر وَالحِكَايات[١٣].

ومن مُعاصِري طَاهِر العَتَّابي – أشار إلى جُلِّهِم ابنُ الشَّعَّار المَوْصلي حينما كانَ يُعلِّقُ على أشعاره-الَّذِينَ كانت بينه وبينهم عَلائق وصلات وتعاملات ، ومنهم من صبَّ عليه وابل اللعنات:

- **عليُّ بنُ الْحَسَن بْنِ عليِّ بْن سُلَيْمَان بْن مُحَمَّد بن عُثْمَان:**

أبو الحسن الْمَوْصِلِي المَولد والمنشأ[١٤]، الأوانيُّ أبًا وأصلاً -توفي سنة (٦٢٢)هـ- فقد أنشدَهُ العتَّابيُّ قصيدته السَّينيَّة الَّتِي استهلَّها بقوله[١٥]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

درَسَـــتْ مَعْهَـــدُ النَّعِـــيْم الـــدُّرُوْسُ فِـــــإلامَ الوَقَـــــارُ وَالنَّـــــامُوْسُ؟

- **أبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَلْمَانَ الْوَاعِظ الْحَرْبِي[١٦]:**

ويُعْرَفُ بابْن الْبَرْنِي ، وتوفي سنة (٦٢٢)هـ. ومما يُؤَكِّد أنَّ ثمَّة علاقةً بينهما ، أنَّ ابنَ المُستوفي -صَاحب تاريخ إربل -قد ذكر أنَّ أبا الْقَاسِمِ بْن الْمُهَاجِرِ ابْنِ عَلِيّ قد بنَى دَارَ حَدِيثٍ بِالْمَوْصِلِ ، وَرَدَّ أَمْرَهَا إِلَي ابنِ البَرْني، لِيُسْمَعَ فِيهَا ، فَكَانَ يُسْمَعُ فِيهَا الْحَدِيثُ. فهو يقول : " وَلَمَّا عَمِلَ ابْنُ مُهَاجِرٍ دَارَ الْحَدِيثِ ، وَسَكَنَهَا ابْنُ الْبَرْنِيّ أَمَالَهُ عَنْ مَذْهَبِهِ - وَكَانَ شَافِعِيًّا - فَعَمِلَ فِيهِ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُرَيْشٍ الْعَتَّابِي الْبَغْدَادِي ، يُخَاطِبُهُ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ وَإِلَى مَيْلِهِ إِلَى ابْنِ الْبَرْنِيّ ، وقال : (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

لا تَـــنْسَ خَادمَـــكَ المُـــوا (م) لِـــي بالـــدُّعاء علَـــى التّـــوَالِي
المسْـــتجير بِجُـــود عَـــدْ (م) ل يَـــدَيْكَ مِـــنْ جَـــوْرِ الْعِيَـــالِ

ويبدو أنَّ شاعرنا كانَ يُضمرُ العداوةَ والبغضاءَ والكراهية تجاه ابنِ البَرْني. وقد أومأ ابن المستوفي إلى الباعثِ الَّذي أضطرمَ نيرانَ هذه الأحاسيس السلبيَّة في جَنَانِهِ، وذلك في قولِهِ: " وَكَانَ ابْنُ مُهَاجِرٍ قَدْ سَدَّ بَابَ سِقَايَةِ دَارِ الْحَدِيثِ الَّتِي بَنَاهَا، وَعَمِلَهَا حُجْرَةً يَكْتُبُ فِيهَا ابْنُ البَرْني شُرُوطًا " . لذا سلَّطَ عليه شاعرنا جامَ غضبهِ قائلاً:[١٧] (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

قُـــــلْ لِلْبُرَيْنِـــــيّ الَّـــــذِي بِبَيَـــــاضِ حُجْرَتِـــــهِ يَتِيْـــــهُ
لا تَعْجَـــــبَنَّ فَكَـــــمْ خَـــــرَي فِيهَـــــا وَمَـــــا امْـــــتَلأتْ فَقِيْـــــهُ

- **عبدُ الرَّحمن بْنُ عَبْد اللهِ بْنِ رشيد بْنِ عليٍّ:**

أبو مُحَمَّد بن أبِي الغريب التَّميميُّ[١٨]، المعروف بالصَّيقل، الْمَوْصِلِي مولدًا ومنشأ -توفي بالموصل سنة (٦٣٢)هـ-وقد أنشده شاعرنا مُقطَّعته الهمْزيَّة الَّتِي استهلها بقوله[١٩]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

شِـمْ سَـيْفَ لَحْظِـكَ عَـنْ فُـؤَادِ التَّائـِهِ فَمثَـــالُ شَخْصِـــكَ مِنْـــهُ فِـــي سَـــوْدَائِهِ

- **مَجْدُ الدِّين إسماعيل بن أبي الفتح السِّنْجاري: توفي سنة(٦٥٠)هـ:**

فقد ذكر ابنُ الْعَدِيْم أنَّه رَوى له شيئًا من شعر العتَّابي ، وقد التقاه فِي حَلَبَ[٢٠]. يقولُ ابنُ الْعَدِيْم : " أنشدني مَجدُ الدِّين إسماعيل بن أبي الفتح السِّنْجاري : قال أنشدني طاهرُ العتَّابي لنفسِهِ ، وكَانَ له رسمٌ في شهر رجب ، على بني مهاجر بالمَوْصِل، فجاء رجبُ في بعضِ السِّنين ، فأعْرضوا عنه ، ولم يعطوه شيئًا ، فقال فيهم : (مِنْ بَحْر المُنْسَرِح).

يَـــا عُصْـــبَةً عَـــنْ مَـــوَدَّتِي هَربُـــوْا عُـــوْدُوا إلَيْنَـــا فَقَـــدْ مَضَـــى رَجَـــبُ

عُــوْدُوْا إلَيْنَــا فَالْمَــال فــي دَعَــةٍ لا فِضَّــــةً بَيْنَنَــــا وَلا ذَهَــــبُ

فيبدو من خلالِ هذه النُّتْفَة أنَّ العَلائِقَ قد ساءتْ بينه وبينَ ابْن مُهَاجِرٍ ، ورفضَ الأخيرُ أنْ يعطيه ماله . ورَغم ذلك نجدُ شاعرنا لا يؤثرُ اضطرامَ نيرانِ العَداء والاجتناب، ويرفعُ لواءَ المَودَّة والْحِبَاب .

- **شهابُ الدِّين القُوصي :[٢١]ت(٦٥٣)هـ :**

فقد ذكر الصَّفَدِي أنَّه نقلَ من خطِّهِ في معجمه قائلاً : " أنشدَني الشَّيْخُ الأدِيبُ العتَّابِي المَذكور ، بدمشقَ المحروسة ، في شُهور سنة ست وتسعين وخمس مئة لنفسه ، وَقد قيل لَهُ : لمَ لَمْ تَرثِ الْملكَ النَّاصِرَ صَلاح الدّين -رَحمَه اللهُ -عِنْد مَوته ؟! [٢٢]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

وَقَائِــلٍ لِــيَ قَــدْ أَصْــبَحت مُشْــتَهِرًا بالشِّــعْر تَسْــلُكُ فِيْــهِ كُــلَّ أُسْــلُوْب
وَمَــا رَثَيْــتَ ابْــنَ أَيُّــوبٍ، فَقُلْــتُ لَهُــمْ: الشِّــعْرُ قَــدْ مَــاتَ مُــذْ مَــاتَ ابْــنُ أَيُّــوْبِ

- **أبو الرَّبيع سُلَيْمان بْنُ الحَسَن بْنِ عَليٍّ البَصْري الْمَوْصِلي[٢٣] :**

فقد أنشده شَاعِرُنا مقطعته البَائيَّة الَّتي اسْتهلَّهَا بِقوله[٢٤]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

مَــرَرتُ فِــي بَعْــضِ أحْيَــانِي بمَعْصَــرَة وَلِلْمُدَامَــــةِ فِــــيْ أرْجَائِهَــــا لَهَــــبُ

- **أبو غالب بْنُ الماوَرْدِي الطَّبيب النَّصْرَانِي :**

فقد وردَ اسمهُ في مقطَّعتهِ اللاميَّة الَّتي سخر فيها منه، فها هو يقولُ[٢٥]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

لا تَسْــــتَطِبَّنَّ أبَــــا غَالِــــبٍ فَإنَّمَــــا تَــــدْبِيْرُهُ قَاتِــــلُ

- **مؤيَّدُ الدِّين أبو المحَاسن ابن الصَّابوني[٢٦]:**

فقد ذَكَرَ ابْنُ الشَّعَّار أنَّ أبَا المحَاسِن وَعَدَ شاعرَنَا بمطْبوخٍ ، فأبطأ عليهِ ، فكتبَ إليه [٢٧]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

مُؤيَّـدَ الـدِّينِ مَـا الْمَطْبُـوْخ مِـنْ أرَبِـي ... وكيْـفَ أصْـبِرُ حَتَّـى تَطْـبُخَ الْعنَبَـا؟

وليس ثمَّة مَعلُوماتٌ لَدَيْنَا عَنْ طُفُولتهِ وَنشْأتِهِ، وخِلالِهِ وسُلُوكيَّاتهِ. ولكنْ حينما نُجيلُ النَّظر في شِعْره نُدْركُ – أوَّل وَهْلةٍ – أنَّهُ شَاعِرٌ مُنْفَتِحٌ علَى الحَيَاة، مُنْكبٌّ على شَهَواته، تتْملُهُ الخَمر، ويَرُوقه الشِّعر . وهو يذكّرني بالشَّاعِر العبَّاسي المبرّز أبي نُوَاسٍ ، الَّذِي كَانَ دِيوانهُ مُتْرعًا بِوَصْفِ الخُمُور وَسُقاتِها وَشَاربيها ، ودِنانِهَا وأوانِيْها ، وسِحْرهَا وتأثِيْرها . وقد سَارَ شَاعِرُنَا عَلى الدَّرْبِ نَفسِهِ ، فقدْ جُبِلَ مُنْذُ نُعُوْمَةِ أظْفَارِهَ على عِشْق ذلكَ الشَّرابِ الآسِر السَّاحِر، الَّذِي يَهَبُهُ الانتشَاءَ والارتِوَاءَ. فها هو يقول[٢٨]: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

يَـــا عَـــاذِلِيْ هَـــاتِ المُدَامَـــهْ ... وَدَع التَّبَـــــرْطُمَ وَالْمَلامَـــــهْ

فأنَـــــا الشَّـــــقِيُّ بِشُـــــرْبِها ... لا أنْـــتَ فِـــي يَـــوْمِ الْقِيَامَـــهْ

أنَـــا مَـــذْهَبِيْ مُـــذْ كُنْـــتُ طِفْـــ (م) ـــــلاً رَشْـــفُ كَاسَـــاتِ الْمُدَامَـــهْ

أتَعَجَّـــــلُ الْعَـــــيْشَ اللَّذِيْـــــ (م) ـــــذَ وَأسْـــــأَلُ اللهَ السَّـــــلامَهْ

وليسَ ثمَّة مُشكلةٌ لديهِ في الذِّهاب إلى الأديرةِ والكنائسِ ؛ بحثًّا عنِ المُتعِ الَّتي يتغيَّاها وينشدُها ، ويطلبُها ويقصدُها . ولعلَّ مقطعته الْقَافِيَّة خيرُ دليلٍ على ذلك ، فهو يقولُ[٢٩] : (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَقِـــيِّمِ دَيْـــرٍ جِئْتُـــهُ بَعْـــدَ هجْعَـــةٍ ... وَقَـــدْ حَـــانَ مِـــنْ نَجْـــم الثُّرَيَّـــا شُـــرُوْقُهَا

فَقَـــامَ سَـــرِيْعًا والنُّعَـــاسُ يَـــرُدُّهُ ... وَقَـــدْ بَـــانَ مِـــنْ أجْفَـــان عَيْنَيْـــهِ مُوْقُهـــا

وَمِلْنَـــا إلَـــى كَـــرْم فَعَايَنْـــتُ جَـــذْوةً ... فَقلْـــتُ : لحـــاك اللهُ مـــمَّ حريقُهَـــا؟

فقَــالَ: مَعَــاذَ اللهِ بَــلْ هِــي قَطْــرَة مِــنَ الــدَّنِّ حَتَّــى يَسْــتَبِينَ طَرِيْقُهَــا

وثَمَّةَ قصيدةٌ أخرى أشَارَ فيهَا تِلكَ الليالِي الَّتي كان يقضيها في دَيْر سعيد ، فها هو يقول[٣٠]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

دَرَسَــتْ مَعْهَــد النَّعِــيْم الــدُّرُوْسُ فَــــإلامَ الْوَقَــــارُ وَالنَّــــأْمُوْسُ؟
فَـاعْمُرُوْهُ فِـي الْعُمْـر عُمْـرًا فَقَـدْ رَقْـ (م) ـقَت وَرَاقَـتْ فـي كَأسِـهَا الْخَنْـدرِيْسُ
وَلَيَــــالٍ بالــــدَّير دَيْــــر سَــــعِيْدٍ حَبَّــــذَا ذَلِــــكَ الزَّمَــــانُ الأنِــــيْسُ
وسَــقَى فِيْــهِ غُرفَــةً لأبِــيْ جَــا (م) بِــــر غَيْــــثٌ فَرَبْعُهَــــا مَــــأنُوْسُ
قَهْــوَةٌ عِيسَــوِيَّةٌ طَــالَ مَــا صَلْــ (م) ـلَتْ عَلَيْهَــا وَسَــبَّحَتْهَا الْقُسُــوْسُ

وقد عُرفَ النَّصَارى " بتعتيقِ الخَمر، كما عُرفوا بنظافةِ الآلة وجودة الشَّراب ، وجمَال الحَانات، وَتَزيين مَجَالسها بأصناف الزَّهر والنقل، ووصِفُوا بحسن الخلق ولين الجانب، ولُطْف المسَاومة وَصبَاحَة الوُجُوه ، وجمال القسمات. لذلك كان الشُّعراءُ والهِجانُ وأهْل التَّهتُّك والتَّطرُّح يقصدُوْنَ الأديَارَ في الليل والنَّهار، ويَخْتلطونَ بالرُّهبان والرَّاهبات... ينادمونهُم وَيشربُوْنَ عَلَى وجُوهِهم ، فَيطْربوْنَ ويَلذونَ"[٣١].

وولعُ العتَّابِي بالخَمْر جَعلهُ يَهْوي في أبْوُرِ الرَّذائل ، ويَصْدفُ عَنِ الفضائل ، ويُسْرفُ على نفسِه ، ويجورُ في حُكْمِه . وقد لحظتُ ذلكَ من خِلال أفكارهِ ورُؤاه وصُورِهِ المَبثوثةِ في شِعره . والأمرُ الَّذِي يبْعَثُ على الحَيْرَة ، أنَّ ابنَ الشَّعَّار المَوْصِلي[٣٢] قد أشارَ إلى أنَّه كَانَ يتفقَّهُ على مذْهَب الإمَام الشَّافعي – طيَّبَ اللهُ ثَراه وفي جِنَان الخُلْد اصطَفَاه – وهَذَا يعني أنَّه كَانَ بمنأى عنِ الفَساد ، وقريبًا إلى ربِّ العباد . ولكنَّ شعرَهُ يُسفرُ عنْ شَغفٍ وولَعٍ بالخَمْر ،بشَكلٍ يَسْتَرعي النَّظر . ممَّا جعله يُصرِّح بأنَّها حَلال، تُذهِبُ الهمَّ والمَلال . فها هو يقولُ[٣٣]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

وَعَـاذِلٍ لَـجَّ فِـي عَـذْلِي وَعنَّفَنِـي عَلَـى الْمُـدَام وَعيْشِـي دُوْنَهـا نَغَـصُ
إنِّـي لَبيْـبٌ ومَـا شُـرْبِي لَهَـا رَفَـثٌ ولا فُسُـوقٌ كَمـا جَـاءتْ بَـهِ القَصَـصُ
لَكِـنْ غَصصْـتُ بِـزَادِ الهَـمِّ أطْعَمُـهُ وَالْخَمْـرُ حِـلٌّ إلَـى أنْ يَـذْهبَ الغَصَـصُ

فهو يَرَى أنَّ الخَمْرَ حِلٌّ بَسْلٌ [٣٤]، حِينمَا يكونُ الإنسانُ مَهْمومًا مكلومًا . ورأيه هذا يخالفُ النَّصَّ القرآني الصَّريح ، الَّذِي أقرَّ بتحريمها جملةً وتفصيلاً . يقولُ الحقُّ - جلَّ وعلا-[٣٥]:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . فهو إذن يبيحُ لنفسهِ أشياء ، طالمَا أنَّها تتساوَقُ وقناعاته ورُؤاه . حتَّى وَإنْ خَالفتْ نُصُوصَ الشَّريعةِ السَّمحةِ. فعلَّة التَّحريم مُبنيةٌ على مخاطرها الجِسام وأضرارها الَّتي تلحقُ بشاربيها . وإنْ اتفقنا مع الشَّاعر في رؤيته ، فمَتَى خَلَتِ الأجْنَانُ مِنَ الهُمُوم والأحْزان ؟؟!!، فهي متربِّعةٌ على عُروشِهَا ، وتعيشُ في كَنفِهَا ؛ لأنَّ الخالقَ أقرَّ بوجُودها. والكارثة تَكْمنُ – دُوْنَ مِراءٍ- فيمنْ يَنتحِلُ آراءَه ومُعتقداته دُوْنَ تَفنيدٍ أو تمْحِيْص .

ويقول أيضًا[٣٦]: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

وَالـــرَّاح تَجْلُوْهَـــا عَلَـــى الشْـــ (م) ـــــشْربِ الزُّجَـــاجُ المحْكَـــم
كأنَّمَـــــــا شُـــــــعَاعَهَا فـــي الكَـــأسِ نَـــارٌ تُضْـــرمُ
آنَـــسَ مُوْسَـــى نُوْرَهَـــا وَاللَّيْـــلُ دَاجٍ مُظْلِـــمُ
فَقَـــالَ : آنَسْـــتُ لَكُـــمْ نَـــارًا وَأنْـــتُمْ نُـــوَّمُ
وهْـــيَ الَّتِـــي كانَـــتْ تُسَقْـــ (م) ـــقِيْهـــا لِعِيْسَـــى مـــريم

فالشَّاعرُ يُحَاولُ بِكُلِّ ما أُوْتِي مِنْ قُوَى ، أنْ يَجْعلَ الخَمْرَ حِلاً مُبَاحةً ، حَتَّى وإنْ دفعتهُ هَذه الهَوَاجسُ المريضَةُ إلى الوقُوْع في بَرَاثن الافتئاتِ والمَيْن. فهو يشيرُ إلى أنَّ سيدنا موسَى استأنسَ بنور الخَمرِ في لياليهِ المُدْلَهمَّة . فهو يقول :" آنَسَ مُوْسَى نُوْرَهَا"، والإيناسُ ، والأَنَسُ ، والأُنْسُ لغةً: خلاف الإيحَاش، وهو

الطُّمَأْنِيْنَة[٣٧]. وهذا يومئُ إلى أنَّه كان يعاقرُ الخمرَ، ويستمتعُ بمذاقِهَا ، ويستأنسُ بها . رغمَ أنَّ قصَّة سيدنا موسى الَّتِي أشار إليها الحقُّ في الذِّكر الحكيم ، تؤكِّدُ أنَّه كان يبحثُ عن قبَسِ نارٍ ؛ كي يأنسَ بهِ مع زَوْجهِ وولده . يَقُولُ الحقُّ [٣٨]:" ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً ﴾. هذا علاوةً على ذكره أنَّ السيدةَ مريم العَذْراء البتول – رضي الله عنها وأرضاهَا-كانت تُسقِّي الخمرَ لسيدنا عِيسى . وهذا كذبٌ ومينٌ وافتراء عَلَى الأنبياء المَعْصُوْمينَ المُنزَّهَيْنَ عَنِ الأخْطَاء والفَوَاحِش .

ويقول أيضًا[٣٩]: (مِنْ بَحْر مَجْزوء الكامل).

بَـــادِرْ صَـــلاتَكَ فِـــي الْغلَـــسْ وَالْـــقِ الـــدُّرُوْسَ لِمَـــنْ دَرَسْ
وَذَرِ الْخَلِيْـــــــعَ وَقَهْـــــــوَةً حَمْـــرَاءَ تَلْمَـــعُ كَـــالْقَبَسْ
وَاغْفَـــلْ إذَا غَفَـــلَ الزَّمَـــا (م) ن فَلَـــذَّة الـــدُّنْيَا خَلَـــسْ

فمن يطالع الْبَيْتيْنِ الأوَّل والثَّاني من هذه المقطَّعة السّينيَّة ، قد يعتقدُ – أوَّل وَهْلةٍ – أنَّهُ بإزاءِ شَاعِرٍ تَقيّ دَيِّنٍ وَرعٍ ،يَحضُّهُ عَلَى الفَضَائل ، وينهَاهُ عَنِ الرَّذائِل . يحثُّهُ على الصَّلاة وإلقاء الدُّرُوْس لمنْ يبغي الدَّرس ، وينهاه عنِ الخمر وما بها من نَجَس . ولكن ما إن يهلّ الْبَيْت الثَّالثُ حتَّى يُفَاجئَ الْمُتَلَقِّي برأيٍ غريبٍ ، يتنافَى وسِيَاق الأمر بالمعروفِ والنَّهي عَنِ المُنْكَرِ المذكُور؛ فهو يُطَالبُ الْمُتَلَقِّي بأنْ يستمتعَ بمُتَعِ الدنيا خِلسةً ، وحينما يغفل الزَّمانُ عنه ، فعليهِ أنْ يَغْفَلَ معه . وهذا رأي غَرِيْبٌ عَجِيبٌ ، ولا يَتَساوقُ مع رأيه المذكُور في الْبَيْتين السَّابقين . ويتنافى أيضًا وشريعتنا القائمة عَلَى مُراقبةِ الخالقِ في السِّرّ قبل العَلن.

والكلامُ نفسهُ يَنْسَحِبُ عَلَى قَولِهِ[٤٠] : (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

فَبَـــادِرُوا غفَـــلاتِ الـــدَّهْرِ وَاغْتَنِمُـــوْا أَوْقَاتَـــهُ فَزَمَـــانُ الْعُمْـــرِ مَحْضُـــوْرُ

وقوله[٤١]: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

هَـــــذَا الزَّمَـــــانُ فُـــــرَصٌ أوْقَاتُـــــــــــهُ تُغْتَـــــــــــنَمُ

ومن شدَّةِ ولعهِ بالخَمْر لم يراعِ قُدسيَّةَ الصَّلوات وخصوصيتها، ووجدناه يَسْطو على هذه البِقاع الآمنة المقدَّسَة ، ويسترفدُ مِنها دَوالاً عَنْوَةً ؛ كي يُحقِّقَ الغَرَابَة والدَّهشَةَ في صُوره ، حتَّى وإن اصطدمَ مع الْمُتَلَقِّي ، وَارْتَدَى أبْرَادَ المجُونِ والخَلاعَةِ والفُسُوق. فها هو يقول[٤٢]: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

حَـــــوَتِ الفَصَـــــاحَة وَالمَـــــلا (م) حَـــة فَهْـــي بـــينَ النَّـــاسِ شَـــامَهْ
إنْ أذَّنَ الْـــــــوَتَرُ الْفَصِيْـــــــ (م) ـــــحُ بِمَجْلِـــسٍ فَهِـــي الإمَامَـــهْ
نَقْضِـــــي صَـــــلاةَ سُـــــرُوْرنَا فِـــي الْحَـــالِ مِـــنْ قبْـــل الإقامَـــه

هذه إذنْ إطلالةٌ سريْعةٌ عَلَى حَياةِ شَاعرنا، وتبيَّنَ من خلالها أنَّه كانَ ولِعًا بِحُبِّ الشَّهوات ، والاصْطِفَاف حَوْل المُحَرَّمَات . واشتُهِر بالسُّخرية وَصبِّ اللعنات.

الباب الأوَّل : شعرُ طَاهِر الْعَتَّابي :

الفصل الأوَّلُ : اتِّجَاهَاتُ شِعْره :

مَنْ يَجُلْ فيمَا تبقَّى من نَتَاج العتَّابي الشِّعْرِي يَلْحظ أنَّه مَنْظومٌ في اتجاهاتٍ مُتنوعةٍ. فله نُصُوصٌ في : الهجَاء ، والسُّخرية ، ووَصْفِ الخَمْر، والألغاز و المُعمَّيات ، والشَّكوى ، والغَزَل بالمُذكَّر، ووصْفِ الطَّبيعةِ، والمدح ، والعتاب. فقد نظمَ في جُلِّ الأغراض الشِّعْرِية التَّقليديَّة والمُسْتحدَثة الَّتي طَرَقَها الشُّعراءُ القُدامَى والمُحْدَثونَ ، ولكنْ، بِنسبٍ غَير مُتكافئةٍ.

أولاً : الهجاء:

كانَ اتِّجاهُ الهِجاء أكثرَ الاتِّجاهات تَواترًا في شعرهِ ؛ فَقَدْ رصدتُ لهُ في هذا المَنْحَى الشِّعْرِي اثني عشر نصًّا . ويُقدَّرُ عددُ أبياتِ هذه النُّصوصِ بمئتين وخمسةٍ وأربعينَ ، بنسبة بلغت ٥٥,١٨ ٪ . أي أنَّ أكثرَ مِنْ نصفِ ما جُمِعَ من شِعْرِهِ جاء في قَالَبِ الهِجاء.

والهجاء غرضٌ شعريٌّ، يلجَأ إليه الشُّعَرَاءُ ؛ كي يُعبِّرُوا عَنْ حَنَقِهم وسَخَطهم وغضبهم مِنْ جَرَّاء بَعضِ الأفعالِ الشَّائنة الَّتي تُقْتَرف. وتنوَّعَتِ البوَاعِثُ الَّتي حَدت شاعرنَا إلى هذا النَّمَطِ مِنَ الأشْعار.

أ) هِجَاءُ البُلْدَان:

رَصدْتُ لشاعرنا أُرْجُوْزَةً هجائيَّةً، عِدتها مِئتان وأربعة أبياتٍ ، وعنونها " الأُرْجُوْزَة البَغْدَادِية" ، وكانت في هِجَاءِ أهلِ مِصْرَ . وَالبَاعِثُ الَّذِي حَدَاهُ إلَى نَظْمِهَا أنّ ثَمَّةَ كَاتبًا مِصْريًّا– لم يذكر لنا اسْمَهُ – دبَّجَ رسَالةً في هجاء بَغْدَادَ ، وَعَنونَهَا"

الرِّسالة المِصريَّة". لذا انبرَى شاعِرُنا لِهجَاء المِصْريين وذمِّهم ، وتدثَّرَ هِجَاءُه بِبُرْدِ السُّخرية المَقرونة بالفُكَاهَةِ.

ولا أستطيعُ أنْ أجزمَ أنَّهُ كانَ يَكرهُ مِصْرَ وأهلَهَا ، ولَكِنْ ، من وجهة نظري ، كان الهدفُ الرَّئيسُ منها هو إشفاء الغَليل وإطفَاء نِيران الْحَنقِ الَّتي اضطرمتْ في جَنَانِه ، مِنْ جَرَّاء هذا الكاتبِ المِصْري الَّذِي هَجَا بَغْدَادَ.

ويذكرني طَاهِرُ العَتَّابي ها هنا بالشَّاعِر العَبَّاسي المُبرِّز بشَّار بن بُرْدٍ الَّذِي كانَ مَعروفًا بسلاطةِ لسانهِ ، وكثْرةِ لِعَانِهِ. ودَلِفَتْ إلى خَلَدِي قصيدةُ بشَّارِ الرَّائيَّة [٤٣]، الَّتي نظمَها في ذمِّ أحدِ الأعراب -حينما كان في حَضْرة مَجْزأة بْنِ ثَوْر السَّدوسِي -وانتقصَ فيها مِنْ شَأنِ العَرَب. وقَدِ اتَّخَذَهَا نُقَّادٌ كُثْرٌ ذريْعةً لاتِّهامهِ بالشُّعوبيَّة. رَغْم أنَّني أرَى أنَّهَا لا تُمثِّلُ مَوْقفًا مُعَاديًا للعَرَبِ ، بل هي وليدةُ لحظتها . والكلامُ نفسهُ يَنْسَحبُ على أُرْجُوْزَة العَتَّابي هذه ، فهي مرتبطةٌ بواقعةٍ ما حدثت. وممَّا يُؤَكِّد ذلك أنَّ ثمَّة بيتًا في هذه الأُرْجُوْزَة يُوْحِي أنَّ العَتَّابيَّ قد عاني آلامَ الاغتراب وأهوالَ الاكْترابِ ،في كُلِّ البُلْدَان الَّتي ارتحَلَ إليها، وليسَ في مِصْرَ فحسب، ولم يُحققْ ما كانَ يتوقُ إليه ، ويرغبُ فيه. ويبدو هذا الأمر جَليًّا في قوله[٤٤]:

مَفَـــــاوِزٌ جَمِيْعُهَـــــا مَهَالِـــــكُ مَجْهُوْلَـــةٌ يَحَـــارُ فِيْهَـــا السَّـــالِكُ

وخليقٌ بِنَا أنْ نقفَ وَقفةً مُتَأنيةً على هذه الأُرْجُوْزَة الثَّرَّة ؛ خاصَّة لأنَّها شَكَّلَتْ – وحدها-ما يقرُبُ مِنْ نصف ما جُمِعَ مِنْ شِعْرِهِ .

وحينما نُجِيْلُ النَّظرَ فِيها ، نَجدُ أنّهَا انفتَحَتْ على عالمِ القِصَّة والرُّواية، وهما جنسانِ أدبيّانِ مُغايرانِ للشِّعْر ؛ حيثُ غدَتِ القَصِيدةُ فضاءً رُحبًا للتَّصوير. ووجدنا الشَّاعرَ السَّاردَ يَنتقلُ بعدستهِ التَّصويرية ، ويصوِّرُ لنا بدقَّةٍ مَا يَعتَملُ في أجِنَانِ شُخُوصه ، ويتتبعُ تفاصيلَ الأحداث، وتأثيث المشَاهد، وَيَحْكِي لنَا تفَاعُلاتها .

فالسَّردُ مِنْ أهمِّ المكوِّنات الرَّئيسَة للعَمَلِ الرُّوائِي أو القَصصي، وقد أَوْلَتْه الدِّراساتُ النقديَّةُ عنايةً خاصَّة، ووضَّحَتِ المصْطَلَحَاتِ والمفاهيمَ الَّتي تبينّ معالمه وتحدِّدُ خصائصه. ولكِنْ ، في ظل تداخل الأجنَاس الأدبيَّة وانديَاحها، وانفتاح كل جنس منهَا على الآخر ، لم يَعُدِ السَّردُ مقصورًا على تلك الأعمال الروائيَّة أو القصصيَّة فقط، وإنما ألقى ظلالَهُ على بعض النُّصوص الشِّعْرِية، الأمر الَّذِي جَعلَ بعضَ النُّقَّاد يَنعتُها بـ " القَصائد السَّرديَّة".

وقد عَرَّفَ جيرار جنيت السَّردَ بأنَّهُ " عَرْضٌ لحَدَثٍ أو لمتواليةٍ مِنَ الأحْدَاثِ حقيقيَّة أو خياليَّة، عرض بوساطةِ اللغةِ ، وبصفةٍ خاصةٍ عرض بوسَاطة لغة مكتوبة"[٤٥]. والسَّرد بهذا المفهوم لا يقتصر – كما أسلفنا- على النَّصِّ النَّثري، بل نجدهُ يحضر في النَّص الشِّعْرِي ، ولكن شريطة أنْ ينْبنِي النَّصُّ على قِصَّةٍ – أو ربَّما مجموعة قصص -حقيقيَّة أو متخيلة.

وتتميَّزُ البنيةُ السَّرديَّةُ للنَّصِّ الشِّعْرِي " بوجود صوت الرَّاوي، الَّذِي يعرضُ الأحداثَ، ويصوّر المواقفَ وفق رؤيةٍ ومنظور خاص. وتكون القصيدةُ فضاءً للحكي، ولِرَصْد حركاتِ الشَّخْصِيَّات، وتصوير الأحْداثِ، والأمكنةِ، والانفعالاتِ، وتتبُّعِ سيرورة الزَّمن. وكل ذلك بما لا ينقلُ النَّصَّ الشِّعْرِي مِنْ طابعه الشِّعْرِي إلى طابعٍ سَرْدِيٍّ خالصٍ؛ تبقى تُهَيْمنُ علَى النَّصِّ لغةُ الشِّعر الفنيَّة وإيقاعُهُ الموسيقي ، وأسَالِيبُهُ التَّصويريَّة والتَّركيبيَّة، الَّتي تَجعلُهُ يتداخلُ وبقيَّة الأجناسِ الأدبيَّة، ولا يَفْقِدُ هُوِيَّته المميزة الَّتي تَجْعلهُ يندرجُ ضِمن الشِّعر" [٤٦].

وثَّمَّةَ أنْواعٌ للسَّردِ الشِّعْرِي ، وهي [٤٧]:

- السَّرد الحِكَائي.
- سردُ تَوهُّم الحِكَاية.
- السَّرْدُ التَّشخِيصِي.

- السَّرْدُ الذَّاتي.
- السَّرْدُ المشْهَدِي .

وتشتملُ أُرْجُوْزَة العَتَّابي على بُذورٍ قويَّةٍ لمفهوم السَّردِ الشِّعْرِي ؛ فهي تتوفَّر فيها عناصرُ السَّرد المعروفة ، وهي:

- الرَّاوي / السَّارد : وهو الشَّاعر.
- الحدث / الفعل : بعض القِصَص المتنوّعَةِ الَّتي حَكَاها عَنْ أهلِ مِصْرَ.
- تشكيلاتُ المكَان: أحداثٌ وقَعَتْ في مِصْرَ.
- الشَّخْصِيَّات المُتَحدِّثَة أو المُتكلِّمة : الشَّاعر/ السَّارد ، فضلاً عَنِ بعض الشَّخْصِيَّات الَّتي وردت في حكاياته المُتَبَاينة.
- التَّشكيلات الحِوَاريَّة – في بعض الأحايين- بين الشَّخْصِيَّات.

ويتجلَّى فيها صَوْتُ الرَّاوي – أو السَّارد ، إذ نراهُ يصوّرُ بعضَ المواقفِ بعدسته الخاصَّة ، ويرصدُ الأفْعَالَ الَّتي صَدَرتْ من قبلِ الشَّخْصِيَّات الَّتي وردت فيها. وقد توزَّعَتِ البنية السَّرديَّة فيها بين مَجْموعةٍ متنوّعة من المَشاهدِ القصصيَّة . ولأنَّها تربُو على مِئتي بيتٍ ، لنْ أتمكنَ من تَحلِيلِهَا بِرُمَّتِهَا ، ولكنني سأسلِّطُ ضَوْءًا على بعضِ المشاهد المُهمَّة فيها . فالمشهدُ الأوَّلُ استغرقَ خمسة عشر بيتًا ، فها هو يقولُ :

يَـــا سَـــادَتِي هَـــلْ عَائِـــدٌ وَرَاجِـــعُ ... دَهْـــرٌ مَضَـــى وَالشَّـــمْلُ فِيْـــهِ جَـــامِع؟
وَهَـــلْ يَعُـــوْدُ عَيْشُـــنَا وَالـــدَّارُ ... جَامِعَـــةٌ وَالحُـــبُّ فِيْهَـــا جَـــارُ
هَـــذَا كِتَـــابُ مُـــدْنَفٍ كَئِيْـــبُ ... مُبَعَّـــدٍ عَـــنْ أَهْلِـــهِ غَرِيْـــبُ
مُسَـــهَّد بِاللَّيْـــل مَـــا يَنَـــامُ ... وَدَمْعُـــهُ لِبيْنِـــه سِـــجَامُ

لَعَلَّـــــهُ أنْ يُبَـــــرِّدَ الْغَلِـــــيْلا ... وَأنْ يُـــــدَاوِي جَسَـــــدًا عَلِـــــيْلا
كُنْـــتُ أظُـــنُّ الْعِـــزَّ فـــي التَّرحُّـــلِ ... وَأنَّ طِيْـــبَ العَـــيْش فـــي التَّنقُّـــلِ
وَأنَّ مَـــــنْ يَسْـــــتَوْطِنُ الْـــــبِلادا ... لا يُحْـــــرِزُ الْكَمَـــــالَ وَالسَّـــــدَادَا
أَدْرُسُ مَـــا قَـــدْ قِيْـــلَ فـــي الأسْـــفَارِ ... وَنَفْعِهَـــا مِـــنْ مُلَـــحِ الأشْـــعَارِ
فَلَـــمْ أزَلْ يَسُـــوْقُنِي الْقَضَـــاءُ ... وَالطَّمَـــعُ الْكَـــاذِبُ وَالرَّجَـــاءُ
مَفَـــاوِزٌ جَمِيْعُهَـــا مَهَالِـــكُ ... مَجْهُوْلَـــةٌ يَحَـــارُ فِيْهَـــا السَّـــالِكُ
وَقُلْـــتُ : مِصْـــرٌ بَلَـــدٌ كَبِيـــرُ ... وَمَالُـــــهُ وَخَيْـــــرُهُ كَثِيـــــرُ
وَمَـــا عَلِمْـــتُ إذْ دَخَلْـــتُ مِصْـــرَا ... لشَـــقْوتي أنِّـــي دَخَلْـــتُ الْقَبْـــرَا

ونَجدُ أصْداءَ السَّرد الذَّاتي جَليَّةً في مُقدّمةِ أرجوزته هذه . وفي هذا النَّمط من السَّرد " يجعلُ الشَّاعرُ من نَفسِهِ مِحْوَرًا للنَّص، فصارَ هو المُخْبرُ الوَحيدُ عنها، الَّذِي يُنمّي حركةَ النَّصِّ، أو يثبتُها؛ حيثُ يتحوَّل الشَّاعرُ هنا إلى راوٍ ومُتلقٍّ في آنٍ واحد، ويكون الحدثُ (السَّرد) النَّابع من ذاته هو محور الحَركة"[٤٨] .

فالنَّصُّ يَكْشِفُ في بِدايتِهِ عَبر مُسْتويَاتِهِ اللُّغويَّة عَنْ أزمةٍ يُعانيهَا الشَّاعِرُ/ السَّاردُ. وقد عبَّر المشهدُ الأوَّلُ عَنْ تلك الأحَاسيس المُضْطربة الَّتي تَمُورُ في جَنَانهِ ، وتَختلجُ في صدره . واستهلَّه باستفهامٍ لَيسَ ناجمًا عنْ قِلَّةِ إدْرَاكهِ وفهمِهِ ؛ بل هو يدركُ كُنهَ هذه الإجابة جيدًا ، فهيَ كالشَّمْس المشْرقَةِ في كَبد السَّماء ، ولا تفتقرُ إلى إعمالِ العقل لتوضيحها. والسُّؤال الَّذِي أرَادَ أنْ يستهلَّ به خطابَهُ الشِّعْرِي هو : هل سيعودُ الزَّمنَ الماضِي الَّذِي تجرَّعَ فيهِ شهْدَ الحُبِّ مع أحبَّائهِ الخُلَصَاءِ تَارةً أخْرى ؟؟. فهو يعلم – دُوْنَ مِرَاءٍ- أنَّهُ لنْ يَعُودَ ؛ فَجثَّةُ الزَّمن المَاضِي قد تَحلَّلتْ وَتَلاشتْ وَلنْ يقْوى على بَعثِها وإحيائِها. وبعدمَا طرحَ هذَا السُّؤال طَفقَ يوضِّحُ لِلْمُتَلَقِّي الباعِثَ الَّذِي حَدَاهُ إلى طَرحِ هذا التَّساؤل . فهو نَدِمٌ على تلك الأيام الرَّائعاتِ المُنصرمَات المتْرَعَات بالانصهار مع أحبائه . فقد سَوَّلتْ له نفسُهُ حينما كان في رَيْعَان الشَّباب ، وماء الفَتَاء عليهِ مُذاب ، أنْ يغتربَ عنْ أهلهِ، ويرحلَ عَمَّنْ أحبَّه ، ويجوبَ بُلْدانًا أخْرى ؛ ليحققَ مُنياته الثَّرَّة . فكانَ يظنُّ أنَّ الإناخةَ في مَوْطنِهِ لن

تُمَكِّنُهُ من غزل أبْرادَ الكمالِ والألقِ والسَّداد ، لذا آثر النُّزوْحَ والارتحالَ والبِعاد ؛ لينهلَ مِنْ هذَا المَعْنِ الآسِرِ المُترع بالثَّراء. ولكنَّهُ اكتشف كذبَ حَدْسِهِ وفسَادَ حسّه. فَمُنياته الَّتي كانت تتراقصُ في خَلَده، وتتوقُ إلى الانعتاقِ من مُطْبِقه ، صَارتْ مَحْضَ سَرابٍ ، بعدَ أنِ ارتطمتْ بِصخرة الواقعِ الأليم، ولم يُحقِّقْ منَ السَّفر والتَّنقُّل سِوَى آلامِ الاغترابِ ، وأهْوالِ الاكتراب.

فالشَّاعِرُ إذن ارتدى بُردَ الراوي تارة والْمُتَلَقِّي تارة أخرى، حتَّى امتزجا معًا، وأصبح الحدثُ – النَّابع من ذاته – محورَ الحركة الدَّائبة في هذا المقطع ، من خلال قوله : "عيشنا ، أظنُّ ، أدرسُ ، أزل ، يسُوقُني ، سَلكتُ ، قلتُ ، علمتُ ، لشقوتِي". فهذه الدَّوال تؤكِّدُ هيمنةَ ذاتهِ على هذَا المقْطَع .

ثم تلوحُ لنا بجلاء أصْدَاءُ السَّرد الحِكَائي من خلال المشهد التَّالي للمشهد الأول؛ إذ نجدُهُ يوضحُ لنا كيْفَ أنَّ الرِّحالَ قدْ حَطَّ به على أرْضِ مصرَ ، وقد ذاقَ وبالَ أمرهِ فيها ، فها هو يقولُ:

البُـــوْمُ فـــي دُوْرِهِـــمُ يَصِـــيْحُ ... وَبَقُّهُـــــمْ منَّتـــــهُ تَفُـــــوْحُ
أزْهَـــارهُم تُجْمَـــعُ فـــي الغَفَـــاري ... وَشُـــرْبُهُمْ مِـــنْ كَـــدَر الآمْـــزَارِ
هَـــذَا وَإنْ قُـــدِّمتِ القَضَـــامَة ... فَمَـــا بَقَـــي عَتْـــبٌ ولا مَلامَـــة
يَـــا حبَّـــذَا رائحَـــةُ السِّـــمَّان ... مُقَـــدَّدًا فـــي الملْـــح فـــي البَرانِـــي
فَرِيحُـــهُ أطْيَـــبُ مـــنْ أخْلاقِهِـــمْ ... وَمَـــاؤهُ أطْيَـــبُ مِـــنْ أعْـــرَاقِهِمْ
والطَّـــائر البـــرِّيِّ وَهْـــوَ الغَـــارُ ... يأكُلُـــهُ مِـــنْ أَهْلِـــهِ التُّجَّـــار
وحزمَـــةُ الحَشِـــيْش فـــي أيلُـــوْن ... فـــرض علـــيهم لَـــيْس بالمسْـــنُونِ
ترشُّـــهَا المَـــرْأةُ فـــي الْحِيْطَـــانِ ... تَحَـــرُّزًا مِـــنْ أعْـــيُنِ الْجِيْـــرَانِ

يحيلنا هذا المَشهد السَّردي القَصَصي على أهم البواعث الَّتي حَدته إلى ذمِّ مِصْرَ وأهلِها؛ ونغَّصتْ عيشَه وكدَّرت باله. فقد وجدَ البُومَ يصيحُ في دورهم ،

والبقَّ يفوح في فراشهم . ويشربون الخُمُورَ المنفِّرة . ورغم حرصه على ذِكر كل المساوئ الَّتي لاحتْ في مِصْرَ نجدُهُ يشيرُ إلى بعض الإيجابيات فيها ، ومنها: بعض الأطعمة الشَّهيَّة الَّتي كانت ذائعةً آنذاك ، كالسمَّان المُقدَّد، والطُّيور البَريَّة الَّتي يأكلُهَا التُّجَّار .كمَا أشَار إلى بعض العادَات الَّتي كانت تفعلها النِّساء ، فكنَّ يلجأنَ إلى رش الحيطان بنبات الحشيش ؛ وذلكَ ليتجنَّبنَ حَسدَ الجيران. ثمَّ نجده يعْمَدُ بعد ذلك - في مقطعٍ تالٍ -إلى ذكر بعض الأشياء الشَّائنَة الَّتي كانَ يفعلُها رئيسُ مصرَ آنذاك. فها هو يقول:

رَئيسُـــهُمْ يَشْـــربُ وَهْـــو نَـــائمُ ... وعَبْـــدُهُ بَـــينَ يديْـــهِ قَـــائم
فـــي يَـــدِه الْيُمْنَـــى وغَيْـــر فَخْـــرِ ... لِفتيَّـــة قَـــدْ مُلِئَـــتْ بمَـــزْرِ
وَبَطَّـــةٍ لِلْبَـــوْل فـــي شِـــمَالِهِ ... وَالعَبْـــدُ لا يُقصِّـــرُ فـــي امتثَالِـــهِ
حَتَّـــــى إذَا أرَادَ أن يَبُـــــوْلا ... أشَـــارَ إنْ أشْـــفَقَ أنْ يقُـــوْلا
وَرَفَـــعَ اليسَـــارَ مِـــنْ رجْليْـــهِ ... وَكُـــلُّ شَـــخْصٍ نَـــاظِرٍ إلَيْـــهِ

ومن الواضح ها هنا أنَّه بدأ يعمدُ إلى التَّنويع في استخدامِ الضَّمائر، من المتكلِّم المفرد ، إلى الغائب ؛ لأنَّه يقصُّ لنا بعضَ الأفعال الشائنَة الَّتي كان يفعلها رئيسُ مصرَ في وقته . ووجدناه يصبُّ جامَ غَضَبِهِ عَلَى شخصية هذا الحاكم المُنكبِّ على شهواته، فحياته مفْعَمَةٌ بشرب الخُمُور، حتَّى وهو مستلقٍ في فراشه . ومن شدَّه ولَعه بها نجدهَا لا تفارقُ يدَه اليُمنَى ، بينما استأثرتِ اليدُ اليسْرَى بوعاء ليقضيَ فيه حاجتَهُ . والأنْكَى من ذلك أنَّهُ لا يَجدُ غضاضةً في فعل هذه الأشياء النَّكراء الشَّنعاء أمام النَّاس. وليسَ ثمَّة ريبٌ في أنَّه قدْ آثرَ الإفراطَ في المبالغة؛ وذلك إيغالاً في السُّخرية من هذا الحاكم. ثمَّ نجدُه يشيرُ إلى اسْتِشْراءِ شرب الخُمُور في مِصْرَ بشَكْلٍ يسترعي النَّظر ، فهو يقولُ:

هَـــــذَا وإنْ عَـــــاقَرهُمْ غَرِيْـــــبُ ... فلَـــيْسَ شَـــخْصٌ دُونَـــهُ مَحْجُـــوْبُ

بَنُـــوهمُ يَســـقُوْنَ والبَنَـــاتُ ... وربَّمَـــا قيَّنَـــتِ الزَّوجَـــاتُ
ورُبَمـــا كاسَـــرَ ربُّ الـــدَّارِ ... وقـــالَ: أمْضِـــي قَاعَـــةِ المَـــزَار
ثـــمَّ مَضَـــى وغلَّـــقَ الأبوابَـــا ... يُـــوهم أنِّـــي أحْضِـــرُ الشَّـــرابا
وقَصْـــدهُ أنْ يَخْلـــوَ الإنسَـــانُ ... بعِرْسِـــهِ لأنَّـــهُ قَرْنَـــانُ
وَهَـــذه شِنْشِـــنةٌ قَـــدْ وُرثَـــتْ ... مِـــنَ العَزيْـــزِ سَـــالِفًا ودُوِّنـــتْ
إذ قَـــالَ يـــا يُوْسُـــفُ أعْـــرِضْ واتْـــركِ ... واسْـــتَغْفِري يَـــا هَـــذِه لِـــذَنبِكِ

يبدو لنا أنَّ لسانَهُ الهَجَّاء السَّليطَ البذيءَ لم يسلمْ منه أحدٌ . فقد ذكر أنَّ معاقرةَ الخمور لم تكنْ حِكرًا على الرُّؤساء والحُكماء وعلية القوم ، بل إنَّها كانت مُنتشرةً حَتَّى لدَى البنين والبنات ، وكَانُوا يشْربونها في العَلَن ، وأمام الغُرَباء دون أدني استحياء . ولم يقتصرِ الأمْرُ على اسْتِشْراء شرب هذه المحرَّمات ، ولكنَّه أرادَ أن ينسبَ إلى أهلها كلَّ أنواع المعاصي والمُحرَّمات . الأمر الَّذِي جعلهُ يقولُ : إنَّ ربَّ الْبَيْت قد يغادِرُهُ ليخلوَ ضيفُهُ بزوجِهِ ؛ وقدْ برَّر هذه الأفعال الشَّنعاء بأنْ المصريينَ ورثوها من العزيزِ حاكم مصرَ. فرغمَ أنَّه كانَ يعلمُ أنَّ زوجَه قد راوَدت يُوْسُفًا عنْ نفسه ، تَجَاوزَ عن فعلتها، واكتفى بتقريْعِها ولومها، ونصحها بالاستغفار ؛ ليغفرَ لها القهَّار.

ومن أهم المشاهد القصصية في هذه الأُرْجُوْزَة ، ذلك المشهد الأخير الَّذِي اختتمَ به قصيدته، وآثر من خلاله أنْ يَحْكِي لنا قصَّةً رَوَاهَا له أحدُ التُّجَّارِ في مصْرَ . وهي قصَّةٌ مترعةٌ بالإثارة والتَّشويق ، أراد مِنْ خلالها حثَّ الْمُتَلَقِّي على متابعته واستكمال قصيدته حتى نهايتها. فالشَّاعِرُ ها هنا أرادَ الخروجَ على مَألوْف القول الشِّعْرِي ومعاييره، إلى رحابة السَّرد وتقَاناتِهِ في مباغتاتهِ ومراوغَاتِهِ وتوجهاته. فهذا التَّلاقح بين الشِّعر وجنس الرِّواية / القصَّة ، أسهم في إثراء النَّصِّ ، وإرفاده بالإبداع والبُرُوع والإثارة. فها هو يقولُ :

وقـــد حَكَـــى لـــي رَجَـــلٌ ســـفَّارُ ... والصَّـــدْق مَـــا يُحَـــدِّث التَّجَّـــار

قَـالَ : سَـكَنْتُ حُجْـرةً فـي خَـانِ ... مَلْيَحَـــةَ القسْـــمة والبنيـــان
وَالخَـان فـي الشَّـارع وَسْـط القَـاهِرهْ ... طباقـــه مُرْتفعـــات عَـــامِرهْ
وَكَـانَ قَـدْ جَـاء مَعِـي غلامـي ... كالبَـدْر فـي إنَـارة التَّمَـام
أبـيَضُ رُومِـي طويـلُ الشَّـعْر ... لِحَاظُـهُ قَـدْ مُلِئَـتْ بالسِّـحر
وَقَـدَّه كَأنّـهُ القَضِـيْبُ ... وَردْفُـهُ كَأنّـهُ كَثِيْـبُ
وَعَارضَـاهُ كَمـدبَّ النّمْـلِ ... وَحُاجِبَـاه كَقِسـيّ النّبْـلِ
وثَغْـرُهُ كَالـدُّر فـي نِظَـام ... وَشَـعْرهُ كسُـدْفة الظّـلام
فَبِـتُّ فـي بَعْـضِ اللّيَـالِي وَحْـدي ... مُعَانقًـا فـي طَـوْل ليلـي زَنْـدِ
ونَـام مَمْلـوْكي فـي الْخِزانَـة ... وَكُنْـتُ قَـدْ أريتُـهُ الإهانَـة
وبِـتُّ طَـول اللّيْـل فـي وسْواسِـي ... وَفـي سَـبيْل الحُـبّ مَـا أقَاسِـي
حَتَّـى تبَـدَّى الصُّـبْح فـي المشَـارقِ ... وَاللّيْـل لا يَرثِـي لوَجْـدِ العَاشِـقِ
فَقُمْـتُ وَلهَانًـا إلـى الغُـلام ... أبـلُّ مِـنْ تَقبيْلـهِ أوَامِـي
فجِـيْنَ أقْبَلْـتُ علَـى دُوَّاجِـهِ ... مُخَالسًـا أحْـذَرُ مِـنْ إزْعَاجِـهِ
وَجَـدْتُ فـي ثنـي اللِّحَـافِ عبْـدَا ... قـد مُـدَّ مِـنْ فَـوْقَ الْفِـرَاش مَـدّا
أسْـوَدُ فـي سَـوَادِهِ تَنْقِـيْطُ ... وَقَـد عَـلا مِـنْ نَومِـهِ الغَطِـيْطُ
فَصِـحْتُ لمَّـا عَايَنَـتْ عَينَـايَ ... تبـدُّل الأسُـود مِـنْ منَـاي
وكَـادَ أنْ يَـذْهَبَ مِنّـي عَقْلِـي ... وقلـتُ هـذا كلّـه مـن فعلـي
وانتبهُـوا مَـنْ كَـانَ فـي جِـوَاري ... وأقْبلَـتْ عِصَـابة التَّجَّـار
وَأقْبَـلَ الحَـارِسُ بالسِّـلاحِ ... قَـدْ مَـلأَ الأقْطَـارَ بالصِّـيَاح
وَقَـالَ : مَـا شَـأنُك يَـا مَـوْلاي ... لَـيْسَ الـزّعيمُ فـيْهمُ سِـوَاي
فقلْـتُ قَـدْ أبْـدِلَ لـي غُـلام ... مِثْـل النّهَـار اغتَالَـهُ الظّـلام
وَاعَجبًـا أيْـنَ مَضَـى الرُّومـيُّ ... ونَـامَ فـي مَكَانـهِ زنْجِـيُّ؟

فأقْبَـــلَ الْحَـــارِسُ كَالضِّـــرْغَام مُفَكِّـــرًا فـــي قِصَّـــة الغُـــلام
ثُـــمَّ دَنَـــا وَرفَـــعَ الإزَارَا وصَـــاحَ عَـــارًا يَـــا تُجَّـــار عَـــارَا
هَـــذِي الْبَرَاغِيْـــثُ عَلَـــى الْغُـــلامِ لا خَيْـــرَ فـــي إجَـــارَة الطَّغَـــامِ

فَنَرى هُنَا أنَّ الشَّاعرَ حَرصَ على ذِكْر تقانَاتِ الحِكايةِ والسَّرد وتوتُّرَات الموقِف ودراميته . فقد استهلَّها بإخطارِ الْمُتَلَقِّي أنَّه مجرّد راوٍ أرادَ أنْ يَسْرِدَ هذه القِصَّة الَّتي حكاهَا له أحَدُ التجَّار -وربّما تكونُ من بناتِ أفكاره -ثم حَدَّد لنا مكانَ حُدُوث الحِكَاية ، إذ نَجدُهُ يشيرُ إلى أنَّها حدثت في أحد الخانات ، وكان هذا الخان في أحد شوارع وسْط القاهرة. ثم عمَد الشاعر إلى الكشف عن الشخصيات التي هي عنصرٌ رئيس في القصة ؛ لأنَّها تضطلعُ بدورٍ رئيسٍ في العمل القصصي ، فهي التي تتكئُ عليها القِصَّة في تعبيرها عن رؤيتها. وعمَد إلى رصد أفعالها المتتابعة زمنيًّا . ولدينا في هذه القصة : شخصية التَّاجر، وهو البَطل الرَّئيسُ في هذه القصَّة ، الَّذِي نهضَ السَّردُ على عاتقه . وشخصية الغُلام -السَّادِن-الَّذِي كانَ يُؤازرُهُ في أسْفَاره . وشخصية الحارس المُكلَّف بحراسةِ الخان.

كما اعتنَى السَّاردُ بِوَصْفِ المَلامحِ الخَارجِيَّة-الوصف الفيزيولوجي - لشخصية الغلام؛ خاصَّة لأنَّه سيتضحُ لنا في نهاية قِصَّته المغزى من وَراء وصفه . فبناءُ الشَّخْصِيَّات في النَّصِّ السَّرْدِي يكونُ عبر وسيلتين مُهمَّتيْنِ: إحداهما التَّركيز على ملامح الشخصية الخارجية ، والأخرى : التَّركيز على المَلامِح الدَّاخليَّة للشَّخصيَّة. وقد عنى هنا بملامح هذا الغلام الخارجيَّة : فهو ذُو بَشَرَةٍ بيضَاء ، ورُوميٌّ ، وطويلُ الشَّعر أسوده ، وقدُّه أهيف ، وعيناه نَجلاوان آسرتان ، وثغره كالدُّر المنظوم .

ثمَّ وجدناه يسردُ لنا وقائعَ قصَّته الشائقة، ويقول : إنَّ التَّاجرَ تشاجرَ وغلامه الرُّوْميّ-الَّذِي كان يَحملُ كُلَّ أماراتِ الحُسْن والبَهاء والأَلَق وَالصَّفاء-الأمر الَّذِي جعل هذا الغُلام المَمْلُوك ينامُ في الخِزانة بَعيدًا عنه . ويبدُو أنَّ فرطَ حُسْن هذا المملوك جعله مُتربِّعًا على عَرْش جَنَان صَاحبهِ . لذا دخَلَ هذا التّاجرُ على مملوكه

وهو نائم . وهنا تبلغُ الأحداثُ ذُرْوتها وتحدثُ المفاجأة الكُبرى ، فقد وَجَدَ وجهَه أسْوَدَ ، وفي سَوَادِهِ تنقيط . فصاحَ التَّاجرُ وظلَّ يصرخُ حتَّى كادَ يفقدُ عقلهَ من هولِ الصَّدمة.

ثمَّ ارتكنَ السَّاردُ إلى تقانَةٍ سَرديَّة مُهمَّة في قصيدتهِ ، أسهمتْ في تركيزِ التَّوتُّر الَّذِي دَفعَ الحَبكةَ إلى الأمَام ، دُوْنَ أنْ يوْدِيَ إلى قَطع تَدفُّق السَّرد في القَصيدة ، وهي تقَانةُ الحِوَار . فثمَّة حوارٌ خارجيٌّ دارَ بين التَّاجِر والحَارس . فسُرْعان ما جاءَ هذا الحَارس ؛ ليعبّرَ عنْ قلقهِ إزاء صرخاته وتأوهاته ، فأخطره التَّاجرُ أنَّ مملوكَهُ الرُّومِيَّ قد رَحلَ ونامَ مكانه رجلٌ زنجيٌّ . فأقبل الحَارسُ بجسارةٍ فائقةٍ ورفع الإزارَ الَّذِي كان فوقَ وجه الغُلام . وهنا تحدث المفاجأة التي ينتظرها الْمُتَلَقِّي ، فقدْ أخطره أنَّ البراغيْثَ هي الَّتِي انقضَّتْ عليه ، وشنَّتْ حربًا ضَرُوسًا على وجههِ المشْرق المتلألئ ، وأنَّ مملوكَه لم يرحلْ . ورغم حدَّة التَّوترات في هذه القصَّة نجدُ النهايةَ غير متوقَّعةٍ ، وقد باغتتِ الْمُتَلَقِّي . فوقوع الشَّاعر في بُرْثُنِ الغَضب، جَعل المنطقَ يخذلُهُ ولا يؤازرهُ، في مواضع كثيرةٍ من هذه الأُرْجُوْزَة.

إذن، آثرَ العتَّابِي توظيفَ البِنيةِ السَّرديَّةِ في هذا النَّص ، تَوظيفًا يتفقُ والنَّسق التَّعبيري الشِّعْرِي. أي دُوْنَ أنْ يتخلَّى النصُّ الشِّعْرِيُّ عن هُوِيَّتِه ؛ لأنَّ النَّصَّ الشِّعْرِي "وإنْ تدَاخل مَعَ السَّرْدِي لا يَتبنَّى خِطابًا سَرديًّا مُتكامِلاً، رُبَّما يَشِي ببعض عناصر السَّرد أو يوحِي ببعضها الآخر، ولكنْ ، عادةَ ما تُكُونُ تلكَ العناصر مُتقطِّعة، أي مَحدودة النُّمو ومُنْحسرة التَّفاعل ؛ بسبب طبيعة القَصْد الإيحائي للشِّعر"[٤٩].

ب) هجاء الأفراد:

وإنْ كانَ الشَّاعرُ قد هَجَا في أرجُوزتِه المذكورة آنفًا أهْلَ مِصْرَ ، فإنّني رصدتُ له مقطَّعَاتٍ في هجاءِ بعض الأفراد . فها هو يقولُ[٥٠]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع)

وَلَيْلَـــةٍ بِـــتُّ عَلَـــى طُولِهَـــا أُفَكِّـــرُ فِـــي عِـــرْضِ ابْـــن عَمَّـــارِ

لَعَــلَّ أنْ أفْـــتَحَ مِـــنْ هَجْـــوِهِ بيْـــتَ خَـــلًا فِـــي بَيْـــتِ أشْـــعَارِ
فلـــمْ أجِـــدْ فِيْـــهِ سِـــوَى رُقْعَـــةٍ قَـــدْ خَلُقَـــتْ مِـــنْ كَثْـــرَة الْعَـــارِ

آثرَ شاعرنا ها هنا أنْ يهجوَ شخصًا يُدْعَى ابنَ عَمَّارٍ ، وأخطرنا أنَّه أمضَى ليلةً كاملةً يفكِّرُ في عرضهِ ؛ حتى يدبِّجَ قصيدةً في هجائه ، ولكنَّه لم يجدْ سوى رقْعةٍ باليةٍ من كَثرة العار . ونلحظ هنا في هذه المقطعة الهجائيَّة شيوع ضمائر المتكلِّم ، وبدا ذلك من خلال قوله :" بتُّ ، أفكِّرُ ، أفتحُ ، أجِد " ، وهذا الحضور الكثيف لضمائر المُتكلم يُؤَكِّد أنَّ ذاته تحتلُّ بؤرةَ الأحداث ، وأنه يضعُ نفسَه في كِفَّةٍ ، ويضعُ المهجو في كِفَّةٍ أخرى . وكانتِ الغلبةُ – دُوْنَ مراء – لذاته ؛ فهو مزهو بنفسه وأشعاره ، ويرى الآخرين دُونه.

ويقول أيْضًا[٥١]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

يَـــا ذَا الَّـــذِي دِرْهَمُـــهُ رَبُّـــهُ وَعِرْضُـــهُ مِـــنْ لُؤْمِـــهِ عَبْـــدُهُ
يَسْـــجُدُ لِلـــدِّرهمِ حُبًّـــا لَـــهُ وَعِرْضُـــهُ أتْعَبَـــهُ كَـــدُّهُ
سَـــأَلْتُ عَنْـــهُ بَعْـــضَ جِيْرَانِـــهِ والضِّـــدُّ قَـــدْ يُظْهِـــرُهُ ضِـــدُّهُ
فقَـــالَ لِـــي : هَـــذَا الَّـــذِي وَجْهُـــهُ ثَكِلْتَـــهُ ، مِـــنْ حَجَـــرٍ جِلْـــدُهُ
هَـــذَا يَشُـــمُّ الخُبْـــزَ غِـــلاًّ بِـــهِ كَأَنَّمَـــا كَثَّرْتُـــهُ نَـــدُّهُ
وُجُـــوْدُهُ أعْمَـــى عُيُـــوْنَ الْـــوَرَى فَلَيْتَهَـــا يَكْحَلُهَـــا فَقْـــدُهُ
هَـــذَا الَّـــذِي قَـــدْ مَـــاتَ مِـــنْ بُخْلِـــهِ وَهَـــذِهِ أثْوَابُـــهُ لَحْـــدُهُ

وإنْ كَانَ الشَاعرُ قد حَدَّد لنا اسمَ المَهجو في مُقطَّعته الرَّائيَّة الآنفةِ ، فإنَّه آثر هنا أنْ يهجو شخصًا آخر ، ولكنْ دُوْنَ أنْ يُصرِّح باسمِهِ . وعلى عادتهِ لم تَخْلُ قَصيدتهُ من بنيةٍ سرديَّةٍ تتكئُ على المنطق الحكائي. واستهلَّ خطابَهُ الشِّعريَّ بأُسْلُوْب النِّداء ، الَّذِي أفرز دَلالةَ الاحتقارِ والازدراء. وبذلك أسفرَ المطلعُ عنْ نيته في هجاء هذا البخيل. وبدأ يسردُ لنا وقائع تلك القصَّة الَّتي حدثت بينه وبين بعض

جيرانه . وتَنْفتحُ البنيةُ السَّرديَّة فيها على حواريةٍ بينَ السَّارد/ الشَّاعر وبعض جيرانه . والحوارُ هو الذي يولد الحركة والحيويَّة في النَّص. فقد سألَه السَّاردُ عَنْ هذا البَخيل اللحِز ، فردَّ عليه المخاطبُ بكلامٍ يؤكِّدُ بَخَله وشُحَّه ، مُسْتعينًا ببعض الصُّور الشِّعريَّة الَّتي أكَّدَتْ تقتيره، وذلك من خلال قوله:" مِنْ حَجَرٍ جِلْده "، يَشُمُّ الخُبْزَ "و" أثْوَابُهُ لَحْدُهُ". وتميَّزَ السَّردُ بكثرة الأفعال ، فقد احتوت قَصيدتهُ على عشرة أفعال. ويدلُّ الفعل المضارع على الحال والتَّجدُّد والاستقبال . وقد وجدته يستعملهُ في سياقِ التَّعبير عَنِ السُّلوكيَّات الشَّائنة الملتصقة بهذا اللحِز ، والَّتي لا يصدفُ عنها مهما حدث ، فهو يقول: " يسجدُ للدرْهَم" ،و" يَشُمُّ الخُبْزَ"، فالأفعال المضارعة تؤكدُ الدَّيمومة والاستمراريَّة. وينسحبُ الكلام نفسه على قوله " والضِّدُّ قَدْ يُظْهِرُهُ ضِدُّهُ " فهذه قاعدةٌ متعاورة ومتجدِّدة ، لذلك اختار لها الفعل المضارع "يُظهر". وكذلك في قوله " يَكْحَلُهَا فَقْدُهُ " فهو يتمنَّى أن يَقضيَ هذا البخيل نحْبَهُ ؛ حتَّى يُخلِّصَ البريَّةَ من شُرُوره وآثَامِهِ. فهو لمْ يَمتْ ، ومن ثمَّ انتقرَ الفِعلَ "يكحلُ". ولذلك نجده يختارُ الفعل الماضي "ماتَ" في بيته الَّذي اختتمَ به قصيدته ؛ لأنَّه يؤكد أنَّ البخَلَ قد أوْدَى به وأهلكه منذُ أن اتخذَهُ رفيقا.

وقال يذمُّ مغنيًا[٥٢]: (مِنْ بَحْر السَّريْع).

وَمُطْـــــربٍ تَرْجِيْـــــعُ أَلْحَانِـــــهِ مِـــنْ كُـــلِّ شَـــيءٍ وحِـــشٍ أوْحَـــشُ
فَلَيْتَـــــهُ يَخْـــــرَسُ أوْ لَيْتَنَـــــا إذَا تَغَنَّـــــى بَيْنَنَـــــا نَطْـــــرَشُ

ولم أرصدْ له في سياق ذمِّ المغنيين سوى هذه النتفة الشِّينيَّة ، الَّتي عبر فيها عن مدى احتقاره وازدرائه لهذا المطْرب ، ذي الألحان الممجوجةٌ والصَّوْت الأجشُّ المنفِّر . وليسَ ثمَّة شيءٌ أمام شاعرنا سوى التَّمني ، وله مُنيتان تاقَ إلى تحقيق إحداهما، فهو إمَّا أنْ يَخرسَ ولا ينبس ببنتِ شفَة ، وإمَّا أنْ يُصابَ المستمعُونَ إليهِ بالطَّرش ؛ كي يتفادوا أذاه. ولحظتُ هنا أنَّ صوت الشَّين تكرر أربعَ مرَّاتٍ ، والشِّين حرفُ تَفشٍ وانتشار[٥٣]؛ لأنّه ينتشر في الفم . وهو يتقاطعُ وتفشي كره الشَّاعر لهذا المطرب ذي الألحَان المُنْفِّرة والصَّوت المبْحوح.

ج) الهجاء الجَمَاعي:

يوجّه هذا النَّوع من الهجَاء إلى ثُلَّةٍ من النَّاس، قد تكونُ قبيلة، أو أمّة، أو مجتمعًا. فيذكر الشَّاعر مثالبهم، ويحطُّ من أقدارهم. ورصدتُ له في هذا النَّمط قوله [٥٤]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

قَـوّضْ خِيَـامَ الشُّـكْرِ عَـنْ مَعْشَـرٍ ... بَـرْقُ الأمَـانِي عِنْـدَهُمْ خُلَّـبُ
لا بَأسُـهُمْ يُخْشَـى ولا بِـرُّهُمْ ... يُرْجَـى وَلا ذِكْـرُهُمُ طَيِّـبُ
يَصْـدُقُ مَـنْ يَـثْلِمُ أعْرَاضَـهُمْ ... بِقَـدْرِ مَـا مَـادِحِهُم يَكْـذِبُ
أمْـوَالُهُمْ بِـالْلَوْمِ مَحْرُوْسَـةٌ ... نَعَـمْ ، وأعْرَاضُـهُم تُنْهَـبُ
إنْ صُـفِعُوا بِـالْكَفَّ لَـمْ يَغْضَـبُوا ... أوْ سُـئِلُوْا خَرْدَلَـةً قَطَّبُـوا
يُهْـدُوْنَ فِـي طُـرُقِ المَخَـازِي فَـإنْ ... ضَـلَّوا إلَـى مَكْرُمَـةٍ نكَّبُـوا
تَقَاسَـمَ النَّـاسُ النَّـدَى كُلَّـهُ ... وأوْسِـقُوْا مِنْـهُ وهُـمْ غُيَّـبُ
فَحِـيْنَ جَـاءُوا وَجَـدُوا الْلَـوْمَ فِـيْ ... مَوْضِـعِهِ قَـدْ حَـلَّ فَاسْـتَحْقَبُوا
لَـوْ مُثِّـلَ الْجُـوْدُ سَـفِيْنًا وَقَـدَ ... أُلْقُـوْا بِقَعْـرِ الْبَحْـرِ لَـمْ يَرْكَبُـوا

انبرى العتَّابِي في قصيدته البائيَّة هذه لهجاء أُناسٍ أبْدَيَاء ، لمْ يُحدِّدْ لنا هُوِيَّتهم . وألصَقَ بهم جُلَّ الخِلال الشَّائنة المُسْتَهْجَنة. وحينما نجيلُ النَّظر فيها نجد أنَّه استهلَّ خطابه الشِّعْرِي بجملةٍ فعليَّة جسَّدتْ بأركانها الثلاثة بؤرة القصيدة ؛ ففعل الأمر " قَوِّض" أتى ليعبِّرَ عن حنقهِ وغضبه وازدرائه لهم، وقدِ انْزَاحَ عَنْ دلالتهِ الْمُتَوَاضَع عليها القائمة على الاستعلاء والإلزام. واستتارُ الفَاعل جاء ليفتحَ البابَ على مِصْراعيه أمامَ الْمُتَلَقِّي، ويجعله يحاول التَّكهن به . فقد يكونُ الفاعلُ أحدَ صُدْقانِه، وأرادَ أنْ يبثَّ له شكواه من هؤلاء الناس الَّذِين وسمهم بكل النَّقائصِ والخِلال الشَّائنة . وقد يخاطبُ الشَّاعرُ نفسَهُ ؛ ليَحُضَّها على تَجاهلهم . وتتابعتِ الأفعالُ في قصيدتهِ وتوالتْ ؛ لكي يوضِّحَ لنا البَواعِثَ التي حدتهُ إلى ذمهم . ولعلَّ

أهم ما يسترعي الانتباه هنا هو كثرة الأفعال المبنية للمجهول في هذه القصيدة ، ومنها: " يُخشَى ، يُرْجَى ، تُنْهَب، صُفِعُوا ، سُئلوا، يُهْدَوْنَ، أُلقُوا". فكلُّ هذه الأفعال تؤكد مدى خَوَرهم وجُبنهم ، وأنَّهم مستهدفون من قِبل الكثيرين ؛ للتنكيل بهم ، دُوْنَ أنْ يُدَافعوا عن أنفسهم، فقد جُبلُوا على الهَوَان والإذْعَان ،والغَضَاضَة والوَغَادَة.

ثانيًا: وصف الخمور:

كان اتجاه وصف الخمور من الاتِّجاهات الذَّائعة في خطابِهِ الشِّعري ، وقد رصدتُ له فيه اثنين وعشرين نصًّا ، ويقدَّرُ عددُ أبياتها بمئة وتسعة وثلاثينَ ، بنسبةٍ بلغتْ ٣١,٣٠٪. فقد كَانَ وَلِعًا بالخمر، وله في وصْفِ مآثِرِهَا وخِلالها قَصائد ومقطَّعات ؛ فقد راقهُ ذكرها، لذا عَمَدَ إلى وصْفِها . ومن أكثر الْمُقَطَّعَات الَّتي توضِّحُ ولعَهُ بالخمر ، تلك المقطَّعة الْقَافِيَة الَّتي قَالَ فيها[٥٥] : (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَقِـيِّمِ دَيْـرٍ جِئتُـهُ بَعْـدَ هجْعَـةٍ ... وَقَـدْ حَـانَ مِـنْ نَجْـمِ الثُّرَيَّـا شُـرُوقُها

فَقَـامَ سَـرِيعًا والنُّعَـاسُ يَـرُدُّهُ ... وَقَـدْ بَـانَ مِـنْ أجْفَـانِ عَيْنَيْـهِ مُوقُهـا

وَمِلنَـا إلَـى كَـرْمٍ فَعَايَنْـتُ جَـذْوةً ... فَقلْـتُ : لَحَـاكَ اللهُ مِـمَّ حريقُهَـا؟

فقَـالَ: مَعَـاذَ اللهِ بَـلْ هِـي قَطْـرة ... مِـنَ الـدَّنِّ حَتَّـى يَسْـتَبِينَ طَرِيْقُهَـا

ونجدُه يركنُ هنا إلى القصِّ والحكي كعادته ، وتجلَّت عناصرُ البناء السَّردي في الآتي:

- الرَّاوي / السَّارد : الشَّاعر.
- بؤرة الحدث / الفعل : الذهاب إلى قيم الدَّير؛ لاحتساء الخمر المعتَّقَة.
- تشكيلات المكان والزَّمان : فالمكان هو الدَّيْر الَّذِي يقطنُ فيه هذا القيم . والزمن هو إحدى الليالي وقت شُروق نجم الثُّريَّا.

- الشَّخْصِيَّات المتحدثة أو المتكلمة: الشَّاعرُ/ وصَاحبُ الدَّير.

- التَّشكيلات الحواريَّة بين الشَّاعر وقَيم الدَّير، وبدت من خلال الفعلين " قلت ، وقَالَ".

وبدتْ أصداءُ السَّرد المشهدي جليةً في هذه المقطَّعَة ، وفي هذا النَّمط من السَّرد " يعتمدُ الشاعر على التَّصوير المشهدي بصفته أساسًا سرديًّا للنَّص، ويستثمرُ السَّاردُ مع عناصر الرُّؤية والتَّصوير عناصرَ اللغة وفنياتها : كالتَّشخيص ، والوصْف ، والحِوار، وغير ذلك من مستويات الْخِطَاب"[٥٦].

فهذا المشهد يُمثل الرؤية الكلية للسَّارد /الشَّاعر . وقد اعتَمدَ فيه – كما أسلفنا- على أُسْلُوْب الحكاية، مع سيطرته على الحرَكة داخل المشهد؛ لأنَّهُ البطل الرئيس فيها. فقد حكَى لنا أنَّه ذهبُ إلى قيم دير فَجرًا، وبعد شُرُوق نجم الثُّريَّا ، وأيقظه من نومه . ثمَّ نجدُ السَّردَ يتوقَّف هُنَيهَةً لصالحِ وصف قيِّم الدَّير الَّذي يُحاورُه ، فقد ذكر أنَّه بدتْ عليه أماراتُ النُّعاس ، وجحظتْ عَيْناهُ حتَّى ظهر مُؤْقُها ، ولكنهُ حاولَ أنْ يهزمَ نومَه ، ويدحرَ فتورَه. وقد بلغَ التَّوتُّر ذُرْوتهُ ها هنا ، ودارت في خَلَد الْمُتَلَقِّي أسئلةٌ كثيرةٌ ، فهو يريدُ أن يعلمَ الباعثَ الَّذِي حداه إلى ذهابه إليه بهذه الكيفية. فيبدو من خلال سرده أنَّ ثمَّة شيئًا مهمًّا يريدُ أنْ يقوله لقيم الدَّير. وما إنْ تتبدَّى خُيُوطُ الْبَيْت الثَّالث نراهُ يُفَاجِئُ الْمُتَلَقِّي بأنَّ الخَمر المُعتقة المتلألئة هي السرُّ وراء هذه الزَّوْرة . ثمَّ يأتي الحِوار هنا مدعِّمًا للأحداث في هذه القصَّة المكثَّفة. فالسَّاردُ قد رأى نارًا تضطرُم من العِنب المعدِّ للعصر والتَّخمُّر، فاعتوره القلق والتَّعجب، وسأل قيم الدَّير عن هذا الحريق المشتعل ، فأخطرهُ أنَّها قَطرةٌ من الدَّنِّ فحسب . ومن الملاحظ هنا كثرة ورود الأفعال في هذه المقطعة رغم قصرها ، فثمَّة أحد عشر فعلاً ، وكانَتِ الغلبةُ للأفعال الماضية ؛ وذلك تأكيدًا على أنَّ هذه الزَّورة قد حدثت وانتهت . ورغم انتهائها تركتْ أثرًا طيبًا في نفسه ، لذا آثر أنْ يقصَّ تفصيلاتها على الْمُتَلَقِّين.

ويقولُ أيضًا عَنِ الخمر[٥٧]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

لا تَشْرب الـرَّاحَ إلاَّ فـي الزُّجـاج وَقَـدْ تَعنَّسَـتْ وَجْنَتَيْهـا الأعْصُـرُ القُـدُمُ
وعافَهَـا الـدَّنُّ حَتَّـى أبْـرزَتْ شَـبَحًا كأنَّـهُ قَـبَسٌ يُخْفِـي سَـنَاه فَـمُ
وَاسْـتَجْلهَا وَتَأمَّـل حُسْـنَ صـبْغَتهَا كَالشَّمْس تُشْرقُ مِـنْ لألائِهَـا الظُّلَـمُ
بُعْـدًا لَهَـا وَهْـي فِـي الْعُنْقُـود يَسْـترُها كَـأنَّ أفْوَاهَهَـا مِـنْ سَـارقٍ حُلُـمُ

اسْتهلَّ الشَّاعِرُ خطابهُ الشِّعْرِي هنا بأُسْلُوْب النَّهي من خلال قوله " لا تشربْ" ، ونجده يفاجئُ الْمُتَلَقِّي هنا ؛ لأنَّه اعتقد – أوَّل وهْلَةٍ – أنَّه يردعهُ عن شرب الخمر المُحرَّمة ، الممجُوجة المُسْتَهجنة. ولكنْ ما يلبث أنْ يَزولَ هذا الاعتقاد بعدمَا يَكتملُ الْبَيْت . حيثُ يُدْركُ الْمُتَلَقِّي أنَّهُ وقعَ في فخ المفاجأة ، وأنَّه يحثُّه على شربها في دِنان زُجاجيَّةٍ ، خاصَّة بعد تعتيقها ؛ كي يستمتعَ بألقها ووهجِها. ولم يكتفِ بذلك بل عمل على تعضيدِ النَّهي بأُسْلُوْب الأمر ، وذلك في قوله :" وَاسْتَجْلِهَا ، وتأمَّل" ، وفيه تأكيدٌ على رغبته في إسداء ثُلَّةٍ من النصائح إلى ثُلَّةٍ منَ الْمُتَلَقِّين المُغرمينَ بهذا الشَّراب الآسر السَّاحر ، الَّذِي يهَبُهُ المتعةَ والألق . فَحريٌّ بهذا الصنف من البَشر ألاَّ يَنْهلُوا من هذَا الشَّراب إلاَّ بعدَ أنْ يصلَ إلى مَرحَلَة التَّعتُّقِ ، الَّتي تزيدُ من سِحْره وألقهِ وسَطوته وتأثيره.

ونجدهُ يوضِّحُ لنا في إحدى نُتَفِهِ سببَ لُجُوئِهِ إلى شُرْب الخمر، فهو يقولُ[٥٨]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

خَلِّنِـــي حِلْـــسَ مَنْزِلِـــي فَنَـــدَامَا (م) يَ كُـــؤُوس مَمْلُـــوْءَة وَقِنَـــانِي
فَظُـرُوْفُ الْمُـدَام خَيْـرٌ لِمَـنْ قَـدْ خَبَـرَ الْخَلْـقَ مِـنْ ظِـرَافِ الزَّمَـانِ

فالشَّاعِرُ ها هنا يَستهلُّ نُتْفتَه بفعلِ الأمر "خلِّنِي" ، الَّذِي تَنصَّل من دَلالةِ الاستعلاء الْمُتَوَاضَع عليها من قِبَلِ عُلَماء اللغة ، إلى دَلالةِ التَّوسُّل والرَّجَاء . والفاعل المُلتصق بهذا الفعل مُبْهمٌ وغير مَعْلومٍ . فقد يخاطبُ المرْءُ ذاتَهُ ، فربَّما تَدْعوهُ إلى الانعتاقِ من اعتزال النَّاس ، والانخراطِ في صفوفهم ، لذا آثرَ أن يقيمَ

معها حوارًا ؛ كي يُقنعَها بوجهة نظره. وربما يتحدَّثُ إلى أحدِ سُجَرائهِ الَّذِي ارتكن إلى لومِهِ وتَقْريعِهِ وحثِّهِ على هجرِ الخَمْر المحرَّمة . ثمَّ نراه يُوضح لنا أنَّ انتقارَه معاقرة الخمور لم يأتِ لأنَّهُ يعشقُها ، فهو يعلم – دُوْنَ مِراءٍ – فسادهَا وأضْرارهَا وأنَّهَا من المُحرَّمات . ولكنَّهُ وضعَ مخاطرَ الخَمرِ في كِفَّةٍ ، ومخاطرَ مُعَاشرة شِرار الخلق الأراذل السُّفهاء الأهْفَاء في كِفَّةٍ أخرى ، فرجحت كِفَّةُ الخَمر . وارتضت نفسُهُ الانعتاقَ من مخالطة هذا الصِّنف من البشر، والاكتفاء بالارتواء من هذا الشَّراب الآسِر الَّذِي يهَبهُ المُتْعةَ والانتشاء.

ثالثًا : السُّخريَة:

أ) السُّخرية من البَخَل :

رصدتُ لشاعرَنَا في ميدان السُّخرية منَ الْبَخَل قوله[٥٩]: (مِنْ بَحْر السَّريْع).

وبَاخِـــلٍ قُلْـــتُ لَـــهُ مَـــرَّةً خُبْـــزٌ فَهَـــزَّت جِسْـــمَهُ الْبَـــاردَهْ
رَأيْـــتُ فِـــيْ مَنْزِلِـــهِ مُصْـــحَفًا وَلَـــيْسَ فِيْـــهِ سُـــوْرَةُ الْمَائِـــدَهْ

قدَّمَ الشَّاعرُ في هذه النُّتفة الموحية صُورةً من صُوَرِ البَخَل لدى أحَد البُخَلاء الأشحَّاء، حيثُ طلبَ شاعِرنا منهُ خُبزًا فاعترتهُ قُشَعْرِيْرَةٌ وبُرُودةٌ في جسمِهِ ، من هَول هذا المطلب الشَّنيع الَّذِي طلبَهُ منه. ولمْ يكتفِ بذلك بل أرادَ أن يُؤَكِّد لنا تقتيره وبَخَلَه من خلالِ صُورةٍ سَاخرةٍ فكاهيَّةٍ، فحينما رأى نُسْخةً من القُرآن الكَريم في مَنزلهِ وجده يخلو من سورة الْمَائدَة . وانتقار الشَّاعر هذه السُّورة دون غيرهَا؛ ليُؤَكِّد لنا رغبةَ هذا القَتُور اللَحِز في طَمِس مَعَالم الكَرَم والْقِرَى من منزله. ونَجدُ الشَّاعرَ يعمَدُ إلى تقديم الجار والمجرور " في منزله" على المفعول "مُصْحَفًا " ، والهدفُ من هذا الانزياح هو التَّركيز على هذا المفعول المتأخر. فالْمُتَلَقِّي يعلمُ علمَ اليقين أنَّ منزلهُ هذا لن يجدَ فيه شيئًا ، ومن ثمَّ عَمَدَ إلى تأخير الفاعل ؛ ليثيرَ انتباه الْمُتَلَقِّي ويَجعلَهُ يتشوَّفُ إلى مَعرفة هذا الشَّيء الَّذِي يوجد في مَنْزله.

وإنْ كانَ قد تحدَّثَ عَنْ هذِه الآفَة الشَّائنَةِ لدَى شَخْصٍ واحدٍ ، فإننا نجدُهُ في موضعٍ مُغايرٍ يَتحدَّثُ عنها لَدَى أُنَاسٍ بُخلاء أضِنَّاء ، قد عاصرهم في حياته ، وشاهدَ مِنْ كَثَبٍ حِرصَهم الشَّديد على كل ممتلكاتهم . فها هو يقول[٦٠]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

شَحُّوا فَلَوْ مَرِضُوْا دَهْرًا وَقِيْلَ لَهُمْ: هَبُوْا لَنَا أَلَمَ الْحُمَّى لَمَا وَهَبُوْا
وَلَوْ رَأوا فِي زُلالِ الْمَاءِ مَكْرُمَةً وَهُمْ عِطَاشٌ لَعَافُوْهُ وَمَا شَرِبُوْا

ونجدهُ ها هنا يَستهلُّ خطابهُ الشِّعْرِي بجملةٍ فعليَّة ، في إشارة إلى هيمنة الفعل وسيطرته على هذه النتفة. ولم يكتف بذلك بل سيطرتِ الأفعالُ الماضيةُ عليها بصورة تسترعِي النظر ، وذلك في قوله:" شَحُّوا ، ومَرِضُوا ، ووَهَبُوْا ، ورَأوا ، وعَافُوْا ، وشَرِبُوْا" ؛ وكثرة الأفعال الماضية هنا تؤكِّدُ حِرْصَ الشَّاعر على سَرد تفصيلاتٍ كثيرة تخصُّ عالم هؤلاء الأشحَّاء. وأومأ الشَّاعرُ إلى تكالبهم على الدُّنيا ، وحرصهم عليها ، من خلالِ صُورتين سَاخرتين مُعبِّرتين ، ذكر في إحداهما : أنهم من شدَّة بخَلِهم وشحهم لو مرضوا دهرًا وعانوا ألآم الحُمَّى ، لرفضوا أن يهبوا أحدًا شيئًا من هذه الآلام. أمَّا الأخرى فإنَّهَم يؤثرونَ التَّقتير والشُّحَّ ويَضنُّونَ على أنفسهِم ، حَتَّى بالماء الزّلال السَّلْسَال الّذي ينثَال ، وهم في حاجةٍ ماسَّةٍ إليه .

وقدْ أكَّدَ الشَّاعرُ من خلال هاتين الصُّورتينِ أنَّهم مُغْرمونَ بالتَّكالُبِ على الدُّنيا، ولديهم رغبةٌ عَارمَة في الأخذ فقط، دُوْنَ أنْ يعْطوا أحدًا شيئًا، حَتَّى وإنْ أسهمَ هذا البَخَل في إنهاء حيواتهم. فالألمُ صار من ممتلكاتهم ومِنَ العَبثِ أنْ يَجُودوا به . والأمر نفسهُ نجده ماثلاً في الصورة الثَّانِية فهم يبخلون على أنفسهم ، ويدَّخِرُوْنَ الماءَ الزُّلالَ حتَّى وإنْ كَانُوا عِطاشَا. وليس ثمَّة ريبٌ في أنَّ الشَّاعِرَ قد أسْرَفَ وأفرطَ وغَالى في سُخريته منهم .

ورغْمَ حرص شَاعِرنا على السُّخرية من هؤلاء البُخَلاء الأضنَّاء، نجده في موضع آخر يرفضُ أنْ يقولَ شعرًا في أحَدِهم، حينما طُلِبَ منه ذلك. وآثرَ أنْ يسردَ

لنا هذا الحوار الَّذِي دار بينه وبينهم، وكأنَّنا بإزاءِ قصَّةٍ قصيرة مكثَّفَة. فهَا هو يقول[٦١]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَقَــالُوْا: فُــلانُ ذُو يَسَــارٍ وَثَــرْوَة ... وَلِكِــنْ بَخِيْــلٌ مَــا يُنِيْــلُ ولا يُقْــرِي

فَقُلْ فِيْـهِ شِـعْرًا يَعْرِفُ النَّـاسُ لُؤْمَـهُ ... فَمَــا يَكْشِــفُ اللُّــؤمَ المُسَــتَّر كَالشِّــعْرِ

فَقُلتُ: اعْذُرُوْنِي ذَاكَ بالْبخْل ميت ... وَقَدْ قِيْلَ قِدْمًا :عَدِّ عَنْ صَاحِبِ القَبْر

فَمنَ الملاحظ هَا هُنا أنَّ الْخِطَاب الشِّعْرِي يتكئُ في هذه المقطَّعة على تقنيتين فنيتين: أولاهُما البنية السَّرديَّة التي تشكَّلت من خلال الشُّخوص الَّذِين نهض السَّرد على عاتقهم، وكانوا يتحدَّثُونَ إلي الشَّاعِر، فضلاً عنْ شخصية البطل (الرَّاوي / السَّارد). أما التِّقنية الأخرى فهي الحوارية بين الشَّاعِر وهؤلاء الشِّخاص، وقد دلَّت عليها الأفعال: "قالوا ، فقل ، وقلت ، قِيلَ". وكأننا أمام مشهدٍ في إحدى القصص. فهؤلاء الشِّخاص كانوا يتحدَّثون إلي شَاعِرِنا عن أحدِ البُخلاء ، رغم أنَّه من المياسير الأثرياء ، وطلبوا منه أن يقول شعرًا يسْخرُ فيه من لؤمهِ وبَخَلِهِ ، لَكنَّهُ اعتذرَ عنْ ذلك؛ ؛بغيَّة أنَّه يَرى أنَّ البخيلَ شخصٌ مَيتٌ ، ولا يجوز لهُ أن يُسَخِّرَ شعرَه للسُّخرية من شخصٍ قد قَضَى نَحْبَه ، وفي معيّة ربِّه.

ب) السُّخريةُ من العِيِّ والفَدَامة :

وله في السخرية من العِيّ والفدَامة مقطعةٌ لاميَّة ، سَخِرَ فيها من أحدِ الأطبَّاءِ الجُهلاء الأهْفَاء ، وكان نَصرانيًّا ، ويدعى أبا غالب بن الماوردي[٦٢]. فهو يقُوْلُ: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

لا تَسْــــتطبَّنَّ أبَــــا غَالِــــبٍ ... فَإنَّمَــــا تَــــدْبِيْرُهُ قَاتِــــلُ

يَحْكُــمُ بِــالتَّخمين فِــي غَيْــرِهِ ... وَهْــو بِمَــا فِــي نَفْسِــهِ جَاهِــلُ

يَمْشِي إلَى الْمَرْضَى فَيَمْشِي عَلَى ... آثَــارِهِ الْحَفَّــارُ وَالغَاسِــلُ

فهذا الطَّبيب النَّصراني الفَدمُ الأخرق الأَلْوَق الَّذِي يدَّعِي التَّطبيب ، ولا يرعوي عنِ التَّخمين ، بات مشهورًا بفشله ، وإخفاقه وَعَجْزه . وكلَّما ذهب إلى مريضٍ لحق به الحفَّار والغَاسل ؛ فهو لا يقدِّمُ دواء ناجعًا بل يركن إلى التَّخمين ، الأمر الَّذِي يَجعلُ المرضى المساكين ، الَّذِين يتجرعون أدويته التي يصفها لهم يموتون . ونجده يستهل هذه المقطعة بأُسْلُوْب النَّهي ، وذلك في قوله " لا تستطبَّنَّ" ؛ لأنَّه يريدُ أنْ يستقطبَ أذن الْمُتَلَقِّي نحوه ، حتَّى يهرعَ إليه، ويقفَ على هذا الشَّيء المُريع الَّذِي فعله " أبو غالب " ، وقد أكَّدَ لنا رغبته العارمة في الصُّدوف عنِ وصفاته القاتلة. ونلحظ هنا أيضًا استشراء الأفعال المضارعة في هذه المقطعة ، وذلك في قوله:" يَحْكُمُ ، ويَمْشِي ، فَيَمْشِي " . وحرصه على هيمنة الأفعال المضارعة دليلٌ على رغبته في التأكيد على استمرارية هذا الجاهل في أفعاله ، وكثرة القَتْلى الَّذِين قَضوا نَحْبَهم من جرَّاء حمقِهِ وعِيِّه.

رابعًا: الألغاز والمعمَّيات:

إنَّ الألغازَ -وما يجرى مجراها -لا تَعْدو أنْ تكون ضربًا من التَّعبير عمادهُ اللقَانَةُ والفهمُ، وحُسْن التَّأني ، والفطنة منَ المُبدع والْمُتَلَقِّي على السَّواء. وتلك نفحاتٌ ذِهنيَّةٌ كان للعقلِ العَربي منها ، منذُ نشأته أوفرُ نصيب[٦٣].

وجمعتُ لشاعرِنَا في اتجاهِ الألغاز والمُعمَّيات أرْبعَ مُقطَّعاتٍ . وقد حَفِظَ الصَّفَدِي لنا ثلاثةً ، والأخيرة دَوَّنَهَا ابنُ العَديم.

يقولُ الصَّفَدِي: " نقلتُ من خطِّ شهاب الدِّين القُوْصِي في مُعْجَمِهِ ، قال : وأنشدني-رَحمَه الله -لنَفسِهِ لُغزًا ، فِي غُلامٍ اسْمه قراقوش ، وقال[٦٤]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

عَكْسُ نِصْفِ اسْمِ مَنْ تَملَّك قَلْبِي ... حَظُّ عَيْنِي إذَا يَجِنُّ الظَّلامُ
وَتَمَامُ اسْمِهِ علَى الْعَكْس أَيْضا ... حَظّ قلبِي سَارُوا بِهِ أَوْ أَقَامُوْا

فهو يشيرُ هنا إلى غُلامِ اسمه " قراقوش" ، وقد هامَ جَنَانهُ في حبّه ، وأراد أنْ يعبّرَ عَنِ اسمه في صورة لغزٍ . فصدر الْبَيْت الأول يُؤَكِّدُ لنا أنَّ عَكسَ نصفِ اسمه ، هو كلمة " شوق" . وحينما نَعكسُ اسمه كامِلاً نجدُ كلمة " شوق أرق " ؛ أي أنَّهُ يعانِي نيرانَ الأشواق حينما ينأى وحينما يقترب. والهدف الرئيس من هذه الألغاز الطَّريفة هو حثُّ الْمُتَلَقِّي على الإصغاء ، وفك شفرات النَّص ؛ كي يستجلي كنهه ، ويقفَ على أبعاده الدَّلاليَّة.

ويقول القُوْصِي : أنشدنِي – يقصدُ العتَّابِي-لنَفسِهِ فِي حِبرٍ طلب[٦٥]: (مِنْ بَحْر المُتَقَارب).

أيَـــا مَـــنْ يُطَيِّـــبُ أخْبَـــارَهُ ... بِمِسْـــكٍ فَيُخْجِـــلُ عَطَّـــارَهُ

تَفَضَّـــلْ عَلَـــيّ بِمَقْلُـــوْب ضِـــدِّ ... مُصَـــحَّف قَـــوْلِي : خَبَـــتْ نَـــارُهُ

فردَّ عليه القُوْصِي : " قلت خبت ناره تَصْحِيف[٦٦] خسارة ، وضدها ربح ومقلوبه حبر" . فثَمَّةَ مُسَاجلَةٌ عَقْليَّةٌ ها هنا تمَّتْ بينَ العتَّابي والقُوْصِي ، الأوَّلُ يسألُ ، والآخر يجيبُ . وتمكَّن القُوْصِي بفضلِ حنكته ومهارتِهِ من فكِّ شفرات النَّص ، وإعمال العَقْلِ لحلِّه. وإنْ كانَ الصَّفَدِي قد أوردَ ها هنا ردَّ القُوْصِي ، فإنَّ ثَّمَّةَ نُصُوصًا كثيرة مُلْغزةً في تراثنا الشِّعْري تَفْتقِرُ إلى الفِطنة والدَّهاء والذَّكاء لحلِّها ، واستبطَان كُنْهِها.

وثمَّة لغزٌ آخَر سهلٌ يسيرٌ نظمهُ العتَّابيُّ فِي فاكهةِ الخَوْخِ ، قَالَ فيه[٦٧]: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

وَمَـــــا لَذِيْـــــذٌ طَيِّـــــبٌ ... فِـــي الطَّعْـــمِ وَالـــرِّيْح مَعَـــا

أحْرُفُـــــــــهُ ثَلاثَـــــــــةٌ ... فِـــي الطَّـــرْدِ وَالْعَكْـــسِ سَـــوَا

الفَصْل الثَّانِي: سمَاتُ شِعْرِهِ الفَنِّيَّة:

المبْحَثُ الأول: البنَاء الهيْكَلِي في شِعْره:

يختص المبحثُ الآتِي بالحَديث عَنْ نُقطتين مُتعلِّقتين بالبنـاء الهيكَلي في شعر شاعرنا : إحداهما القصائد والْمُقَطَّعَات ، والأخرى المطالع والمقاطع.

أ) القصائد والْمُقَطَّعَات :

حريٌّ بي أنْ أشيرَ إلى أنَّنِي قد جمَعتُ لشاعرنا اثنين وخمسينَ نصًّا . ويُقدَّرُ مجموع الأبيات بأربع مئة وأربعة وأربعين. والجدولُ الآتِي يوضِّح ذلك:

النَّوْع	العدد	النِّسبَة	الأبيات	النِّسبَة
قصائد	١٠	١٩,٢٣٪	٣٢٤	٧٢,٩٧٪
قطع	١٩	٣٦,٥٣٪	٧٤	١٦,٦٦٪
نتف	٢٣	٤٤,٢٣٪	٤٦	١٠,٣٦٪
المجموع	٥٢	-	٤٤٤	-

وبالنَّظر إلى مجموعِ القصائد الَّتي نظمها الشَّاعر ، يتضحُ لنا أنَّه لا يؤثرُ نمط القصائد والمطوَّلات في شعره ؛ لأنني لم أجمعْ له سوى عَشر قصائدَ، بنسبةٍ بلغَتْ ١٩,٢٣٪. ولكنْ ، حينما ننظرُ إلى مجموعِ الأبياتِ في كلِّ نمطٍ من الأنماط الثَّلاثة المذكورة آنفًا، يتضحُ لنا أنَّ القصائدَ الشِّعريَّة تفوَّقتْ بشكلٍ لافتٍ على نظيريها؛ فمجمُوعُ أبياتها ثلاث مئة وأربعة وعشرينَ ، بنسبة بلغتْ ٧٢,٩٧٪. أي أن الشاعر يؤثر في اختياره المقطعات والنُّتف، ولكنْ، يمتدُّ نَفَسُهُ في القصائد . وليس ثَمَّةَ ريبٌ في أنَّ امتداد النفس يعدُّ مؤشرًا على أن الشَّاعر يؤثر نمطًا دون الآخر.

ب) المَطالع والمقاطع:

إنَّ المطلعَ هو الْبَيْتُ الأوَّلُ من القصيدة ، وأول ما يَقْرعُ أذنَ الْمُتَلَقِّي ، وأوَّلُ عتبةٍ نَصِّيَّة يَرتطمُ بها ، وتُمَكِّنُهُ من فَهْم مَضَامين النَّص ، وفكِّ شَفراته ومحمولاته الدَّلالية؛ لأنَّه يعطي انطباعًا أوَّليًّا عَنْ مُحتَوى النَّص وحَيثيَّاتهِ.

ومن يطالعْ شعر العتَّابيّ يتراءى له أنَّه كثيرًا ما كانَ حريصًا على الاهتمام بمطالع قصائده، وكان يتوخَّى الدِّقَّةَ والحذرَ فيها ؛ وذلك لإيمانه الشَّديد بتأثيرها الكبير في الْمُتَلَقِّين ، فهي الَّتي تقدحُ زنَادَ القِراءة ، وتكشفُ النِّقابَ عنِ الدَّلالات المتوارية، وتخبرهم – أوَّلَ وهلة-بما يمُورُ في صَدْره ، ويَدورُ في خَلَدِه . وبديهي إذا كانتْ المقدِّمةُ قويَّةً ، ذات شحنةٍ دَلاليةٍ مُعبِّرةٍ سوف تستقطبُ الْمُتَلَقِّين ، وتجعلهم شَغوفين وحريصين على استكمال بقية أبيات النَّص.

وقد أشارَ إلى ذلك أبو هلال العَسْكَرى حينما قال: "إذا كان الابتداءُ حسنًا بديعًا، ومليحًا رشيقًا كان داعيًا إلى الاستماع لما يجيءُ بعْده من الكَلام، ولهذا المعنى يقول الله -عز وجل-: الم، وحم ، وطس ، وطسم ، وكهيعص ، فيقرع أسماعهم بشيءٍ بَديعٍ ليس لهم بمثله عهد ، ليكونَ ذلك داعيًا لهم إلى الاستمَاع لما بعده ، والله أعلم بِكَتابه".[٦٨]

ونذكر في هذا المقام قصيدته البائيَّة المضْمُومة ، الَّتي هَجَا فيها مَعشرًا بخلاء أنذالاً . وقد استهلَّها بِمَطْلَعٍ مُعبِّرٍ عمَّا ستحتويه القصيدةُ بِرُمَّتِها، وأجملَ لنا حكايته في كلماتٍ أقلاء مُوحية ، وقال[٦٩]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

قَـوِّضْ خِيَـامَ الشُّـكْرِ عَـنْ مَعْشَـر بَـرْقُ الأمَـانِيْ عِنْـدَهُمْ خُلَّـبُ

فقد استطاعَ الشَّاعرُ ببراعةٍ فائقةٍ أنْ يُكثِّفَ الدَّلالاتِ في هَذا المَطلع؛ ليكونَ الْمُتَلَقِّي على درايةٍ بما سيتمُّ عرضه في بقيَّة النَّص . فنبرةُ الغضب والحَنَق والازدراء مُهيمنةٌ عليه بشكلٍ لافتٍ ، الأمر الَّذِي يجعلُ الْمُتَلَقِّي يتكَّهنُ – أول وهلةٍ

– بأنَّ القصيدةَ ستكونُ مُترعةً بالهجَاء المُقْذع ، والسِّبَاب اللاذع. والمطلع هنا – كما أسلفنا-العتبة النَّصيَّة الأولَى الَّتي يحتكُّ بها الْمُتَلَقِّي ، وتمثل هذه العتبة بؤرة النَّص الَّتي يرتكز عليها. فإذا كانَ العُنْوان في القصيدة المعاصرة يمثلُ العتبة الأولى فيها ، فإنَّ المطلع يَضطلعُ بالدَّوْر نَفسهِ الَّذِي يؤدِّيه العُنوان. وهو ذو وشائج مع النَّص ، لا ينفصمُ عنه ، ولا يختلفُ.

ومن مطالعه المؤثِّرة المُوحية-أيضًا- مطلعه الَّذِي استهلَّ به أمْدُوْحتهُ ، الَّتِي قرَّظَ فيها نَقيْبَ العلويين في المَوْصِل. فقد أخطرنا -أوَّل وهْلَةٍ - أنَّ القصيدة ستكونُ في غرض المدح ، فهو يقول[٧٠] : (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

يَــا ســيِّدِيْ يَــا طَلْعَــةَ الْبَــدْر وَيَــا سَــلِيْلَ الأنْجُــمِ الزُّهْــرِ

وأول ما يلفت الانتباه هنا هو شيوع أُسْلُوْب النِّداء فيه ، فقد كرَّر " يا" النداء ثلاث مرَّات ؛ وذلك ليؤكِّدَ رَغْبته في التَّقرُّب إلى نقيب العلويين ؛ الَّذِي مدحهُ من قبل، ولكنَّه أبطأ في جائزته . فالإلحاحُ هنا من قِبَل الشَّاعر؛ ليستميلَ الممدوحَ نحوه، ويجعله يتذكَّرُ وعدَه، الَّذِي أخلفَهُ ولمْ يُنْجزْهُ . فربَّما ثَمَّةَ وشايةٌ وقعت ، أسفرتْ عنْ تجاهله وحرمانه مما يتوق إليه . وتَكريرُ الثَّناء والإفراط فيه محببٌ لدَي جُلِّ النَّاس ؛ فهو يذيبُ شُحُومَ العَداوةِ والبغضاء بينهم. وحينما نجولُ في رحاب دَوَال البيت نجدُ أنَّه انتقرَ دوالاً مُتسَاوقَةً وسِيَاق المدح ، وتكشفُ عَنِ المخْبوءات المتوارية في جَنَانه، والَّتِي تريدُ الانعتاقَ من ظلمةِ مُطْبقِه. فالدَّال " سيِّدي" يخطرنا -أوَّل وهلة -أنَّه يشيرُ إلى هَذا الحاكم البُهْلُول الَّذِي تتوَجَّبُ طاعته. وإضافة ياء المتكلم إلى هذا الدَّال ليؤكِّدَ مدَى إذعانه وخُضُوعِه له. ثمَّ نَجِدُهُ يَنْتخلُ دَالَ " البدْر" بكلِّ ما يَحْملهُ من دَلالاتِ الإشراق والألَق والحُسْنِ والبهاء . ولم يكتفِ بذلك فقد أرادَ أن يؤكِّدَ طِيْبَ أصله ، وَعُلو نَسبِهِ ، فذَكرَ في عَجُزِ البيتِ أنَّه سليلُ الكِرام العظام .

ويقول أيضًا[٧١]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

اليَـوْمَ مَـا اجْتَـرَحَ النّـدْمَانُ مَغْفُـوْرُ وَمَجْلِسُ الـرَّاح فِـي النّيْـرُوْز مَـأثُوْرُ

استهلَّ الشَّاعر بيته بظرفِ الزَّمان ، وذلك في قولـه" اليوم" ؛ وذلك ليُوَكِّد لِلْمُتَلَقِّي أنَّ ثمَّة حَدَثًا جليلاً سيحدثُ في هذا اليوم ، خاصَّةً لأنَّ الكلمةَ وردت معرفةً . ويظلُّ الْمُتَلَقِّي في حَيْرة بعد انتهاء الشَّطر الأول ؛ لأنَّه لم يعلمْ عن أي يومٍ يتحدَّث الشَّاعر . ولكن ما تلبثُ أنْ تزولَ هذه الحَيْرة ، بعدما يتفقَّدُ مَعالمَ عَجُز الْبَيْت ؛ حيث يتَّضِحُ له أنَّه يتحدَّثُ عنِ النَّيْرُوز -عيد الرَّبيع -حيثُ تَزْدَانُ فيه الطَّبيعَةُ بأبْهَى حُلى، ويكونُ مدعاةً لمعَاقرة الخُمُور، وشيوع اللهو والحُبُور.

أمـا المقْطـعُ فهـو آخِـرُ مـا يحتـوى عليـه العمـلُ الشِّـعْرِي ، " وهـو قاعـدةُ القَصيدة - كما ذكر ابن رشيق القيرواني [٧٢] - وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون مُحْكمًا ، لا تمكن الزِّيادة عليه ، ولا يأتي بعده أحسن منه ، وإذا كان أوَّلُ الشِّعْر مِفْتاحًا له ، وَجبَ أنْ يَكُونَ الآخرُ قفلاً عليه".

ومن مقاطعه المعبِّرة الموحية ، رصدت له قوله [٧٣]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

لَـوْ مُثِّـلَ الْجُـوْدُ سَـفِيْنًا وَقَـدْ ألْقَـوْا بِقَعْـرِ الْبَحْـر لَـمْ يَرْكَبُـوْا

نلحظُ هنا في هذا المقطع الثَّر أنَّهُ اُسْتُهِلَّ بأداة الشَّرْط " لو" . ومن يطالع كتبَ المَعاني، يجد أنَّ لها أكثر من دَلالةٍ في سياقِ الشَّرْط بها، ففضلاً عنْ إفادتها معنى الشَّرط [٧٤]، تتضمَّن معنى " القطع بانتفاء الشَّرط "[٧٥]، فهي إذَنْ من حُرُوف النَّفي، والسِّياق الَّذِي تأتِي فيه يفيدُ النَّفي الضِّمني. وفضلاً عن ذلك، فهي تقومُ بوظيفةِ الرَّبط التَّركيبي والمعْنَوي بين السَّبب والمسبب، وكونِهما في الماضي، هذا الرَّبط تارةً يكونُ مَعقولاً، وأخرى مُسْتحيلاً[٧٦]. فالشَّاعِرُ أرادَ أنْ يؤكِّدَ من خلال هذا المقطع شُحَّ هؤلاء النَّاس الَّذِينَ يتحدَّثُ عنهم ، وأنَّهمْ يكرهونَ الجودَ والكَرمَ والقِرَى ، بكلِّ ما أوتوا من قُوَى . ولوْ قُدِّر للجُوْدِ أنْ يكونَ سفينًا وهم بقعرِ البَحر لرفضوا الركوب فيه. وأُسْلُوْب الشرَّط ها هنا فيه من المغالاة ما فيه ، وأراه

مُستحيلاً . ولكنْ ، هذا دَيدنُ الشّعراء، فكثيرًا ما يميلونَ إلى المغَالاةِ والإفراط في أشعارهم ؛ رغبةً في جذب انتباه الْمُتَلَقِّينَ نحو نُصُوصهم.

وقوله[٧٧] : (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

تَبْـــــدُوْ طَلائِعُهَـــــا مُلَبَّســـــة زَرَدًا فَتَهْـــزِمُ عَسْـــكَرَ الْهَـــمَّ

فهذا المقطع الَّذِي اختتم به قصيدته المِيميَّة الخَمْريَّة ، قَدِ اختزلَ فيهِ كُلَّ المعاني الَّتي كان يَصبُو إلى توصيلها لِلْمُتَلَقِّي . فقد أرادَ أنْ يُؤَكِّد له أنَّ الخمرَ يكفيها شرفًا – من وجهة نظره-أنَّها قويَّةٌ شجيعةٌ تدْحَرُ جُيُوشَ الهُمُوم ، وتَسْحقُ كتائبَ الغمُوم.

المبْحَثُ الثَّانِي: الإيقَاعِ:

وردَ في لسان العرب لابن منظور: " أنَّ الإيقاعَ من إيقاع اللحن والغِناء"[٧٨] . ويرجح أنَّ الايقاعَ مُشتقٌ من التَّوقع، وهو نوْعٌ من المشي السَّرِيْع . فيقال : وقع الرجل أي مشى سريعًا مع رفع يديه ، فإذا علمنا أن مشية الإنسان مرجع يرجع إليه أصول الإيقاع ، أدركنا أن فكرة الحركة بوجه عام هي الأهم".[٧٩]

ودَالُ الإيقاع " Rythme " في اللغات الأوروبية ، مأخوذة من " rythmosاليونانية بمعنى الانسياب والحَركة. ويعرفها معجم أكسفورد الإنجليزي بأنها نظام الحركات الحِسيَّة والصَّوتيَّة ، بما تشتملُ عليه من أزمنة تتخلّل النَّغم والنقرات المُتنقل بعضها إلى بعض[٨٠].

والبَحثُ عن مكامنِ الإبداعِ في الشِّعر عامَّةً، يستوجبُ التَّوقُّفَ عند البُنَى الإيقَاعيَّة الَّتِي تُمثِّلُ جزءًا لا يتجزَّأ من هيكليَّة القصيدة. وينقسمُ الْمُسْتوى الإيقَاعِي على نوعين: أحدهما نمط إيقاعي ثابت رتيب، ويشمَلُ الوزن والْقَافِيَة، والآخر نمط إيقاعي متغيِّر، وهو الَّذِي لا يَملكُ ثباتًا موقعيًّا في الْبَيْت أو الجملة . ويتمثَّلُ في:

التَّكْرير بمختلفِ أنواعهِ ، والتَّوازي ، والتَّجْنِيس ، والتَّصريع ، وَالتَّدْوِيْر. مما يَخْرجُ على حُدُود الإيقاع المُضْطرد الرَّتيب.

أولاً) بنيةُ الإيقَاع الخَارجي:

أ) الأوزان:

الوزْنُ هو مَجموعةٌ منَ التَّفعيلات الْعَرُوْضيَّة المتجاورة والممتدة أفقيًّا ، بين مطلع الْبَيْت وآخره المقَفَّى. فهو ذُو خُصُوصيةٌ موسيقيَّةٌ تتعلّق بتجربة النَّص، وخصوصية الشَّاعِر، ممّا يُمثِّل إحدى السِّمات الأُسْلُوْبيَّة، ومن هنا فهو الأساس في مُوْسيقى النَّص الخارجيَّة، أو موسيقى الإطار التي تعنِي الوزن الخارجي ، المتكوّن من البحور الْعَرُوْضيَّة وتفعيلاتها المختلفة. وسأتناولُ الأوزان الَّتي استخدمها شاعرنا، من خلالِ النِّقاطِ الثَّلاث الآتية:

١) الأبْحُرُ الَّتِي استخدمَها:

يُعدُّ البَحْرُ من الخَصَائص الرَّئيسَةِ التي تتميز بها موسيقى الشِّعر، إذ يتم الاحتكامُ وفق مِعيارهِ عند نظم الشِّعر، ويُحقّق مَظْهرًا شَكليًّا لِهنْدَسةِ البناءِ النَّغمِي للقَصِيدة [٨١]. وباستقراء القَصَائد والْمُقَطَّعَات الَّتي نظَمهَا العتَّابِي نَجدُ أنَّهُ اسْتخدمَ عشْرة أبحر من بُحُور الشِّعْر العَرَبي، والجدولُ الآتي يوضِّحُ ذلك:

م	الأبحر	قصائد	قطع	نتف	النصوص	الأبيات	النسبة
١	الرَّجـــــز	٢	ـــــ	١	٣	٢٣٠	٥١,٨٠٪

٢	الكامــل	٣	٣	٣	٩	٥٦	٪١٢,٦١
٣	الْبَسِيْــط	١	٦	٤	١١	٤٨	٪١٠,٨١
٤	السَّرِيْــع	٣	٣	٢	٨	٤١	٪٩,٢٣
٥	الْخَفِيــف	١	٣	٤	٨	٣٤	٪٧,٦٥
٦	الطَّوْيْــل	-	٢	٤	٦	١٥	٪٣,٣٧
٧	الْوَافِــــر	ـ	١	١	٢	٨	٪١,٨٠
٨	المنسرح	ـ	١	٢	٣	٨	٪١,٨٠
٩	المتقارب	-	-	١	١	٢	٪٠,٤٥
١٠	المُجــتث	-	-	١	١	٢	٪٠,٤٥
-	المجموع	١٠	١٩	٢٣	٥٢	٤٤٤	٪١٠٠

فمن خلال مُطالعةِ الجدولِ السَّابق اتضحَ أنَّهُ آثر استخدام " بحر الرَّجَز" ، فقد ورد في ثلاثة نصوصٍ فحسب ، ورغم ذلك يُقدَّرُ عدد أبيات هذه النصوص بمئتين وثلاثين بيتًا، بنسبة بلغت٥١,٨٠٪. أي أنَّ ما يقربُ من نصف شعره المجموع جاء منظومًا في هذا القالب الشَّري. وقيل عنْ بحْرِ الرَّجز :" إنَّهُ أقدمُ أوزانِ العَرَب ، وكثيرًا ما تعاطاه جلُّ الشُّعراءِ العبَّاسيينَ ، ومن أبرزهم : بشَّار بن بُرد ، وأبُو نُواسٍ ، وأبو تمَّام؛ فهو وزنٌ يصلحُ للوصف المستخف ، والتَّرنُّم ، والأشياء الَّتي تجري مجرى الحِدَاء[٨٢].

وقد استخدم العتَّابيَّ بحرَ الرَّجز ثلاثَ مرَّاتٍ – كما أسلفنا- والنَّصُ الأول يتمثَّلُ في أرجوزته البغداديَّة . وكانتْ أبياتُهَا مُزدوَجةً مُصرَّعَةً، أي أنَّ لكلِّ شَطريْنِ قافيةً موحَّدة . ومنها قوله [٨٣]:

يَــا سَــادَتِي هَــلْ عَائِــدٌ وَرَاجِــعُ دَهْــرٌ مَضَــى وَالشَّــمْلُ فِيْــهِ جَــامِعُ؟

وَهَـــلْ يَعُـــوْدُ عَيْشُـــنَا وَالـــدَّارُ جَامِعَـــةٌ وَالحُـــبُّ فِيْهَـــا جَـــارُ
هَـــذَا كِتَـــابُ مُـــذْنَفٍ كَئِيْـــبُ مُبَعَّـــدٍ عَـــنْ أَهْلِـــهِ غَرِيْـــبُ

والنّصَّان الآخران – أحدهما قصيدة والآخر نتفة – فقد ارتَكَنَ فيهما إلى الجَزْء. وقدِ استهلَّ القصيدةَ بقوله[٨٤]: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

يَـــــا إِخْـــــوَتي تَفَهَّمُـــــوا وَكُلّكُـــــــــمْ تَعَلَّمُـــــــــوْا

بينما قال في النُّتفة [٨٥]: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

وَمَـــــا لَذِيْـــــذٌ طَيِّـــــبٌ فِـــي الطَّعْـــمِ وَالـــرِّيْح مَعَـــا
أَحْرُفُـــــــــهُ ثَلاثَـــــــــةٌ فِـــي الطَّـــرْد وَالْعَكْـــس سَـــوَا

أمَّا أقلُّ الأبحر تواتُرًا في شعره ، فهما بحرا " المتقَارب والمُجْتث"؛ فلمْ أظفر له إلاَّ بنصٍّ واحدٍ لكلِّ بحرٍ منهما.

التَّامُّ والمجْزُوء مِنَ البُحُور:

الْبَيْت التَّام هو الَّذِي استوفَى جميع أجزائهِ (تفعيلاته)، ثُمانية كانتْ أم سُدوسيَّة. أمَّا الْبَيْت المجزوءُ فهو ما حذفَ تفعيلتا عَرُوضِه وضَرْبه . وتبين أن الشَّاعِر كانَ مولعًا بالأوزانِ التامة ، على غِرار شعراء العربيَّة الكبار. ولمْ يلحِ الجَزءُ سِوى في بَحْرَيْ "الْكَامِل"، و"الرَّجَز ".

وباستقراء ما تبقَّى من شعره تبين أنَّ الجَزْءَ وردَ في سبعَةِ نُصُوصٍ فحسب بنسبة بلغت ١٣,٤٦ ٪. وَبلَغَ عَدَدُ الأبياتِ المَجْزوءةِ ثلاثة وستينَ ، بنسبةٍ بلغت ١٤,١٨٪ . وهي نسبةٌ ضئيلةٌ ، وتؤكِّدُ حِرْصَهُ على استعمَال التَّام من البُحُور ؛ لأنَّهُ يمكِّنُهُ من استيفاء ما يدورُ في خَلَده ، واستثمار طاقات اللغةِ بكل جوانبها على نحو واسع . أمَّا البحور المجزوءة فهي لا تصلحُ إلا للدَّفقات الشعوريَّة المُكثَّفة المقتضبة، الَّتي تَتَعالى على الإسْهاب والتَّوضيح.

ب) الْقَافِيَة:

الْقَافِيَة تاج الْعَرُوْض الشِّعْرِي، وهي العلامةُ المميزةُ للقصائد وفق تعريفها؛ لأنَّها أصوات مَكْرورةٌ في فتراتٍ مُنتَظِمَةٍ، وتكون في آخر الأبيات. يقول د. صفاء خلوصي:" "إنَّها مجموعةُ أصْواتٍ في أخر السَّطر أو الْبَيْت، وهي الفاصلة الموسيقية، يتوقع السَّامعُ تكريرها في فترات منتظمة "[٨٦].

ونظرًا لأهميتِهَا ودَوْرِهَا الحَيَوي في القَصِيدة ، توقّف الْعَرُوْضيونَ عند حَدِّها، وتَحْديد أَحْرفِهَا وحَرَكاتها. فمنهم من جعلها تشملُ آخرَ كَلمةٍ في الْبَيْت الشِّعْرِي، ومنهم من جعلها مَقْصورةً على حرف الرَّوي ، وهو آخرُ حرفٍ صَحيح غير معتلٍّ في الْبَيْت.

وينبغي ألاَّ تدرسَ الْقَافِيَة من النَّاحية الإيقاعيَّة فحسب ، بل من خلال تضامنها مع معنى الْبَيْت . ومعنى هذا أنَّ للقافية وظيفة دلالية ، كما يفهم من قول قدامة بن جعفر "تعد ائتلاف الْقَافِيَة مع ما يدلُّ عليه سائر الْبَيْت"[٨٧].

١) حروف الرَّوِي:

الرَّوي – كما ذكر المعرّي-هو أثبتُ حروفِ الْبَيْت ، وعليه تبنى المنظومَات، وهو يكون من أي حروف المعجم ، إلا حُرُوفًا تضعفُ ولا تَثبتُ "[٨٨].

وقد استخدم الشَّاعِر في حُرُوف الرَّوِي سبعةَ عشر حرفًا من حُرُوفِ الهجاء، والجدول الآتِي يوضّح ذلك:

م	حروف الرَّوِي	النّصُوْص	النسبة	الأبيات	النسبة
١	الميم	٨	١٥,٦٨٪	٦٤	٢٦,٦٦٪

م	حروف الرَّوِي	النّصُوْص	النسبة	الأبيات	النسبة
٢	الراء	١٢	٢٣,٥٢٪	٥٨	٢٤,١٦٪
٣	الباء	٨	١٥,٦٨٪	٣٢	١٣,٣٣٪
٤	الدَّال	٥	٩,٨٠٪	٢٥	١٠,٤١٪
٥	السين	٣	٥,٨٨٪	٢٠	٨,٣٣٪
٦	الهـاء	٢	٣,٩٢٪	٦	٢,٥٪
٧	اللام	٢	٣,٩٢٪	٥	٢,٠٨٪
٨	الضاد	١	١,٩٦٪	٥	٢,٠٨٪
٩	الحاء	٢	٣,٩٢٪	٤	١,٦٦٪
١٠	القاف	١	١,٩٦٪	٤	١,٦٦٪
١١	الهمزة	١	١,٩٦٪	٤	١,٦٦٪
١٢	الصاد	١	١,٩٦٪	٣	١,٢٥٪
١٣	العين	١	١,٩٦٪	٢	٠,٨٣٪
١٤	النون	١	١,٩٦٪	٢	٠,٨٣٪
١٥	الفاء	١	١,٩٦٪	٢	٠,٨٣٪
١٦	الشين	١	١,٩٦٪	٢	٠,٨٣٪
١٧	الألف المقصورة	١	١,٩٦٪	٢	٠,٨٣٪
-	المجموع[٨٩]	٥١	-	٢٤٠	-

ومن الملاحظ أن أكثر أحرف الرَّوِي شيوعًا في شعره، هي: (الميم، والراء، والباء، والدال، والسِّين). وقد وردت في مئة وتسعة وتسعين بيتًا، بنسبةٍ بلغت ٨٢,٩١٪. أي أنَّها بدت فيما يربو على ثُلُثَي ما جُمع من شعره تقريبًا. وهذه الأحرف كما ذكر د. عبد الله الطَّيب [٩٠] من القَوَافي الذَّلل التي كثُرتْ على الألسُنِ. كما أنَّها من الحروف الشائعة كما ذكر د. إبراهيم أنيس[٩١]. وكان أقلَّ

الأحرف شيوعًا في شعره هي : (العَيْن ، والنُّون ، والفَاء ، والشين ، والألف المَقْصورة) ؛ فلم أرصدْ له في كلِّ حَرفٍ منها إلا نتفةً واحدةً فَحَسب.

٢) حروف الرَّوِي بين الجهر والهمس:

الصَّوت المجهور هو الصَّوت الَّذِي تتذبْذَبُ الأوتَارُ الصَّوتيَّة حال النُّطق به . أمَّا الصَّوتُ المهموس فهو الَّذِي لا تتذبذَبُ الأوتارُ الصَّوتية حَالة النُّطق به[٩٢]. والجدول الآتي يوضح ذلك:

النَّوْع	الأحرفُ المنتمية لهُ									الأبيات	النسبة
المَجهور	الميم	الراء	البَاء	اللام	الدال	النُّون	العَيْن	الضاد	الألف	١٩٥	٨١,٢٥ ٪
	[٦٤]	[٥٨]	[٣٢]	[١٧]	[١٣]	[٢]	[٢]	[٥]	[٢]		
المَهموس	السين	الحاء	القَاف	الهَاء	الهمزة	الصاد	الفاء	شين		٤٥	١٨,٧٥ ٪
	[٢٠]	[٤]	[٤]	[٦]	[٤]	[٣]	[٢]	[٢]			

فيبدو من خلال هذا الجدول أنه كثيرًا ما آثر استعمال الأحرف المجهورة رويًّا، فقد وردت في مئة وخمسة وتسعين بيتًا، بنسبة بلغت ٨١,٢٥٪.بينما لاحت الأصوات المهموسة في خمسة وأربعين بيتًا ، بنسبة بلغت ١٨,٧٥٪.

والأصواتُ المجهورة والمهموسة هي وحدات صوتية متقابلة في درجة الاستعمال، .يوفر انتشارها في النَّصِّ ظِلالاً من المعاني والدَّلالات؛ فإذا كانت مجهورةً ازداد المقامُ تفخيمًا؛ لأنّه يتصف بحركة قوية تشدُّ انتباه السَّامع. وإذا كانت مهموسة كان الصوتُ خافتًا ، والحسُّ رهيفًا. فيستدعي التَّأمُّل ويوقظ الأحاسيسَ الرَّقيقة ؛لأنَّه غالبًا ما يكونُ في مقام الحَزَن والأسَى، والاشتياق ولوعة الفِراق.

فالأصواتُ المجهورةُ تقرعُ الأذنَ بشدتها وقوَّتها ، وتوقظُ الأعْصَاب بِصَخَبِها ودويِّهَا. فله -على سبيل الذِّكر- مقطَّعةٌ رائيَّة قالَ فيها[٩٣]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

يَـا أبَـا طَالِـب رُوَيْـدكَ مَـا عِنْـ (م) ـــدَكَ لا كُلْفَـــةٌ وَلا تَقْصـــيْرُ
قَـدْ تَنَاهَيْت فـى الضَّـيَافَةِ ، هَـذِىْ رَوْضَـــةٌ غَضَّـــةٌ ، وَهَـــذَا غَـــدِيْرُ
يتَرجَّـــى بهَـــا إذا عَـــدِم الـــزَّا (م) د وَيُعْطِـى خَيْـرَ الْجَـزَاء الصَّـبُورُ
كَحِمَـــارِ الْقَصَّـــار يَقْنَـــعُ بِالْمَـــا (م) ءِ وَيَعْـــدُو وَإنْ عَـــدَاهُ الشَّـــعِيْرُ

فقد أشار ابنُ الشَّعَّار إلى الباعث الَّذِي حدا شاعرنا إلى قول هذه الأبيات ؛ وهو أنَّه ذهبَ إلى أحَدِ سُجَرائهِ ، الَّذِي كان يُدْعى أبا طالب ، في قرية كَرْسي- قرية من قرى سنجار- فتركه هذا الصَّديق في البسْتان يومًا كاملاً ، دُوْنَ أنْ يطعمَهُ شيئًا، ومضى في بعضِ أشغاله، الأمر الَّذِي جعلهُ يغضبُ من فعله هذا . واختار لهذه المقطعة المرتجلة صوتَ الراء رويًّا ، وقد تكرَّر عشر مرَّاتٍ في المقطَّعَة برُمَّتَها. وهذا الصوتُ مَجهور ، وعند النُّطق به يصطدم اللسانُ بأعلى السَّقف ، ولا يستطيع تجاوزَ هذا السَّقف. وهو يتناسبُ ها هنا وحَالة الغَضَب والاستياء والضَّجر المُهَيمنة على الشَّاعِر، من جرَّاء هذا الخِلْمِ الَّذِي صدَفَ عن التَّرحيب به ولم يكترث له .

أمَّا الأصواتُ المَهْمُوسةُ فكثيرًا ما تَرِدُ في السِّياقات المترعَة بالسَّكينة والهدوء والكُمُون والسّكُون . ونرصدُ هنا نُتْفَته الحَائيَّة الَّتِي قال فيها[٩٤]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

يَـا عَائِـدِي لا تَسْـأَلَنْ عَـنْ حَالَـةٍ جَلَّـــتْ عَـــنِ الآلامِ وَالتَّبْـــرِيْحِ
فَلقَـدْ ضَـنَى جِسْـمِي فَلَـوْ كَشَّـفْتَهُ لَعَلِمْـتَ مِنْـهُ صَـنْعَةَ التَّشْـرِيْحِ

فالشَّاعِرُ هنا يتحدثُّ عنْ أحواله إلَى سَجِيرهِ الَّذِي عاده في مرضه ، وأخطره أنَّ المرضَ شفَّ جسدَه وأنحلَهُ وأصابهُ بالهزال ، حَتَّى صارَ رَجلاً مَنِينًا .

ولو كشفَ جسدَه لعلمَ منه صنعة التشريح ؛ فعظامه النَّخرة البَالية هجرها لحمُها . فهو إذن يعاني الوصبَ والنَّصب والإعياء ، ويفتقرُ إلى الرَّاحَة والاسترخاء. ووجد في روي الحاء متنفَّسًا للتعبير عنْ آلامِه وشُجُونه. فصَوتُ الحاء مَهْموسٌ احتكاكي ، ويتساوقُ وحالة الحَزَن المهيمنة عليه مِنْ جرّاء مَرَضِهِ الَّذِي دَحَرَهُ، وكثفَ الدَّلالةَ وعمَّقَها لُجُوؤه إلى وصلِهِ بالياءِ الَّتي تُعبّرُ عن مدَى انكساره وهَزيمته وخُنُوعِهِ وإذعانه.

٣) أنواعُ القَافِيَة :

أطبقَ علماءُ الْعَرُوْض على أنَّ القافيةَ -وفق حركة حرف الرَّوي-نوعان . أحدهما : القافية المُطْلَقَة ذات الرويّ المُتَحرّك . والآخر الْقَافِيَة المقيّدةُ ذات الرويِّ الساكن، الَّذي تنتهي عنده الْقَافِيَة، ويتوقَّفُ فيه جريانُ النَّفَس. ولكنْ ، ثَمَّةَ علماءُ أضافوا نوعًا ثالثًا إليهما . وهم يُومِئُونَ إلى " القصَائد المقْصُورة" ، تلك الَّتي لا تقبلُ التَّحريك ، ورويها الألف الهوائيَّة . فَلا هي مطلقة ولا مقيَّدة، بل بينهما. يقولُ مُحَمَّد بن علي الْـمَحلِّي (ت ٦٧٣هـ) في أنواع القوافي[٩٥]: (من بَحْرِ الرَّجَز).

وَهْـيَ عَلـى قِسْـمَيْنِ فِيْمَـا يُـذْكَرُ مُطْلَقَـــةٌ، وَضِـــدُّها لا يُنْكَـــرُ

وَزَادَ قَـــوْمٌ ثَالِثًـــا بَيْنَهُمَـــا لا يَقْبَـلُ التَّحْرِيْـكَ، لَـيْسَ مِنْهُمَـا

وأنا أؤيد هذا الرَّأي ؛ " فالقوافي تِسعٌ ، ثلاثٌ مقيَّدة[٩٦]، وستٌّ مطلقة[٩٧] . ولا تدرجُ القصيدةُ المقصُورة ضمن هذه الأنماط التِّسعة المتداولة ؛ فَمجرى الرَّوي فيها مَفتوحٌ، ورغم ذلك لا أستطيعُ أن أدرجه ضمن القوافي المطلقة ؛ لأنَّه غير موصول . ولا أستطيع أنْ أدرجه ضمن القوافي المقيَّدة ؛ لأننا لا نقفُ على هذا الصَّوت السَّاكن .

وباسْتقراء ما تبقَّى من شِعر العتَّابي وجدتُ أنَّ الصَّفديَّ حَفِظَ له نتفةً تسيرُ على روي " الألف المقصورة" ، وهي الَّتي يقولُ فيها [٩٨]: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

وَمَـــــا لَذِيْـــــذٌ طَيِّـــــبٌ فِـــي الطَّعْـــمِ وَالـــرِّيْح مَعَـــا
أحْرُفُـــــــــهُ ثَلاثَـــــــــةٌ فِـــي الطَّـــرْد وَالْعَكْـــس سَـــوَا

فمن الملاحَظِ في هذه النُّتْفَة أنَّ الشَّاعرَ لم يلتزمْ حرفًا بعينِهِ قبل الألف المقصورة ، لذا صارتِ الألفُ رويًّا . " فكلُّ أحْرفِ العلةِ إذا التزمَ الشَّاعِرُ الحرفَ السَّابقَ لها يُعَدُّ رَويًّا ، فيصبح حَرْفُ العلَّةِ وصْلاً . وإذا لم يَلتزمِ الشَّاعِرُ الحرْفَ السَّابق لها ، تكونُ هي حَرْف الرَّوي ، وفي حالةِ الألفِ تُسَمَّى القصيدة المَقْصورة"[٩٩].

ولم أرصدْ له في القَوَافي المقيَّدة إلاَّ نَصَّينِ فحسب. ويقدَّر عدد أبياتهما بسبعة أبيات ، بنسبةٍ بلغَتْ ٢,٩١ ٪ .

وَوَرَدتِ الْقَافِيَةُ مقيَّدةً مرْدُوْفةً بالْيَاء في قَوْلِهِ[١٠٠]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

لا تُخْلِـــيَنْ بَيْتَـــكَ مِـــنْ خَابِيَـــهْ ورُوَاقـــن تَجْـــرِي إلَـــى بَاطِيَـــهْ
وصَـــاحِبٍ يَسْـــتُرُ فِـــي حَالَـــةِ الســـْ ـــسُكْر عَلَـــى عَوْرَتِـــكَ الْبَادِيَـــهْ
وَسَـــلِّمِ الـــدُّنيا إلَـــى أهْلِهَـــا فَإنَّمَـــا مُـــدَّتها فَانِيَـــهْ
مَـــنْ عَـــرَفَ النَّـــاسَ انْـــزَوَى عَـــنْهُمُ وَضَـــمَّهُ فِـــي بَيْتِـــهِ زَاوِيَـــهْ

بينما جاءت مجرَّدة من الرِّدف والتَّأسيس في قوله[١٠١]: (مِنْ بَحْر مجْزوء الكامل).

بَـــادِرْ صَـــلاتَكَ فِـــي الْغَلَـــسْ وَالْـــقِ الـــدُّرُوْسَ لِمَـــنْ دَرَسْ
وَذَرِ الْخَلِيْـــــعَ وَقَهْـــــوَةً حَمْـــرَاءَ تَلْمَـــعُ كَـــالْقَبَسْ
وَاغْفَـــلْ إذَا غَفَـــلَ الزَّمَـــا ن فَلَـــذَّة الـــدُّنْيَا خَلَـــسْ

أمَّا القوافي المطقَة فقد كانتِ الغلبةُ لها ، بشكلٍ لافتٍ . ويُعزى هذا الاهتمام بالْقَافِيَة المُطلقة إلى ما تؤدِّيهِ من وظيفة أُسْلُوْبيَّةٍ ، تتمثل في" لفت الاهتمَام بإطالة حركة الرَّوي، فتجعل الكلمةَ مَنبورةً من جانب ، وتقف عليها من جانبٍ آخر، فيؤدي الوَقْفُ دَلالةً خاصةً في تعلق السَّمع في الإنشاد بكلمة الْقَافِيَة"[١٠٢].

وباسْتقراء شِعْر العَتَّابيّ نَجدُ أنَّ الْقَافِيَة المُطلقةَ وَرَدَتْ في ثلاثة أنماطٍ :

- الأول : الرَّوِي مَتلوًّا بالوصْلِ.
- الثَّانِي : الرَّوِي مَسْبوقًا بالرِّدف متلوًّا بالوصْلِ.
- الثَّالِث : الرَّوِي مَسْبوقًا بالتَّأسيس والدَّخيل متلوًّا بالوصْلِ.

والجَدْولُ الآتِي يُوضِّحُ ذلك:

النمط	النصوص	النسبة	الأبيات	النسبة
الرَّويُّ + الوَصْل.	٢٣	٤٧,٩١	١١٢	٤٨,٤٨
الرِّدفُ + الرَّويُّ + الوصل.	٢٢	٤٥,٨٣	١١٢	٤٨,٤٨
التَّأسيس +الدَّخيل + الرَّوي +الوصل	٣	٦,٢٥ ٪	٧	٣,٠٣٪
المجموع [١٠٣]	٤٨	-	٢٣١	-

ويتضح من خلال هذا الجدول أنَّهُ آثر استعمال النَّمطين الأول والثَّاني ، فقد وردا في مئتين وأربعة وعشرين بيتًا ، بنسبة بلغت ٩٦,٩٦٪. ويوضِّحُ أحرفَ الرِّدفِ الَّتِي استخدمَها في قوافيه الجدولُ الآتِي:

الرِّدْفُ	النُّصُوص	النِّسبَة	الأبيات	النِّسبة
الألف	١٢	٥٤,٥٤٪	٥٨	٥١,٧٨٪
(الواو + الياء)	١٠	٤٥,٤٥٪	٥٤	٤٨,٢١٪
المجموع	٢٢	-	١١٢	-

ومن الملاحظ من خلال هذا الجدول أنَّ الشَّاعِر استعمل الواو والياء ردفًا في قوافيه، وكثيرًا ما كان يراوح بينهما في شعره ؛ "فالواو والياء يجوز اجتماعهما ردفًا في قصيدةٍ واحدةٍ، بشرط انضمام ما قبل الواو، وانكسار ما قبل الياء، وأن يكونا ساكنيْنِ نحو سُعُودٍ مع سَعِيدٍ"[١٠٤]، وقد تفوقَ الألف ردفًا على " الواو والياء" ،فقد وردَ في ثمانية وخمسين بيتًا ، بنسبةٍ بلغت ٥١,٧٨٪.

وحريٌّ بي أن أتطرَّقَ إلى أحْرُفِ الوصْلِ الَّتي بدت في قوافيه ؛ للتَّعرُّفِ إلى أكثر أحرف الوَصْل تواترًا في شعره. والوصل هو "حرفُ مدٍّ ناشئ عن إشباع حَركة الرَّوي أو هاء تلي الرَّوي "[١٠٥]. والجدول الآتِي يقدَّمُ بيانًا بأحرفِ الوصل الَّتي وردتْ في قوافي شعره:

الوصل	النصوص	النسبة	الأبيات	النسبة
الــواو	٢٠	٤١,٦٦٪	١١٦	٥٠,٢١٪
اليـــاء	٢٠	٤١,٦٦٪	٧٠	٣٠,٣٠٪
الهــاء	٦	١٢,٥٪	٣٧	١٦,٠١٪
الألــف	٢	٤,١٦٪	٨	٣,٤٦٪
المجموع [١٠٦]	٤٨	ـــ	٢٣١	ـــــ

ومن الواضح هنا تفوق نسبة الرَّوي الموصول بالواو في شعره؛ فقد ورد في مئة وستة عشر بيتًا ، بنسبةٍ بلغت ٥٠,٢١٪ . وكانَ الرَّويُّ الموصُول بالألفِ أقلَّ الأنماط تَوَاتُرًا في قوافيه، فلم يردْ إلاَّ في نصَّين فحسب، بنسبة بلغت ٤,١٦٪ . أما هاءُ الوصلِ فقد جاءت مفتوحةً في قوله[١٠٧]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وقَــيِّم دَيْــرِ جِنْثُــهُ بَعْــدَ هَجْعَــةٍ وقَـدْ حَـانَ مِـنْ نَجْـمِ الثُّريَّـا شُـرُوْقُهَا

وجاءتْ مكسورةً في قوله [١٠٨]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

شِمْ سَيْفَ لَحْظِكَ عَنْ فُؤَادِ التَّائِهِ فَمِثَالُ شَخْصِك مِنْهُ فِيْ سَوْدَائِهِ

بينما وردت مضمومةً في قوله[١٠٩]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

يَـــا ذَا الَّـــذِي دِرْهَمُـــهُ رَبُّـــهُ وَعِرْضُـــهُ مِـــنْ لُؤْمِـــهِ عَبْـــدُهُ

وجاءتْ ساكنةً في قوله[١١٠]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

وبَاخِـــلٍ قُلْـــتُ لَـــهُ مَـــرةً خُبْـــزٌ فَهَـــزَّت جِسْـــمَهُ الْبَـــاردَهْ

رَأَيْـــتُ فِـــيْ مَنْزِلِـــهِ مُصْـــحَفًا وَلَـــيْسَ فِيْـــهِ سُـــوْرَةُ الْمَائِـــدَهْ

٤) لُزُوم مَا لا يَلْزَم:

من المظاهر المُهمَّة المُدّعِمَة للإيقاع الخارجي في الشِّعر لزومُ ما لا يَلْزَم . فالشاعرَ يُلْزمُ نفسَه هنا بقوانين لا تفرضُها عليه قوانينُ الشِّعر . يَقُولُ عنهالتُّنوخي [١١١]: " أنْ يجيءَ قبلَ حرف الرَّوي، ما ليس بلازم وقد رصدتُ هذه الظاهرة في قوله[١١٢]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَلَيْلَـــةُ قُـــرٍّ بِـــتُ أَهْـــزِمُ بَرْدَهَـــا بِجَيْشَـــيْنِ مِـــنْ خَمْـــر عَتِيْـــقٍ وَمِـــنْ جَمْـــرِ

فَطَـــوْرًا أَظُـــنَّ الْخَمْـــرَ ذَائِـــبَ جَمْرِهَـــا وَطَـــوْرًا أظُـــنُّ الْجَمْـــرَ مِـــنْ جَيِّـــدِ الخَمْـــرِ

فمنَ الملاحظِ ها هُنا أنَّ الرَّويَّ هو حرف " الراء "الموصول بالياء ، والتزم الميم قبل حرف الروي، وهو مما لا يلتزم. وقد أسهم ذلك في تكثيف الإيقاع الخَارجي في النَّص.

وقولهِ[١١٣]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع)

وَلَيْلَـــةٍ بـــتُّ عَلَـــى طُولِهَـــا أفَكِّـــرُ فِـــي عِـــرْضِ ابْـــن عَمَّـــارِ

لَعَـــلَّ أنْ أفْـــتَحَ مِـــنْ هَجْـــوِهِ بيْـــتَ خَـــلًا فِـــي بَيْـــتِ أشْـــعَارِ

فلـــمْ أجِـــدْ فِيْـــهِ سِـــوَى رُقْعَـــةٍ قَـــدْ خَلُقَـــتْ مِـــنْ كَثْـــرَة الْعَـــارِ

فالرَّويَّ هو حرف "الرَّاء" الموصول بالياء ، واتَّخذ الألفَ ردفًا قبل حرف الروي، ولكنَّه التزَمَ حرفَ" العَيْنِ" في مقطَّعَتِهِ، وهو ممَّا لا يُلتزم.

وقوله[١١٤]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَذِيْ ثَـرْوَةٍ لا يَطْـرُقُ الضَّـيْفُ بَابَـهُ سَـمِينُ إهَـاب الـذَّم نِضْـوُ الْمَحَامِـدِ
فَكَعْبَتُـــهُ فِـــيْ مَـــارِدِيْنَ، ودَارُهُ دُنَيْسِـرُ، لا بَـلْ وَجْهُـهُ سُـوْر آمِـدِ

فحرف الدَّخيل الَّذِي يفصلُ بين الرَّوي وألف التأسيس الَّذِي يسبقه ، لا يُشْترطُ فيه اتِّحاد النَّوْع . ولكنَّ شاعرنا هنا التزم حرفَ " الميم " في هذه النُّتْفة من بابِ لزوم ما لا يلزم .

وقد نجده يلتزمُ الواو ردفًا ، كما في قوله[١١٥]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

وَقَائِـل لِـيَ قَـد أَصْـبَحت مُشْـتَهرًا بالشِّـعْر تَسْـأَلُكُ فِيْـهِ كُـلُّ أُسْـلُوْب
وَمَـا رَثَيْـتَ ابْـنَ أَيُّـوبٍ، فَقلْـتُ لَهُـمْ: الشِّـعْرُ قَـدْ مَـاتَ مُـذْ مَـاتَ ابْـنُ أَيُّـوْب

فالشَّاعِرُ ها هنا التزمَ الواو ردفًا ، ولم يعمدْ إلى المُراوحَة بينها وبين الياء ،تلكَ الرُّخْصة الَّتي أَبَاحَهَا عُلَمَاءُ اللغة – أشرتُ إليها آنفًا- لتخفيفِ العِبءِ على الشُّعراء . وقد أشار إلى هذه الجزئيَّة المعرّي في مقدمة اللزوميات، فهو يقولُ[١١٦] :" ولو أنَّ قائلاً نظمَ قوافيَ على مثل "مشوق وسوق" ولم يأت بالياء ، لكان قد لزم ما لا يلزم ؛ لأنَّ العادةَ في مثل هذا المبنى أن تشتركَ فيه الواو والياء ، وكذلك لو لزم الياء وحدها في مثل " قطين ومعين "، وليس في هذا من هذا النَّحو إلا شيءٌ يسيرٌ". ولم يفتقرْ الشَّاعرُ هنا إلى هذه الرُّخصة ؛ لأنها وردت في نتفةٍ ، وربما كان سيحتاجها في سياق القصائد والمطولات.

بينما يلْتزمُ الياءَ ردفًا في قولهِ[١١٧]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

يَـا عَائِـدِي لا تَسْـأَلَنْ عَنْ حَالَـةٍ جَلَّـــتْ عَـــنِ الآلامِ وَالتَّبْـــرِيْح
فَلَقَدْ ضَنَى جِسْمِي فَلَوْ كَشَّفْتَهُ لَعَلِمْـتَ مِنْـهُ صَـنْعَةَ التَّشْـرِيْحِ

فالروي هو حرف " الحاء " الموصول بالياء ، والتزم هنا الياء ردفًا ، فضلاً عن التزامه حرف الراء ، وهو مما لا يلتزم. وليسَ ثمَّة ريبٌ في أنَّ هذا النَّمط يُسْهِمُ في تعضيد دَوْر الْقَافِيَة وتدعيمها.

والكلامُ نفسُهُ ينْسَحبُ على قوله[١١٨]: (مِنْ بَحْر المُجْتَث).

أحْبَبْـــتُ بَـــدْرًا مُنِيْـــرًا فِـــيْ جُـــنْح لَيْـــلٍ بهِـــيْم
سَـــمُّوهُ لِـــيْ لشـــقَاي مَعْكُـــوس ضـــدّ النَّعـــيم

وقولِهِ[١١٩]: :(مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

أَلِـــفَ السَّـــقَامُ جَـــوَارِحِي حَتَّـــى خَفِيْـــتُ عَـــنِ الضَّـــمِيْرِ
فَكَـــأَنَّنِي فِـــيْ مضْـــجَعِي مِـــنْ بَعْـــضِ طَاقَـــاتِ الْحَصِـــيرِ

ومن الملاحظ هنا من هذه النَّماذج الَّتي سيقَت ، أنّ هذه الظاهرة جاءتْ دونَ تكلُّفٍ وتعقيدٍ. فالكلفة وحشة تذهب برونق الصَّنْعة ؛ لأنَّها تُرَكِّزُ على الدَّوال وتطيحُ بالدَّلالات . ومن العَبث الاهتمام بالفرعِ ونسيان الأصْل.

٥) عيوبُ القَوَافي:

رغم أنَّ شاعرِنَاَ قد حاولَ بكلِّ قُوَاه أنْ يتَوخَّى الدِّقَّةَ والحَذَرَ في قوافيهِ، لتبرأ من العُيُوب الَّتي تنتقصَ من قَدْرِها، وتقلِّلُ من شأنها ، وقَعَ في عَيْبِ الإصْرَاف . وهو ـــاختلافُ حركة الرَّوي ، بينَ الفَتْحِ من جِهَةٍ ، والضمِّ أو الكَسْرِ من جهةٍ أخْرَى[١٢٠].

يقولُ أبو الحسن الإربلي[١٢١]:" وكانِ الإصْرافُ من تسمية أبي العلاء المَعرّي ؛ فإنَّه لم يذكره الخليلُ ولا الأخفش ، ولم نروهِ إلاَّ عنه . وعبَّر عنهُ ابنُ جِنّي ، ولم يُسمّهِ إصْرَافًا ".

وقد صرَّح المعرّيُّ بهذا العيبِ في قوله[١٢٢]:(مِنْ بَحْر الكامل).

مـــنْ شَـــاعر للْبـــيْن قَـــالَ قصـــيْدَةً يرْثِـــي الشَّـــرِيْفَ عَلَـــى رَوِيّ الْقَـــافِ

بُنِيَتْ عَلَى الإيْطَاء سَالمَةً مِنَ الـ (م) إقْـــوَاءِ وَالإكْفَـــاءِ وَالإصْـــرَافِ

ورَصَدتُ هذا العَيْبَ في قول العتَّابي ، في إحْدَى نُتَفِهِ الرَّائيَّة [١٢٣]: (مِنْ بَحْر المُتَقَارب).

أيَـــا مَـــنْ يُطَيِّـــبُ أخْبَـــارَهُ بِمِسْـــكٍ فَيُخْجِـــلُ عَطَّـــارَهُ
تَفَضَّـــلْ عَلـــيّ بِمَقْلُـــوْب ضِـــدِّ مُصَـــحَّفِ قَـــوْلِي : خَبَـــتْ نَـــارُهُ

فَقَدِ اختلفَتْ حَرَكَةُ الرَّويِّ في هَذين الْبَيْتيْنِ ؛ إذ نجدُ الرَّويَّ مفتوحًا في الْبَيْت الأوَّل؛ لأنَّ الكِلمَةَ وَقَعتْ مفعولاً به. بينما نجدُ الرَّوي مَضمومًا في الْبَيْت الثَّاني ؛ لأنَّ الكلمةَ تُعربُ فاعلاً . وبهذَا اختلفَ الرَّوي في الْبَيْتين . وأعتقدُ أنَّ وجود هاء الوصل المضمومة قد خفَّفَ – لَكِنَّه لمْ يلْغ-منْ وطْأةِ هذا الخَلل البَيِّن.

ومن عُيوب القوافِي الأخرى الَّتي أقرَّهَا علَماءُ اللغة التَّضمينُ . وهو كما ذكر القيروانيُّ[١٢٤] أنْ تتعلَّقَ الْقَافِيَةُ بما بعدها. ويقولُ ابنُ الدَهَّان[١٢٥] : " ألاَّ يقومُ معنى البيتِ بنفسِه ، حتَّى يُؤتَى بما بعده".

وقد لاحَ التَّضمينُ في شعر العتَّابي ، ورغم أنَّني أدرجته ضمن عُيُوب القوافي ، أميلُ إلى كونهِ خلةً أُسْلُوْبيَّة مؤثِّرة ، توضُع في مَصافِ الأساليب المُسْتَحسنَة لدى الشُّعراء؛ لأنه يسهمُ في ترابط النَّص وتماسكه، رغم تذرُّع كثيرٌ من النُّقَّاد بأنَّه يعملُ على تشظِّي المَعنى .

ورصدت للعتَّابي في هذا الْمَنْحَى قوله [١٢٦]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

وللسُّـــقَاة اضْـــطِرَابٌ فـــي قَرَارتِهَـــا تخُـــبُّ أرجُلُهُـــمْ طَـــوْرًا وَتَضْـــطِربُ
فَقلْـتُ وَالعَـينُ مـا تَقْضِـي بهِـم عَجبًـا وَالْخَمْـر مَـا زَالَ فـي حَالاتهَـا عَجَـبُ:
أيَرْقصُـــوْنَ ولَمَّـــا يَشْـــربُوا قَـــدَحًا مِنْهَـا فَكَيْـفَ بِهِـمْ لَـوْ أنَّهُـمْ شَـربُوا؟

فالْبَيْت الثَّالِث مُلحقٌ بالْبَيْت الثَّانِي ومكملٌ له . ويُفضي التَّضمين – دون مرَاءٍ - إلى تماسكِ بنيةِ النَّصّ ؛ فالجُمَلُ مرصوفةٌ متتابعةٌ ومُتواشجةٌ على المُستوى

الدَّلالي ، وتُسهمُ في لفت الْمُتَلَقِّي نحْو النَّص ، وتجعله يترقَّب الوصولَ إلى مَرفأ المعنى الآمن الَّذي رغب الشَّاعرُ في استدراجِ الْمُتَلَقِّي نحوه . فهو يتعجَّبُ ها هنا من أحوال هؤلاء السقاة الَّذِين اضطربت أرجلهم وهاجُوا وماجُوا وكأنهم في حالة رقصٍ واستنفار وتأهب ؛ رغمْ أنَّهم لم يشربوا من تلكَ الخمر المعتَّقة في دِنَانها.

وأكثر القصائد الَّتي تجلَّى فيها التَّضمينُ بشكلٍ لافتٍ ، يسترعي النَّظر ، تلك القصيدة اللاميَّة الَّتي خاطبَ فيها ابنَ مُهَاجرٍ [١٢٧]: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

بِـــالْحَرف وَالصَّـــوْت الْقَدِيـــمْ (م) ـــم وَمَـــنْ يُشَـــبَّه بالْمِثَـــالِ
وبحُرْمَـــة الجِهَـــة الَّتِـــي اخْـــ (م) تَصَّـــتْ بموْضِـــع ذِي الْجَـــلّال
وبحَـــقّ مَـــنْ مَنَـــعَ الْحُسَيْـــ (م) ـــنَ بكَـــربِلا شُـــرْبَ الـــزّلال
وَبِحَـــقّ مَوْلانَـــا يَزِيْـــ (م) ـــدِ أخِـــي الْمَناقِـــبِ وَالمَعَـــالي
وبِكُـــلّ مَطْـــوىّ الضَّميـــ (م) ـــر عَلَـــى التَّبصْـــبُصِ وَالمُحَـــال
وبِكُـــلّ مَـــنْ أفْنَـــى جَميْـــ (م) ـــعَ الْعُمْـــر فَـــي قيْـــل وقَـــال
وبمَـــنْ ثَنَـــاكَ عـــن التّمشْـــ (م) عُـــرِ والتَّعمُّـــقِ فـــي الْجِـــدَال
وأرَاك أنّ الحَـــقَّ يُـــوْ (م) خَـــذُ مِـــنْ حَنَابِلَـــةِ الرّجَـــالِ
مِـــنْ كُـــلّ مَـــنْ سَـــمِعَ الحَـــدِ (م) يْـــثَ وكُـــلّ مَحْفُـــوْف السّـــبال
وبحُرْمَـــة الشّـــيْخ الحَديْـــ (م) يـــد مُزْيِـــل أغْطيَـــة الضَّـــلال
لا تَـــنْسَ خَادمَـــكَ المُـــوا (م) لِـــي بالـــدُّعاء عَلَـــى التّـــوالي
المسْـــتَجيْرَ بِجُـــوْدِ عَـــدْ (م) لِ يَـــدَيْكَ مِـــنْ جَـــوْرِ الْعِيَـــالِ

فمنَ الملاحظ هنا أنَّ المعنى في القَصيدةِ باتَ مستغلقًا ، إلى أنْ لاحتْ خيوطُ البيتُ الحادي عشر. فقدْ علمنا من خلاله المعنى الَّذي يجولُ في خَلَد الشَّاعر . فشاعرنا أقسمَ على ابنِ مُهَاجرٍ بكلِّ غالٍ وعلقٍ ؛ كي يجودَ عليه بالعَدل والفَضل، ويرحمَهُ من جَوْر هذا الهِطْلِ[١٢٨].

ولاحَ التَّضمين أيضًا في قوله[١٢٩] : (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

قُـــــلْ لِلْبُرَيْنِـــــيِّ الَّـــــذِي ... بِبَيَـــــاضِ حُجْرَتِـــــهِ يَتِيْـــــهُ:
لا تَعْجَـــــبَنَّ فَكَـــــمْ خَـــــرَي ... فِيهَـــا وَمَـــا امْـــتَلأتْ فَقِيْـــهُ

وقوله[١٣٠] : (مِنْ بَحْرمخلع الْبَسِيْط).

هَـــذِيْ شَـــيْبَات شِـــبْه شَـــخْصٍ ... مُنَـــافِقٍ مُعْلـــن مُصِـــرّ
بِظَـــاهِرٍ فِيْـــهِ كُـــلُّ خَيْـــرٍ ... وَبَـــاطِنٍ فِيْـــهِ كُـــلُّ شَـــرّ

وقوله[١٣١]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

قسَـــمًا بالَّـــذِي تُـــزَفُّ إِلَيْـــهِ ... طَلَـــبَ الأجْـــرِ وَالثَّـــوَابِ الْعِـــيْسُ
مَـــا لِلَيْـــل الْهُمُـــوْم إلاَّ شُـــمُوْسٌ ... دَائِـــرَاتٌ أفْلاكُهُـــنَّ شَـــمُوْسُ

وقوله[١٣٢] : (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

إنْ قلْـــتُ: قَـــدْ أعْـــرَضَ عنِّـــي وَقَـــدْ ... أضْـــرَبَ عَـــنْ حَمْـــدِي وَعَـــنْ شُـــكْرِي
كَـــذَّبَنِي الْخَلْـــقُ جَمِيْعًـــا فَـــوَا ... فَضِـــيْحَتِيْ فِـــيْ مَوْقِـــفِ الْحَشْـــر

فالتَّضمين إذن وسيلةٌ إجرائيَّة تُسْهِمُ في ترابط الأبيات وتَماسُكِها وتلاحمها . وتمكِّنُ المبدعَ من التَّعبير عَمَّا يَجُولُ في خلَده ، دونَما خوفٍ من عقبة الْقَافِيَة الكَأْدَاء الَّتي تُحاصرهُ. فضلاً عن أنَّها تجعلُ الْمُتَلَقِّي مَشدوهًا إلى النَّصِّ ، ولديه رغبة عارمة في الوقوف على الدَّلالات الكَامنةِ في الأبيات.

ثانيًا) بنية الإيقاع الدَّاخلي:

إنَّ الخَلَّةَ الرَّئيسَة الَّتي تميزُ الشِّعرَ عنْ غيره من الفنُون النَّصيَّة الأخرى ، هو درجة تكثيف اللغة ، وشعرية سياقها ، والدَّلالات المميزة التي تتركها الإيحاءات الإيقاعيَّة في النَّصِّ الشِّعْرِي. فلا تكمنُ قيمة الإيقاع الدَّاخلي في

العلاقات الصَّوتية المجرَّدة ، بل في الأثَر النَّفسي لها ، وذلك من خِلال شبَكةٍ من الشَّفرات الدَّلالية التي تجمعُ بين المُرْسِل والنَّص والمُسْتَقبل [١٣٣].

ولكي نستثمرَ القيمَ الإيقاعيَّةِ والدَّلاليَّة الَّتي تنطوي عليها بِنيةُ الإيقاعِ الدَّاخلي في القصيدة "يستلزم دراية بأسْرار اللغةِ الصَّوتيَّة وقيمها الجَمالية، ووقوفًا تامًّا على التَّناسُب بينَ الدَّلالاتِ الصَّوتيَّة والانفعالاتِ الَّتي تتَراسلُ معها، وما يتبعُ ذلك منْ تلميحٍ وتَركيزٍ، وسُرعةٍ وبُطءٍ ، وتَكْرارٍ وتوكيدٍ ، وتنويعٍ في النَّغم . لا يمكنُ أنْ يوفق فِيها إلاَّ ذو رهفٍ في الحِسّ ، وثقافةٍ فنيَّةٍ ولغويَّةٍ واسعة"[١٣٤].

ومن مظاهر الإيقاع الدَّاخلي الَّتي تمَّ رصدُها في نَتَاج شَاعِرنَا :التَّكْرير بمختلفِ أنواعهِ، والتَّوازي، والتَّجْنِيس، والتَّصريع ، والتَّقفية، وَالتَّدْوِيْر.

أ) التَّكْرير:

من مظاهر الإيقاع الدَّاخلي الَّتي كثيرًا ما استشرت في شعر العتَابي التَّكْرير. وهو من أهم الظواهر الأُسْلُوْبيَّة الَّتي يلجأ إليها الشُّعراء عند بناء نصوصهم الشِّعْرِية؛ لما يَضْطلعُ بهِ من دورٍ واضحٍ في الكَشْفِ عنِ الأبعادِ الدَّلاليَّة الَّتي تَمورُ في أخلادِهم ، ويرْغبُونَ في توْصيلها إلى الْمُتَلَقِّي. فضلاً عن دوره المهم في إخصاب شِعْرية النَّصِّ ، والعمل على تَلاحُم أجزائه وتماسكه، خاصَّة حينما يُحْسنُونَ توظيفَه في نُصُوصه.

ويعرِّفُ د. محمَّد خطَّابي التَّكريرَ بقوله: " هو شكلٌ من أشكال الاتِّساق المُعجَمي ، يتطلَّبُ إعادة عنصر معجمي ، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف ، أو عنصرًا مطلقًا، أو اسمًا عامًّا"[١٣٥]. ويمكن حصر أشكال التَّكرير المُستشرية في نَتَاجِ شَاعِرنَا في الأنماطِ الآتية:

١) تكرير الدَّوال :

ومن أبرز النُّصوص الَّتي تجلَّى فيها تكرير الدَّوال، بشكلٍ لافتٍ قوله[١٣٦]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَلَيْلَـــةُ قُـــرٍّ بِـــتُ أَهْـــزِمُ بَرْدَهَـــا بِجَيْشَـيْنِ مِـنْ خَمْـرٍ عَتِيْـقٍ وَمِـنْ جَمْـرِ

فَطَـوْرًا أَظُـنَّ الخَمْـرِ ذائِـبَ جَمْرِهَـا وَطَـوْرًا أظُـنُّ الْجَمْـرَ مِـنْ جَيِّـدِ الخَمْـرِ

فقد عَمَدَها هنا إلى تكرير دالين مهمين شَكَّلا مرتكزَ هذا النَّصِّ. فدَّالُ (الخمر) تَكَرَّرَ ثلاث مرات ، كما كرر دال (الجمر) ثلاث مرات أيضًا. فتكريرُ هذين الدَّالينِ شَكَّل مرتكزًا صَوتيًّا، منحَ النصَّ مُستوى إيقاعيًّا أسهم في تحفيز الْمُتَلَقِّي، وجذب انتباهه نحو المعنى الَّذِي يرومه الشَّاعِر. فالشَّاعِرُ طفق يتحدث عن إحدى الليالي الباردة القارسة التي عانى فيها قسوة طقسها ، وأراد أن يهزمه بِغَارِينِ[١٣٧] عارمين قَويين ، وهما : الخَمْر والجَمْر. فالأول هو ذلك الشراب المعتَّق اللاذع الحارق الَّذِي أُشْرب اللون الأحمر القاني ، الَّذِي يَهَبُهُ الانتشاءَ والارتواء . والآخر هو ذلك الجمرُ المُتَّقد الَّذِي يَمْنحُهُ الدِّفءَ والأمَان والهَنَاء.

ويقولُ أيضًا[١٣٨]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَقَـــالُوْا : فُـــلانُ ذُو يَسَـــارٍ وَثَـــرْوَة وَلِكِـــنْ بَخِيْـــلٌ مَـــا يُنِيْـــلُ ولا يُقْـــرِي

فَقُـلْ فِيْـهِ شِـعْرًا يَعْـرِفُ النَّـاسُ لُؤْمَـهُ فَمَـا يَكْشِـفُ اللُّـؤْمَ المُسَـتَّر كَالشِّـعْرِ

فقد تكرَّر دالٌّ في البيت الثَّاني بشكل أفقي ، وجاءَ في المرة الأولى في صدر البيتِ ، وذلك في قوله " لؤمه " . وفي الأخرى في عَجُزه ، وذلك في قوله " اللؤم". وقد أراد من خلال هذا التَّكرير التَّركيزَ على ما يثيرهُ هذا الدَّال من دَلالاتٍ وإيحاءات. وقد يندهش المتلقِّي – أوَّلَ وَهْلَةٍ-لأنَّ الشَّاعرَ انتقرَ هذا الدَّال في سياقِ حديثه عن البَخَل والشُّحِّ. فهذا الدَّال يُسْتدَعَى -غالبًا-في سِياقِ الحديْثِ عنِ الدَّناءة

والوقاحة والخبث . ولكنَّ بعد معاودة كتب اللغة اتضح أنَّ اللُّؤْمَ ضد العِتْقِ والكَرَمِ[١٣٩]. وكأنَّ علماء اللغة أرادُوا أنَّ يؤكِّدُوا أنَّ التقتير َمن سمات الُّدَنآء . فالفطرة النَّقيَّة السَّليمَة تَحثُ عل البَذْل والعَطاء.

ويقول [١٤٠]: (مِنْ بَحْر مَجْزوء الكامل).

وَاغْفَـــــلْ إذَا غَفَـــــلَ الزَّمَـــــا (م) ن فَلَـــذَّة الـــدُّنْيَا خَلَـــسْ

فالشَّاعر استهلَّ البيْتَ بفعلِ الأمر " اغفلْ " ، ثم نجده يلجأ إلى تكرير الفعل نفسه في المِصْراع نفسِهِ ، ولكن في صورة " فغل ماض" ، وذلك في قوله " غفل". فالغفلة إذن هي المهيمنة على بيته . ورغم أنَّ الفِعلينِ يدُورانِ في مجالٍ دَلاليّ واحدٍ، أجدني أستشعرُ أنَّ ثمَّة مُقابلةً سياقيَّة بينهما. وكأنَّ لسانَ حال الشَّاعر يقولُ : حينما يغفلُ الزَّمانُ عنكَ انتبه إلى نَعيمِ الدُّنيا ومُتَعِها ، وزُخْرفها ومَلذَّاتها.

٢) تكريرُ الأصوات:

لا يشكِّلُ تكريرُ الأصْوات أيَّةَ قِيمةٍ دَلاليَّةٍ أو إيقاعيَّةٍ ، إلاَّ إذا انتظمَ في بناءٍ لغوي ، وتَكَرَّرَ على نطاق المُفردات المرْصُوفة في النَّص. والشَّاعِر المبدعُ هو الَّذِي يحاولُ برهافةِ حسّه وذائقته المتفرّدة استغلالَ الخَصائصِ الحِسّيَّةِ للأصوات ، وانتقَار الأصْوات ذات الجرس الموسيقي الفعَّال المؤثِّر، وصياغتها في كلماتٍ بشكلٍ متوازن؛ كي يكثِّفَ الإيقاعَ الدَّاخلي في نصوصه ." فلكلِّ عنصرٍ صَوتي في العربيَّة قيمةٌ في إعطاء الكلمة صيغتها الوزنيَّة ، ومنْ ثَمَّ إعطاء التَّشكيل الشِّعْرِي صيغته الإيقاعيَّة"[١٤١].

وقد تجلت مهارةُ العتَّابِي الإبداعيَّة في انتقار الأصوات وتكريرها في بعض نصوصه؛ رغبةً في تكثيف البُعدين الإيقاعي والدَّلالي . وتجلَّى ذلك في قوله[١٤٢]: (مِنْ بَحْر مَجْزوء الكَامِل).

يَـــا عَـــاذِلِيْ هَـــاتِ المدَامَـــهْ وَدَع التَّبَـــــرْطُمَ وَالمَلامَـــــهْ

فأنَـــا الشَّـــقيُّ بشُـــرْبهَا لا أنْـــتَ فـــى يَـــوْم القيَامَـــهْ

أنـــا مَـــذْهبِيْ مُـــذْ كُنْـــتُ طفـــ (م) ـــــلاً رشْـــف كَاسَـــات المدَامَـــهْ
لَـــوْ كنْـــتَ شـــاهدنا وبَـــدْ (م) ـــر الـــتِّمّ قَـــدْ أرخَـــى لثَامَـــهْ
يَسْـــعَى بشَـــمْس مُدَامَـــه وَاللَّيْـــلُ مُـــدَّرع ظَلامَـــهْ
وسَـــمَاع مُطْربَـــة لَهَـــا (م) مَـــعْ حُسْـــن صُـــوْرتِها وســـامهْ
أخلاقهَـــا مِثْـــل النسيْـــ (م) ـــم أرقُّ مِـــنْ مَـــاء الْغَمَامَـــهْ
ألفَاظُهَـــا كَالـــدُّرَّ أثْـــ (م) ـــقَنَ حَـــذقُ نَاظِمـــه نِظامَـــهْ
حَـــوَتِ الفَصَـــاحَة والمَـــلا (م) حَـــة فهْـــي بَـــينَ النَّـــاس شَـــامَه
تشْـــدُو فَتُطْـــرِب ثُـــمَّ تُطْـــ (م) ـــربُ وَهْـــي لِلْقَفَـــص الحَمامَـــة
فيُجِيْبُهَـــا مثـــل المحَبْـــ (م) ـــب يبُـــثُّ محبوبًـــا غرامَـــه
إنْ أذَّن الْـــوَتَرُ الفَصِيْـــ (م) ـــحُ بمَجْلـــسِ فَهْـــي الإمَامَـــه
قُـــمْ نَطَّـــرحْ قَـــولَ النَّصُـــوْ (م) حِ فَـــلا تُطِعْـــهُ ولا كَرامَـــهْ
فَاشْـــرَبْ إذَا طَـــافَ الْغُـــلا (م) مُ بهَـــا وَطرَّبَـــتِ الغُلامَـــه

فقد توزَّع صوت "الميم" في هذه القصيدة تَوْزيعًا مُنتظمًا ومُتَّسقًا مُسْهِمًا في تكثيفِ الإيقاعِ الصَّوتي، فضلاً عن تكثيفه البُعد الدلالي. فالشَّاعِرُ كرَّرَ حرفَ الميم أربعة وثلاثينَ مرَّةً داخل حشو الأبيات ، فضلاً عن تكريره رويًّا في القصيدة ثماني عشرة مرَّةً . أي أنَّه تَكَرَّرَ في القصيدةِ بِرُمَّتِها اثنتين وخَمْسِيْنَ مرَّةً . وصوت الميم جهوريٌّ واقع بينَ الشِّدَّة والرَّخَاوة. ومنْ خصائصِهِ: التَّرجيع، والرِّقة، والنَّضارة، والتَّكرار الَّذِي يوحي بالتَّعاقُب والحركة[١٤٣]. وقد شحنَ النَّصَّ بمقدارٍ من الحركةِ والنَّشاط. فالشَّاعِرُ مقبلٌ على الحياة بكلِّ حواسِهِ ، يتوقُ دَومًا إلى كُلِّ الأشياء الَّتي تحقق له الانتشاءَ والحُبُور ، وعلى رأسها الخمر المعتَّقة في الدِّنان الَّتي تَهَبُه المتعة الَّتي ينشدها ، والسكينة الَّتي يتغيَّاها . وما أروعها حينما يقدمها له ساقٍ يسْبي الأجْنَان، وتغني في مجلسه مغنية تطربه بعذب الألحان . ويبدو أنه قوبلَ من قبل أحد سجرائه بهجاتِ شرسة متكرِّرة ، كي يحثَّه على تركها ، فسجيرُهُ ها هنا لا يكفُّ عن لومه وتقريعه. ولكنَّه حاولَ إقناعَه بشتَّى الحجج الدَّامغة بأنَّ

النَّعيم كُلَّه يتجسَّدُ في مجالسِ الخمر واللهو. وطفقَ يُعدِّدُ له مَآثرَهَا ومناقِبهَا . من هنا ارتبط الصَّوت المُكرر للرَّاء بالفضَاء الدَّلالي للنَّص ، وأسهمَ في تكثيف إيقاعه .

وقوله[١٤٤]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف)

قَصُـــرتْ فـــي المَكَـــارم الأغْـــرَاض مَـا لخلـق إلَـى ذُرَاهَـا انتِهَـاضُ

كَـــرمٌ مُخْلـــف السَّـــحَائِب لا يَصْـــ (م) ـــدقُ فيـهِ بَـرْقٌ ولُـوْمٌ مُفَـاضُ

فَـــدِع المَـــدْحَ والهجَـــاءَ وَلا تَلْـــ (م) ـــمْ بشِـعْر فَللقَـريض انقـرَاضُ

مَـا بقَـى فـي الأعْـرَاض مَوْضـعُ ظُفْـر يَتمَشَّـى فـي قَطْعـهِ المقْـرَاضُ

كَـــمْ تَحَمَّضْـــتَ وَامْتَقَعْـــتَ فَـــلا كُنْـــ (م) ـــتَ وَلا كَـــانَ ذَلـــكَ الحُمَّـــاضُ

فقد تكرَّر صوتُ " الضَّادِ " في هذه الأبيات الخمسة" عشر مرَّات" ، كما تكرَّر صوت القاف " تسع مرَّات". فثَّمَّةَ حُرُوفٌ تتناسبُ تناسبًا طرديًّا والعنف والغضب والحدَّة، ومنها :" القاف والضاد، والظاء ، والصَّاد" . وهذا الحرفان المُكرَّران تساوقا وحالة الغضب الَّتي هيمنت على الشاعر ؛ لأنه طلب من بعض الناس حماضًا، فماطله ولم يعطه شيئًا .

وقوله[١٤٥]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

شِـمْ سَـيْفَ لَحْظِـكَ عَـنْ فُـؤَادِ التَّائِـهِ فَمِثَـالُ شَخْصِـك مِنْـهُ فِـيْ سَـوْدَائِهِ

عَجَبًـا لِوَجْهِـكَ وَهْـوَ بَـدْر كَيْـفَ لا يُخْفِـيْ شُـعَاعَ الشَّمْس نُـوْرُ بَهَائِـهِ؟!

وَلُحسْـنِ قَـدِّك وَهْـوَ لَـدْنٌ كَيْـفَ لا يَلْـوِيْهِ مِـنْ تَـرَفٍ هُبُـوْبُ هَوَائِـهِ؟!

ولَخَـالِ خَـدِّك كيْـفَ يَنْبُـتُ مِسْـكُهُ فِـي نَـارِهِ ويَخُـوْضُ لُجَّـةَ مَائِـهِ؟!

فقدْ تكرَّر صوتُ " الهاء " في هذه المقطَّعَة " ثلاث عشرة مرَّة ". وهذا الصَّوتُ بوصفهِ صوتًا مهموسًا ،تساوقَ هنا وسياقِ إظهار الأحاسيس الرَّقيقة النَّاعمة تجاه محبوبه. فهو مزهزٌ به وبحسنه . وقد أسهمَ تراكم هذا الصوت في

إعلاء الشق الإيقاعي في هذا النَّص، فضلاً عن تعبيره عن حالة الشَاعر النَّفسيَّة التي هيمنتْ عليه وَهْو بِصدَدِ تدبيجه.

٣) التَّمَاثُلُ الحَرَكِي:

ومن أنْماطِ التَّكرير الأخرى الَّتي بَدتْ في شعره التَّماثل الحَرَكِي ، المُتمثِّلُ في التَّنوين. ومن المعلوم أنَّ التنوينَ هو" نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ، تلحقُ آخر الأسماء المنصرفة وصلاً ولفظًا، وتفارقه وقفًا وخطًّا"[١٤٦]. والنُّطق بالتَّنوين الَّذِي يلفظ على هيئة نونٍ مَصْحوبةٍ بغُنَّةٍ لطيفةٍ تطرب لها الأذن. وكثيرًا ما استشرت هذه الظاهرة في القرآن الكريم. وهذه النُّون – دُون مراءٍ- تعطي جرسًا موسيقيًّا رائعًا لدى الْمُتَلَقِّي، تألفه نفسه وتستمتع به. ويظلُّ مشدوهًا إلى هذا النَّمط من الموسيقَى الناتج عن توالي النطق بالتنوين.

ورصدتُ له هذا النَّمطَ منَ التَّكْرير في قوله[١٤٧] : (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

هَـــذَا كِتَـــابُ مُـــدْنَفٍ كَئِيْـــبُ مُبَعَّـــدٍ عَـــنْ أَهْلَـــهِ غَرِيْـــبُ

فنْمَّةَ تماثل حَرَكي وردَ في شطْرَي الْبَيْت ،من خلال تَكْرير تنوين الكسْر في قوله " مُدْنَفٍ"، مُبَعَّدٍ ". وقد أسهم هذا النَّمط من الإيقاع في تكثيف البُعد الصَّوتي في هذا البيت، وجذب انتباه الْمُتَلَقِّي نحو هذين الدَّالين ، خاصَّة لأنهما يُعبِّران عن حالة الشَّجن والحَزَن المهيمنة على جَوَارحه.

وتجلَّى تكْريرُ تنوينُ الكَسْرِ في قوله[١٤٨]: (مِنْ بَحْر مخلع الْبَسِيْط).

هَـــذِيْ شَـــيْبَات شِـــبْه شَـــخْص مُنَـــــافِقٍ مُعْلِـــــنٍ مُصِـــــرّ
بِظَـــــاهِرٍ فِيْـــــهِ كُـــــلُّ خَيْـــــرٍ وَبَـــــاطِنٍ فِيْـــــهِ كُـــــلُّ شَـــــرّ

ولاح تكريرُ تنوينُ الضَّمِّ أيضًا في قوله[١٤٩]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

مَـا أَحْسَـنَ الْخَمْـرَ فِـي الْعُنقُـوْدِ كَامِنَـةً لَـمْ يَبْتَـذِلْ حُسْـنَهَا كَـفٌّ وَلا قَـدَمُ

بِكْـرٌ عَـرُوْسٌ وَقَفْنَاهَـا وَمَـا انْفَصَـلَتْ وَلا تَشَـقَّقَ حَتَّـى أُبْـرِزَت رَحِـمُ

فالتَّماثل الحَرَكي هنا جاءَ من خِلال تَكرير تنوين الضَّم في قَولهِ " كفٌّ، بكْرٌ، عَرُوْسٌ" . وهو يسهم في تدعيم الموسيقى في الْبَيْتن ؛ لأنه يتناسبُ وحركة الضَّم التي تنتهي بها الْقَافِيَة.

وقوله[١٥٠]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

إنِّـيْ لَبِيْـبٌ ومَـا شُـرْبِيْ لَهَـا رَفَـثٌ وَلا فُسُـوقٌ كَمَـا جَـاءَتْ بـهِ الْقَصَـصُ

وقوله[١٥١]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

كأنَّهَـا فِضَّـةٌ فِـي وَسْـطِها ذَهَـبٌ مِـنْ حَوْلِهَـا حَبَـبٌ كَالـدُّرِّ مَنثُـوْر

بيْنما بدا تَكْريرُ تنوين الفَتح في قوله[١٥٢]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

لَـوْ كَـانَ عِرْضُـكَ مُبيَضًّـا رَقَمْـتُ لَـهُ مِـنَ الْهِجَـاء طِـرَازًا غَيْـرَ مُنْـدَرِسِ

وقوله[١٥٣]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

فَطَـوْرًا أَظُـنَّ الخَمْـرَ ذَائِـبَ جَمْرهَـا وَطـوْرًا أظُـنُّ الْجَمْـرَ مِـنْ جَيِّدِ الْخَمْـر

وقوله[١٥٤] : (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

تَبْـــدُوْ طَلائِعُهَـــا مُلْبَسَـــةً زَرَدًا فَتَهْـــزِمُ عَسْـــكَرَ الْهَـــمَّ

٤) التَّكريرُ التَّصديري:

ومن مظاهَرِ الإيقاع الدَّاخلي ، الَّتي أسْهَمَت في بناء خِطَاب العتَّابِي الشِّعْرِي التَّكرير التَّصديري ، بما له منْ وقع موسيقي يجذبُ الْمُتَلَقِّينَ من جهةٍ ، ويخدم الدَّلالة من جهة أخرى. فابنُ رشيق القيرواني عرَّف التَّصديرَ قائلاً هو: " ردَّ أعجازِ الكَلام على صُدُورهِ، يدلُّ بعضه على بعض، ويسهّل استخراج قوافي الشِّعْر

إذا كان كذلك وتقتضيها الصَّنعة، ويكسبُ الْبَيْت الَّذِي يكونُ فيه أبهةً، ويكسوه رَونقًا وديباجةً، ويزيد مائيةً وطَلاوة "[١٥٥].

وفي هذا النَّمَط من الموسيقى يكونُ أحدُ اللفظيْنِ في آخر الْبَيْت ، والآخر إمَّا أنْ يكونَ في صدر المِصْراع الأول، وإمَّا في حشوه ، وإمَّا في صدر الثاني وإمَّا في حشوه[١٥٦].

وقد وردَ التَّصدير في شِعر العتَّابي في مواضع كثيرة .وقد رصدتُ صورهُ الثلاث الَّتي أطبق عليها النُّقَّاد. ولكنْ كانَ النَّوعُ الثَّالثُ هو أكثر الأنواع تواتُرًا في شِعره.

فالنَّوعُ الأوَّلُ بدا في قوله[١٥٧]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

غُيُـــوْمُهُمْ جَمِيْعُهَـــا جَهَـــامُ فَمَـــا يَبُـــلُّ تُـــرْبَهُمْ غَمَـــامُ

فقد أسهمَ التَّصديرُ في هذا الْبَيْتِ ، في تحويل الشَّكل التَّعبيْري ، إلى بنيةٍ مُغلقةٍ بدايتها تلتحمُ بنهايتها[١٥٨]. والتَّصديرُ صُوْرةٌ من صُوَر التَّكْرير النَّمطي، ولكنَّهُ يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بالْقَافِيَة. فالغرضُ الرَّئيسُ منه هو تَمْكينُ الْقَافِيَة وتوفير ألفة إيقاعيَّة يستدعيها هذا النَّمط التَّكريري ؛ كيْ يَحْدُثَ امتشاجٌ بين المبدع والْمُتَلَقِّي ،الأمر الَّذي يجعله ينتبهُ إلى هذا الدَّال الْمَكْرُوْر وحينما نتطرَّقُ إلى البُعْد الدَّلالي الَّذي خلَّفه التَّصدير هنا ، فإننا نجدُ أنَّ الشَّاعر أراد من خلاله أنْ يؤكِّدَ أنَّ مصْرَ باتتْ بلدةً خَاويةً عَلى عُرُوشِها، لا خير فيها ، مُحَاصرة بالجَدب والقحط ، حتَّى حينمَا تجودُ السَّماءُ عليها بالغيومِ -التَّي هي رمزٌ للخَير والنَّمَاء والبِشر-فسيكون حظُّها تَعِسًا فستُمْنَى بالسَّحَاب الجَهَام الَّذي لا مَاء فيه .

ولاحَ النَّوْعُ الثاني في قوله[١٥٩]: (مِنْ بَحْر الْوَافِر).

فُصُـوْصٌ قَـدْ نُثِـرْنَ عَلَـى حَرِيْـرٍ فَـأظْهرَ حُسْـنَ رَونَقهـا الْحَرِيْـر

وهذا النَّمط من التَّكرير التَّصديري يختلفُ عنِ النَّمط الأول في أنَّه يقسمُ البيتُ على قسميْنِ . وكأنَّ كلَّ شطرٍ قد انفصلَ عنِ الآخر ، فثمَّة تَسَاوقٌ ها هنا

بين الْعَرُوْض والضَّرب ، وذلك في قوله :"حرير " والحَرير". فهذا الدَّال المَكْرور يُمثِّلُ بؤرةَ الحديث ، ومن ثمَّ آثرَ الشَّاعرُ أنْ يُكرِّره في موضعين متميزيْنِ في البيت.

وتجلَّى النَّوْعُ الثَّالثُ في قوله[١٦٠]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

سَـأَلْتُ عنْـهُ بَعْـضَ جيْرَانِـهِ وَالضِّـدُّ قَـدْ يُظْهِـرُهُ ضِـدُّه

علمنا من خلال ما تقدَّمَ أنَّ التَّصديرَ يتعلَّقُ بردِّ الأعْجَاز على الصُّدُور ، ولكنَّه في هذا الْبَيْت تعلقَّ بالعَجُز فحسبِ دون الصَّدر. حيثُ بدا العَجُزُ وحدةً مُنْغَلقةً ، بدايتها أول العَجز ونهايتها آخره . وبذلك ضَاقَتِ المسَاحةُ المكانيَّةُ بَينَ الدَّاليْنِ إلى أدنَاها. وهذا النمط ينبِّه المُتلقِّي إلى التَّكرير المباشر لكلَمة الْقَافِيَة . والباعثُ الَّذي حَدَاه إلى جَلبه هو التأكيد على فسَاد حال هذا البَخِيل اللَحِزِ الَّذِي يَهْجُوه ، خَاصَّةً لأنَّ بَعْضَ جيرانه قد ثارتْ ثائرته حينما سُئلَ عنهُ ، وبَدأ يَكِيلُ له السِّباب والقذف. فهو إذن يرفضُ رفضًا مطلقًا هذه الأفعال الممجُوجَة المُسْتَهْجَنة التَّي تَصْدرُ عنه ، ومن ثمَّ فهو ضدُّهُ ونقيضه .

وقوله[١٦١]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

لَكِنْ غَصَصْتُ بزَادِ الْهَمِّ أَطْعَمُهُ والْخَمْـرُ حِـلٌّ إلَـى أنْ يَـذْهَبَ

فالمساحة المكانيَّة بين الدَّاليْنِ المكرورين -وهُمَا الفعل الماضي" غَصِصْتُ " والمصدر " الغَصَص" – قدْ ازدادت بشَكلٍ لافتٍ ،وهَذا النَّمط يُذكِّرنَا بالنَّوعِ الأول. فالدَّالُ الرئيسُ في هذا الْبَيْت هو تلك الغُصَص الَّتي تستوطنُ قلبه ، ولا تبرحه ، لذا عمد إلى تكريرها ؛ ليُؤَكِّد مدى معاناته وآلامه . ولن يستجيرَ إلا بالخمر ، فهي التي تخفِّفُ عنه هَجِيرَ الألم ، ورمْضَاءَ المعاناة.

فالتكريرُ إذَنْ في شِعْرِ شَاعِرنَا – بشتَّى صنوفه-خَلَّةٌ أُسْلُوْبيَّةٌ بارزةٌ، حققَ من خلاله إيقاعيةً تساير المعنى وتعبِّر عنه، ويوحِي بما تكتسبه الصُّورة المكْرُورة من معانٍ، تتحول أحيانًا إلى مِفْتاحٍ يمكِّنُ الْمُتَلَقِّي من سَبْر أغوار النصَّ، واستكناه أسراره وخباياه.

ب) التَّوازي:

يعدُّ التَّوازي من المصطلحاتِ اللسانيَّة الحداثيَّة ، وهو عنصرٌ رئيسٌ من العناصر الَّتي تشكِّلُ بنيةَ الخطابِ الشِّعْري ؛ فهو " يحوي طَرفَي الإيقاع الرَّئيسيْنِ ، وهما : التَّماثُل والاختلاف "[١٦٢].

يقولُ عنهُ يوري لوتمان[١٦٣] هو: "مركب ثنائي التكوين، أحدُ طرفيه لا يُعْرَفَ إلاَّ من خلال الآخَر، وهذا الآخر بدوره يرتبطُ مع الأوَّل بعلاقة أقرب إلى التَّشَابُه ... ومن ثَمَّ فإنَّ هذا الطرف الآخر يَحْظى من الملامح العامة بما يميزه الإدراك من الطَّرف الأول، ولأنهُما في نهاية الأمر طرفا معادل، وليسا متطابقين تمامًا ، فإننا نعود ونكافئ بينهما على نحو ما ، بل ونحاكم أولهما بمنطق وخصائص سلوك ثانيهما".

فهو يعتمِدُ إذن على ملاحظة " الأبنية اللغَويَّة الَّتِي تقومُ بينها علاقات التَّناسبات، بِناءً على مبدأ التَّوزيع اللغوي في البنية التَّركِيبيَّة ، القائم على التأليف الثُّنائِي الَّذي يخلقُ نوعًا من التَّوازي الهندسِي بين عناصر البنيةِ ، الَّتِي تُظْهرُ أنْسَاقًا من الازدواج والتقابل"[١٦٤].

وقد عدَّه ياكبسون مُعادلاً مَوْضوعيًا للشِّعر ، فها هو يقول: "إنَّ بنيةَ الشِّعرِ هي بنيةُ التَّوازي المُسْتمر"[١٦٥]. ومن هنَا تظهرُ أهميَّةُ التَّوازي بالنِّسبة للنَّصِّ الشِّعْرِي، فهو سمةٌ إيقاعيَّةٌ قلَّمَا يَخْلو أي منْجَزٍ إبْدَاعي منها.

وثَمَّةَ نوعانِ من التَّوازي: أحدهما التَّوازي الأفقي، والآخر التوازي الرأسي. وكثيرًا ما تجلَّى التَّوازي الرأسِي في شعر العتَّابي . وهو يَعتمدُ على التطابق التَّام أو الجزْئي بين الجمل المتوازيةِ علَى المستوَى الرَّأسِي أو العَمُوْدِي .

ورصدت له في هذا النَّمَطِ قوله[١٦٦]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

يَـــا سَـــيِّدي يَـــا طَلْعَـــةَ الْبَـــدْر وَيَـــا سَـــلِيْلَ الأنْجُـــمِ الزُّهْـــرِ

ألسْــتَ مِــنْ قَــوْم أتَــى مَــدْحهمْ فــي ﴿ هَــلْ أتَــى﴾ فــي مُحْكَــم الــذِّكْرِ؟
ألسْتَ مــنْ قــوْمٍ أنَــاخُوا حِمَــى أمْــوَالِهم فــي الْحَمْــدِ وَالشُّــكْرِ؟
ألسْــتَ مــنْ قــوْم إذا فَــاخَرُوا بــذُّوا جَمِيْــع الخَلْــق بِــالْفَخْرِ؟
ألسْــتَ مِــنْ قَــوْم إذا اسْــتُمْطِرتْ أكُفُّهُــمْ أرْبَــتْ عَلَــى الْقَطْــرِ؟

فثَّمَّةَ تَّوازٍ تطابق صَوتي رَأسي استَشْرى في هذه الأبيَاتِ بشَكلٍ لافتٍ ، وبدا ذلك من خلالِ تكرير قوله " ألسْتَ من قَوْم" أربعَ مراتٍ متتالياتٍ بشكلٍ رأسي. ولا يقتصرُ هذا التَّوزاي على تلك القيمةِ الصَّوْتِية التي صَدَرتْ عنهُ ، وأسْهَمتْ في تكثيف الإيقاع الدَّاخلي، ولكنْ امتدَ أثرهُ إلى الشِّق الدَّلالي. ففيه إلحاحٌ على الممدوح ؛ كي يستمطرَه ويَحثَّه على الإغداق والإنفاق، بعدما انصهرَ في بُوْتَقَةِ الإهمالَ والإغفال.

وقوله[١٦٧]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَقِــيِّمِ دَيْــرٍ جِئْتُــهُ بَعْــدَ هَجْعَــةٍ وقَــدْ حَــانَ مِــنْ نَجْــم الثُّرَيَّــا شُــرُوْقُها
فَقَــامَ سَــرِيْعًا وَالنُّعَــاسُ يَــرُدُّهُ وَقَــدْ بَــانَ مِــنْ أجْفَــان عَيْنَيْــهِ مُوْقُهَــا

فقدْ توزَّعَتِ الدَّوالُ في عَجُزَي البيتين ، توزيعًا قائمًا علي الإيقاعِ المنسجم بين الوحدات، عبر الصياغةِ النَّحويَّة. فكلُّ عَجُزٍ منهما يحتوي على :"حرف توكيد، وفعلٍ ماضٍ، وحرف جرٍّ، واسم مجرور ومضافٍ إليه، وفاعل". وقد أسهمَ هذا التَّطابق في المباني في تكثيف إيقاعِ البيتين الدَّاخلي . علاوةً على حثِّ المتلقي على التَّركيز على ذلك الوقت الَّذي تمَّتْ فيه زورته ، و الالتفات نحو هَيئة قيِّم الدَّير في ليلته.

وقد نجدُ صِيغًا صرفيَّةً متوازيةً للأفعال ، كما في قوله[١٦٨]: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

بَــادِرْ صَــلاتَكَ فــي الْغَلَــسْ والــقِ الــدُّرُوْسَ لَمَــن دَرَسْ

وَذِر الْخَلِيْـــــــعَ وَقَهْـــــــوةً حَمْـــــرَاء تَلمَـــــعُ كَـــــالقَبَسْ
وَاغْفَـــــلْ إذا غَفَـــــلَ الزَّمَـــــا (م) نُ فَلَـــــذَّة الـــــدُّنيا خَلـــــسْ

فثمة توازٍ رأسي في مقطَّعتِه هذه بين الأفعال الأمرية التي وردت فيها ، وذلك في قوله :" بادرْ ، والقِ، وذَر ، واغْفَلْ ". وقد أسهم هذا التوازي في إضفاء الحيوية على هذه المقطعة ، وجاء متساوقًا مع ما يمورُ في جَنَان الشَّاعِر. فها هو يسدي عدَّة نصائح إلى الْمُتَلَقِّي ، ويحثه على الصلاة في جوف الليل وإلقاء الدروس ، وترك معاقرة الخمور حَتَّى وإنْ جذبته إليها بلونها الآسر الساحر . وكأننا هنا بإزاء رجلٍ تقيٍّ ورعٍ يعظ . ولكن سُرعان ما يزولُ هذا الإحْسَاس ويتبدَّد هذا الشُّعُور. فخيوط الْبَيْت الثَّالِث حينمَا أسدلت سُتورها أطلعتنا على حقيقة ما يختلجُ في نفسه ، وما يتوقُ إليه قلبهُ .وكمنت المفارقة من خلال فعل الأمر " اغفل" ، ففيه حثٌّ على اقتراف المعاصي والآثام والاستمتاع بالمحرمات خلسة.

ونجد التوازي الرأسي ماثلاً أيضًا في قوله[١٦٩]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

مَـا أحْسَـنَ الْخَمْـرَ فِـي الْعُنْقُـوْدِ كَامِنَـةً لَـمْ يَبْتَـذِلْ حُسْـنَهَا كَـفٌّ وَلا قَـدَمُ
بِكْـرٌ عَـرُوْسٌ وَقَفْنَاهَـا وَمَـا انْفَصَـلَتْ وَلا تَشَـقَّق حَتَّـى أُبْـرِزَت رَحِـمُ
ولا اشْـتَكَتْ لَفحَـات الشَّـمْس ضَـرَّتِها وَلا تَنَاوَلَهَـا فِـي مَجْلِـسٍ خَـدَم

فالشَّاعِرُ ها هنا كرَّرَ نَسقًا نحويًّا بشكلٍ رأسي في هذه المقطَّعة ، وذلك بتعاقب نفي الأفعال في قوله : " و" ما انفصلت ، ولا اشتكت ، لم يبتذل " ، و" لا تشقق" ، "ولا تناولها" ؛ بغية تأكيد الفِكرة التي تجولُ في خَلَده ، وعرضها بشكلٍ تدريجي، والإلحاح على توضيح مدَى جودة عنقود العنب الَّذِي تخمَّر .

فالتوازي إذن يمثلُ أقصى تَمظهرات الإيقَاع في الشِّعر، وقد أدَّى دَوْرًا مُهمًّا في تكثيف الإيقاع الدَّاخلي في خطابِه الشِّعري.

ج) التَّماثُل (التَّجْنيسُ):

يضطلعُ التَّجْنيسُ بدورٍ مؤثِّر في إثراءِ الإيقاع الدَّاخلي للقصيدة . وهو يقومُ على التَّكرير الصَّوتي ، فهو نوعٌ من أنواعه . وقد اهتمَّ به النّقَّادُ القُدَامَى والمحدثون على السواء، وأولوه عنايتهم تنظيرًا وتطبيقًا . وقال عنه ابنُ الأثير هو:" اتفاق الألفاظ واختلاف المعاني " [١٧٠].

والهدفُ الرَّئيسُ من التَّجْنيسُ هو استقطابُ الْمُتَلَقِّي وحثُّه على الإصغاء. يقول السُّيوطي نقلاً عن مؤلَّفِ كنز البَراعة[١٧١]: "ولم أرَ من ذكر فائدته وخطر لي أنَّها الميلُ إلى الإصغاء، فإنَّ مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها، ولأنَّ اللفظَ المشترك إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوقٌ إليه".

إنَّ فاعليَّة التَّجْنيسُ في الدِّراسات الحداثيَّة انطلقَتْ من مفهوم " استثمار البَدِيع لإحدَاث تناغمٍ صوتي في الإيقاع الدَّاخلي، من خِلال التَّجانس المتعدِّد في النَّوْع الكم، ممَّا يغري بوجُود هنْدسةٍ صَوتيَّةٍ، لتشكيلِ صورة سمعيَّة، حين يتحرَّى الشَّاعِر عن الأصواتِ المتجانسة، على وفق معاييرٍ خاصَّةٍ تقومُ على التَّجانس، ممَّا يؤدي إلى ائتلافِ اللفظ والوزنِ، فضلاً عنْ تقوية النَّغم على الصَّعيْد الإيقاعي"[١٧٢].

وثمَّة أنواعٌ عديدة منَ التَّجْنيسُ ذكرَهَا علماءُ البلاغة ، وأسهبوا في توضيحها ، ومنها: الجنَاسُ اللاحقُ[١٧٣]. ذلك الَّذِي يكون باختلاف اللفظين في حَرفيْن غير مُتقَاربَينِ في المخْرَج . وهذا النّمط من التَّجنِيس هو أكْثرُ الأنْمَاط تَوَاترًا في شعر شَاعِرنَا .

ورَصدْتُ له قوله[١٧٤]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَلَيْلَـــةُ قُـــرٍّ بِـــتُ أَهْـــزِمُ بَرْدَهَـــا ... بِجَيْشَـيْنِ مِـنْ خَمْـر عَتِيْـقٍ وَمِـنْ جَمْـر
فَطَـــوْرًا أَظُـــنَّ الْخَمْـــرَ ذَائِـــبَ جَمْرِهَـــا ... وَطَـوْرًا أظـنُّ الْجَمْـرَ مِـنْ جَيِّـدِ الْخَمْـر

ففي هذه النُّتفة الرائيَّة يَتجلَّى جناسٌ لاحق بين الدَّالين " الخَمْر" و" الجَمْر" ، فالخاء من المخرج الطَّبَقِي ، والجيم من المخرج الغاري .أي أنَّهما اختلفا في حَرْفين غير متقاربين في المخرج [١٧٥]. وقد أسْهَمَ ترديدُ الأحرف المتماثلة هنا في تكثيف جرس الأصوات في الْبَيْت ، الأمر الَّذِي أدَّى إلى استدعاء المُتعةَ والطربَ والانتشاءِ في جَنَان الْمُتَلَقِّي؛ لأنّهُ ولِعٌ بتباين المعاني وتشابه المباني . هذا فضلاً عن حثِّهِ على التَّركيز على مدى التَّفاعل بينَ الدَّوال المتجانسة، هذا التَّفاعل الَّذِي لا يتم بمعزلٍ عنِ الدَّلالةِ الَّتي يرومُهَا الشَّاعر ، وتمورُ في خَلَده. فهو يريدُ أنْ يوضِّحَ لِلْمُتَلَقِّي أنَّه صارَ مُحاصرًا في ليلتهِ تلك بالخمر والجمر، ولم يقوَ على الانعتاق من أسرهما. ومن وشدة ولعه بهما تماهتْ نيرانُ الجَمْر مع لَوْن الخَمر، حتَّى التبسَ الأمرُ عليه ، وبدأ يَخلطُ بينهما ؛ وذلك من شدَّة توحدِهما.

وقوله[١٧٦]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

إنِّــيْ لَبِيْــبٌ وَمَــا شُــرْبِيْ لَهَــا رَفَــثٌ وَلا فُسُــوقٌ كَمَــا جَــاءَتْ بــهِ الْقَصَــصُ
لَكِــنْ غَصَصْــتُ بِــزَادِ الهَــمِّ أطْعمُــهُ وَالْخَمْــرُ حِــلٌّ إلَــى أَنْ يَــذْهبَ الْغَصَــصُ

فثمَّة جناسٌ لاحق بين الدَّالين " القَصص " و" الغَصص " ، فالقاف من المخرج اللهوَي ، بينما الغين من المخرج الطَّبَقي.[١٧٧] وقد أسهم هذا الجناس في مضاعفة الثراء الموسيقي في الْبَيْتين بشكلٍ يسترعي النَّظر ، خاصَّة لأنّ الشَّاعرَ أحسن اختيار موقع كل مفردة منهما، لأنهما وردا في نهايتي الْبَيْتين . ومن المعلوم أنَّ للقافية دورًا مؤثرًا لدى الْمُتَلَقِّي ؛ لأنَّها الكلمة الأخيرة التي يغلق بها الْبَيْت ، ووقعها يمكث في خَلدَ الْمُتَلَقِّي . وليس ثمة ريبٌ في أنَّ الجناس هنا أحدث ارتباكًا لِلْمُتَلَقِّي ؛ لأنهُ أوهمه – أول وهلةٍ-أن الشَّاعر قد كرَّرَ القافيتين دَوْنَ اختلافٍ في المعنى ، ومِن ثمَّ يحدث عَيبُ الإيطاء الممجوج . ولكنْ بعدما يُعملُ عقلهُ يُدركُ أنَّ ثمَّة تباينًا في معناهما رغم تشابه مبناهما.

وقوله[١٧٨]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

لَعَلَّـــــهُ أنْ يُبْـــــرِدَ الْغَلِـــــيْلا وَأنْ يُـــــدَاوِيْ جَسَـــــدًا عَلِـــــيْلا

فثمَّة جناسٌ لاحقٌ بين الدَّالين " غَلِيْلا " و" عَلِيْلا " ؛ فالغين – كما أشرت آنفًا - من المخرج الطَّبقي ، والعين من المخرج الحلقي[١٧٩]. فهما دالان مؤثران في الْبَيْت ، واتَّخذا موقعًا متميزًا ، وأسهما في تكثيف الشق الصَّوتي في الْبَيْت ، فضلاً عن تكثيف البعْد الدَّلالي ؛ فدالُ " الغليل" متعلقٌ تعلُّقًا مباشرًا بدال " العليل " ؛ فالغليلُ هنا هو حَرارة الحَزَن والحُبِّ[١٨٠] ، فهو إذن سببُ العِلل الَّتي استوطنَتْ ذَاته.

وَيَنْخَرطُ في الْمَسْلَكِ نَفسِه قوله[١٨١]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

وَقُلْـــــتُ مِصْـــــرٌ بَلَـــــدٌ كَبِيْـــــر وَمَالُـــــهُ وَخَيْـــــرُهُ كَثِيْـــــرُ

وقوله [١٨٢]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

رئيسُـــــهمْ يَشْـــــرَبُ وَهْـــــو نَـــــائم وَعَبْـــــدُه بَـــــيْنَ يَدَيْـــــهِ قَـــــائم

وقوله[١٨٣]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

والتُّـــــوم والتُّـــــوت وتـــــوري وكَـــــذَا وَلَّهتنـــــي قرفَـــــان مِـــــنْ ذَاك الغِـــــذَا

وبدا الجناسُ المحرَّفُ [١٨٤]الَّذِي يختلفُ فيه اللفظانِ في هيئاتِ الحُروف، وذلك في قوله[١٨٥]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

مَـــــا لِلَيْـــــل الهُمُـــــوْم إلاَّ شُـــــمُوْسٌ دَائِـــــرَاتٌ أفْلاكُهُـــــنَّ شَـــــمُوْسُ

فالجناس المُحرف ها هنا بين كلمتي (شُمُوْس) بالشِّين المضمومة، و(شَمُوس) بالشين المفتوحة؛ فهما دالان لكلِّ واحدٍ منهما دَلالة تختلفُ عن الآخر. فالشُّمُوس: جمع الشَّمس ، وكأنهم جَعلُوا كلَّ ناحيةٍ منها شمْسًا، كما قالوا للمَفْرِق مَفارِق. أمَّا الشَّمُوسُ: من أَسماء الخَمْر؛ لأَنَّهَا تَشْمِسُ بصاحِبِها ، أي تَجْمَحُ به جِماحَ الدَّابَّةِ الشَّمُوس[١٨٦]. وقد اتَّخذ الجنَاسُ موقعًا مُهمًّا هنا ؛ لأنه هيمنَ على الْعَرُوْض والضَّرب ، ولهما موقعٌ مؤثر في الْبَيْت. خاصَّةً وأنَّ كلَّ شطرٍ منهما

ينفصل عن الآخر من حيثُ الدَّلالة . وفي هذا النَّمط من الجناسَات يستشعرُ الْمُتَلَقِّي– أوَّل وهلةٍ – أنَّ الشَّاعِر قَدِ ارتكن إلى التَّكرير في الْبَيْت ، ولكنَّ سُرعانَ ما يزولُ هذا اللبس، بعدَما يَقفُ على الاختلافين الصَّوتِي والدَّلالي بين الدَّالين.

ولاحَ الجناسُ المضارعُ[١٨٧] -الذِي يكون باختلاف اللفظين في حرفين متقاربين في المخرج-في قوله [١٨٨]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

وَعَارضَـــــاهُ كَمَـــــدَبِّ النَّمْـــــل وَحُاجِبَـــــاه كَقِســـــيِّ النَّبْـــــل

فثَمَّةَ جناسٌ مضارعٌ بينَ الدَّالين " النَّمل" و" النَّبْل" . فقد اختلفَا في حرفيْ الميم والباء، وهما من مخرجٍ واحدٍ وهو المخرجِ الشَّفَوي .

ولا يخفى من خلال النَّماذج الشِّعْرِية الَّتي سيقت كيفَ أنَّ التَّجنيسَ قد أحدثَ إيقاعًا داخليًا ملحوظًا في أرجاء هذا الأبيات، فضلاً عن أنه أوهمَ الْمُتَلَقِّين بأنَّ الكلماتِ المتماثلةَ على المستوى الصَّوْتي هي -أيضًا-متماثلةٌ على المستوى الدَّلالي، وأنَّ ثَمَّةَ تكريرًا قد تجلَّى في الأبيات، ولكن بعد القراءة المتأنِّية تتضحُ لهم الفروقاتُ الواضِحَات بين هذه الألفاظِ المتشابهات.

د) التَّصريْع والتَّقفية:

يقول ابْنُ القطَّاع : "واشتقاق التَّصريع مِن مصراعي الباب؛ ولذلك قيل لنِصف الْبَيْت مِصراع، كأنَّه باب القصيدة ومدخلها" [١٨٩]، وقيل: بل هو مِن الصَّرْعَيْن، وهما طرَف النهار، والتَّصريع – كما ذكر ابن رشيق القيرواني[١٩٠] – هو: " ما كانتْ عَروضُ الْبَيْت فيه تابعةً لِضَرْبه، تنقصُ بنقصِهِ وتزيدُ بزيادتِهِ"، أو كما ذكر ابن الدَّهَّان النَّحوي[١٩١] أن يكونَ "عَرُوضُ الْبَيْت مُخالفًا لضَرْبه في الاستعمال ، فيجعل في الْبَيْت كالضَّرب ، فليزمها من اللوازمِ مَا لزِمَ الضَّرْب".

وكثيرًا ما وجَدتُ الْعَرُوْض تتبعُ الضَّرْبَ بِالنَّقْص . فها هو يقول[١٩٢]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

بَـــادرْ صَـــبُوْحَكَ مَطْلَـــعَ الـــنَّجْم إنَّ الْبِـــدَارَ قَضِـــيَّةُ الْحَـــزْمِ
ه/ه/ ه///ه ه//ه/ه ه/ه ه//ه/// ه/ه

فثمَّةَ تصريعٌ في البيْتِ بين الْعَرُوْض والضَّرب . فمن المعلوم أنَّ بحرَ الكَامل يتكوَّنُ من تفعيلةٍ واحدةٍ مَكْرُورةٍ ، وهي " متفاعلن ///ه" . ولوحظ هنا أنَّ الضَّرْبَ تحوَّلَ من " ///ه" إلى فَعْلُنْ /ه/ه ". أي أنَّه صار أحذًّا مُضْمرًا ؛ لأنَّهُ دخل عليه زحاف الإضمار[١٩٣] ، وعِلَّةُ الحَذذ [١٩٤] . فجاءتْ تفعيلة الْعَرُوْض " /ه/ه " على النَّحو نفسِهِ ، أي أنَّهَا تغيَّرت فجاءت مثل صيغة الضَّرب .

ومما يُؤَكِّدُ ذلك أنَّ تفعيلةَ الْعَرُوْض في الأبياتِ الَّتي تلِي الْبَيْت الأوَّل جَاءتْ على صيغة ///ه (فعلن)، فها هو يقُولُ:

أوَ مَـــا تَـــرَى جَـــيْشَ الصَّـــبَاح وَقَـــدْ غَـــارَتْ أشَـــاهِبُهُ عَلَـــى الـــدُّهْمِ؟
///ه ه//ه/ه ///ه ه//ه/// ه/ه

وَلَخَيْـــرَ مَـــا زَوَّجْـــتَ مُبْتَكِـــرًا مَـــاءَ الْغَمَـــام كَرِيْمَـــةَ الْكَـــرْمِ
///ه ه//ه/ه ///ه ه//ه/// ه/ه

وَمُدَامَـــةٍ لَطُفَـــتْ فَلَـــيْسَ لنَـــا مِنْهَـــا سِـــوَى الإدْرَاك بِـــالوَهْمِ
///ه ه//ه/// ///ه ه//ه/ه ه/ه

والهدف من لُجوء الشَّاعر إلى تقانة التَّصريع ؛ هو إخراج الْمُتَلَقِّي من رتوب القصيدة ، ولفت انتباهه نحو موسيقاها. وكأنَّ ثمَّةَ قافيتين للبيْتِ ، تعضِّدُ إحداهما الأخرى، وبذلك يتكثَّفُ الإيقاعُ الدَّاخِلي في المطَالع.

ويقول أيضًا [١٩٥]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

اليَـــوْمَ مَـــا اجْتَـــرَحَ النَّـــدْمَانُ مَغْفُـــوْرُ وَمَجْلِـــسُ الـــرَّاح فِـــي النَّيْـــرُوْز مَـــأثُورُ
ه/ه/ه ///ه ه/ه/ه/ه ه/ه ه//ه ه//ه ه/ه/ه/ه ه/ه

فالضَّرْبُ ها هنا " /ه/ه فَعْلُنْ "مخبون ، أي دخل عليه زحافُ الخَبْن[١٩٦]، وجاءت تفعيلة الْعَرُوْض "/ه/ه" على النَّحو نفسه . أي أنَّها تغيَّرت فجاءت مثل

صيغة الضَّرب ، ومما يُؤَكِّد ذلك أن تفعيلة الْعَرُوْض في الأبيات الَّتي تلي الْبَيْت الأول جاءتْ على صيغة "///ه فعلن"، فها هو يقول :

فَبَـــادِرِ الـــرَّاح واشْـــرَبْهَا معَتَّقَـــةً ... فَقَـــدْ دعَـــاك إليهَـــا الْـــبَمُّ والزِّيـــرُ
//ه/ه /ه//ه/ه//ه ///ه //ه/ه /ه//ه/ه /ه/ه
صَـــفْراءُ رُوْميَّـــة قَـــدْ طَـــالَ مَـــا بُزِلَـــتْ ... فأمَّهَـــا فِـــي ظَـــلامِ اللَّيْـــل مَقْـــرُورُ
/ه/ه/ه /ه//ه/ه//ه ///ه //ه/ه /ه//ه/ه /ه/ه
نَاريَّـــة اللَّـــوْن عنْـــدَ النَّـــوح عظَّمَهـــا ... كِسْـــرَى وَصَـــلَّى لهَـــا فِـــي الْبَيْـــت سَـــابُورُ
/ه/ه/ه /ه//ه/ه//ه ///ه //ه/ه /ه//ه/ه /ه/ه

فالتَّوافقُ الصَّوتي بينَ الْعَرُوْض " مَغفور" والضَرب" مأثور" أسهمَ في تكثيف إيقاع البيتِ الدَّاخلي ، فضلاً عنِ التَّركيز على هذين الدَّالينِ الرَّئيسينِ . فليسَ ثمَّةَ شيءٌ لديه أجمل من عيد النَّيروزِ ، ذلك الذي يجمعُ بينَ الذَّنب مَغفور وَالمجلس مَأثور .

والكلامُ نفسهُ ينْسَحبُ على قولهَ[١٩٧]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

يَـــا ســـيِّدي يَـــا طَلْعَـــةَ الْبَـــدْر ... وَيَـــا سَـــلِيْلَ الأنْجُـــم الزُّهْـــرِ
/ه/ه/ه /ه//ه/ه /ه/ه //ه/ه /ه//ه/ه /ه/ه
ألسْـــتَ مـــن قَـــوْمٍ أتَـــى مَـــدْحُهُم ... فِيْ ﴿ هَلْ أتَى﴾ في مُحْكَم الذِّكرِ؟
//ه/ه /ه//ه/ه /ه/ه //ه/ه /ه//ه/ه /ه/ه

أمَّا التَّقفية فهي :" أنْ يكونَ الْبَيْتُ الأوَّلُ مُعْتدلَ الشَّطرين ، فتكون عَرُوضُهُ مثل ضَرْبِهِ في الاستعمال ، فتجعل لها قافيةً مثل قافيته ، ولوازمَ كلَوازمِهِ من الحرُوف والحَركَات" [١٩٨] . أي أن يتساوى الجُزءان - الْعَرُوْض و الضَّرْب – من غير نقصٍ و لا زيادة ، فلا تتبع الْعَرُوْض الضَّربَ في شيءٍ إلاَّ في السَّجع خاصة، بمعنى أنَّك تجد الضَّرْب والْعَرُوْض في سائر القصيدة على وزنٍ واحِدٍ كالْبَيْت الأول المُصرَّع، ولا خلاف في أيِّ جزء من أجزائها ، ولا يجمع بين الْعَرُوْض والضَّرْب

في أول بيتٍ إلاَّ التَّقفية ، ويذهب الشعراءُ المَطبوعون إلى ذلك ؛ " لأنّ بنيةَ الشِّعر إنَّما هي التَّسْجيعُ والتَّقفيةُ ". [١٩٩]

ولاحت التَّقفيةُ في قوله [٢٠٠]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

دَرَسَتْ مَعْهَدُ النَّعِيْم الدُّرُوْسُ فِإلامَ الوَقَارُ وَالنَّامُوسُ؟

فالتَّقْفية إيتاؤه في قافية النصف بالسين رويًّا، والواو ردفًا ، والواو وصلاً. ولم تتبع الْعَرُوْض الضَّربَ في شيءٍ إلاَّ في السَّجع فحسب. وتقطيع الْبَيْت عَرُوْضيًّا يكون كالآتي:

دَرَسَتْ مَعْهَدُ النَّعِيْم الدُّرُوْسُ فِإلامَ الوَقَارُ وَالنَّامُوسُ؟

///٥/ //٥/ /٥//٥/ ///٥/ //٥/ /٥/٥/

فالضَّرْبُ دخَلتْ عليه عِلَّةُ " التَّشعيث " [٢٠١]، فتحوَّل من فاعلاتن /٥//٥/ إلى فاعَاتن /٥/٥/. أمَّا الْعَرُوْض ها هنا فلم تتبعِ الضَّرْبَ إلاَّ في الْقَافِيَة ، ووردت سالمةً دُوْن زحَافاتٍ أو عِللٍ. وقد أسهمُ التّصَريع هنا في إعلاء الجانبِ الصَّوْتِي بين الْعَرُوْض والضَّرب .

ويَنْخرطُ في الْمَسْلَك نفسِه قوله[٢٠٢]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

ذكَرَ الصِّبَا وَزَمانَهُ فَصَبَا وَتَمَايَلَتْ أعْطَافُهُ طَرَبَا

///٥// //٥// /// ///٥// /٥/٥// ///

شَيْخٌ يَكَادُ يَطِيْرُ مِنْ فَرَحٍ بَيْنَ الْكِرَام إذَا رَأى الْعِنَبَا

/٥/٥// //٥// /// /٥/٥/ //٥// ///

وقوله[٢٠٣]: (مِنْ بَحْر مَجْزوء الكامل).

بَادِرْ صَلاتَكَ فِي الْغَلَسْ وَالْقِ الدُّرُوْسَ لِمَنْ دَرَسْ

/٥//٥/ ///٥// /٥//٥/ ///٥//

وَذَرِ الْخَلِيْـــــــــعَ وَقَهْـــــــــوَةً حَمْـــــرَاءَ تَلْمَـــــعُ كَـــــالْقَبَسْ

///٥//٥ ///٥//٥ ///٥//٥

وَاغْفَـــــلْ إذَا غَفَـــــلَ الزَّمَـــــا ن فَلَـــــذَّة الـــــدُّنْيَا خَلَـــــسْ

/٥/٥// ///٥// /٥/٥//

فالتَّصريعُ والتَّقفية إذن مُتعلِّقانِ بالمطَالع غالبًا، ويسهمُ كلٌّ واحدٍ منهما في تحقيق التَّوافق الصَّوتي بين الْعَرُوْض والضَّرْب ، وذلك باشتراكهما في قافيةٍ واحدةٍ. كما يهدفُ من خلالهما الشُّعراء إلى التَّأسيس لقافية النَّصِّ في خَلَدِ المتلقِّي، ومن ثمَّ يلتفتُ نحوها ، ويركز عليها.

٥) التَّدْوِيْر:

يقصد بالتَّدْوِيْر تقسيم الكلمة على شطري الْبَيْت، بحيث يكون الجزء الأول في تفعيلات الصدر، والجزء الآخر في تفعيلات العَجُز، وهو بذلك يكسرُ حاجِزَ التَّقسيم الْعَرُوْضي المعروف للبيْت ، الَّذِي يَعْتمدُ على فَصْل تفعيلات الصَّدر عَنِ العَجُز.

والتَّدْوِيْر يعدُّ نوعًا من الإيقاع الهادفِ إلى" التَّخلُّصِ من الرُّتوب عبر التنويع ودمج الْبَيْت" [٢٠٤]، فضلاً عن إثراء الإيقاع بالقيمة الصَّوتية والدَّلالية المتولِّدة من الأبيات. كما أنَّهُ " يسبغُ على النَّصِّ الشِّعْرِي غنائيَّةً وليونةً ؛ حيث تمدُّه بوحدةٍ نغميةٍ تحقق تواصلاً في السطور وهذا يؤدي إلى سرعة الإيقاع "[٢٠٥].

وقد ورد التَّدْوِيْر في واحدٍ وخمسينَ بيتًا، بنسبة بلغت ٢١,٢٥٪[٢٠٦]، ومنه قوله[٢٠٧]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

يَـــا أبَـــا طَالِـــبٍ رُوَيْـــدكَ مَـــا عِنْـــ (م) ـــــدَكَ لا كُلْفَـــــةٌ وَلا تَقْصِـــــيْرُ

يتَرجَّـــــى بِهَـــــا إذا عَـــــدِمَ الـــــزَّا (م) د وَيُعْطَـــى خَيْـــرَ الْجَـــزَاء الصَّـــبُورُ

كَحِمَـــارِ الْقَصَّـــار يَقْنَـــعُ بِالْمَـــا (م) ءِ وَيَعْـــدُو وَإِنْ عَـــدَاهُ الشَّـــعِيْرُ

ويبدو ها هنا أنَّه استعمل في البناء المُوسيقي لهذه المقطعة بحر الْخَفِيف، وهو يتكون من تفعيلتَين مكرورتيْنِ وهما "فاعلاتن مستفعلن". وتوظيف التَّدْوِيْر في بحر الْخَفِيف- كما يقول ابن رشيق القيرواني-دليلٌ على القوة، إلاَّ أنَّه مُستثقلٌ عند المَطبوعين "[٢٠٨]. فمنَ المُلاحَظِ أنَّ أبياتَه هذه حوى كلُّ واحدٍ منها كلمةً أضحتْ شركةً بين حُدُود شطري بحر الْخَفِيف، " فعندك" في الْبَيْت الأول تُتمِمُ نونُها إيقاع الشَّطر الأول ، ويبدأ " بالدال" إيقاعُ الشَّطر الثَّانِي، والزاد" في الْبَيْت الثَّانِي تمَّمَ إيقاعَ الشَّطر الأول فيها حرف الألف، وبدا الشَّطر الثَّانِي إيقاعه بالدَّال وهكذا. ومعنى ذلك " أنَّ التَّدْوِيْرَ يمثِّل علاقةَ اتصالٍ بين الشَّطرين؛ إذ لا يُمكن الإفصاحُ عن نهاية الشَّطر الأوَّل التي ترتكز على التَّفعيلة الأخيرة المسمَّاة بالْعَرُوْض، حيث لا يروم الإنشاد هذا الفصْل"[٢٠٩] . وقد عمل التَّدْوِيْر ها هنا على تأكيد المعنى الَّذِي يرومُه الشَّاعِر، فقد ساعد على استمرارية التعبير عن عواطفه وانفعالاته ومعاناته وأحاسيسه، فهو في حالة غضبٍ وحنقٍ وضجرٍ، ويريدُ أنْ يعبِّرَ عمَّا يجُولُ في خاطرهِ دفعةً واحدةً دُوْنَ توقُّفٍ .

ومن القصائد الَّتي استشرى فيها التَّدْوِيْر بشكل لافتٍ، قصيدته اللاميَّة الموصولة بالياء ، الَّتي خاطبَ فيها ابْنَ مُهَاجِرٍ ، الَّذِي كانَ يميلُ إلى ابْنِ الْبَرْنِيِّ ، فقال [٢١٠]:(مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

بِـــالْحَرف وَالصَّـــوْت الْقَدِيـــمْ (م) ـــم وَمَـــنْ يُشَـــبَّه بالْمِثَـــالِ

وبحُرْمَـــة الجِهَـــة الَّتِـــي اخْـــ (م) تَصَّـــتْ بموْضِـــع ذِي الْجَـــلّال

وبحَـــقّ مَـــنْ مَنَـــعَ الْحُسَيْـــ (م) ـــنَ بكَـــربِلا شُـــرْبَ الـــزّلال

وَبِحَـــقّ مَوْلانَـــا يَزِيْـــ (م) ـــدِ أخِـــي الْمَناقِـــبِ وَالمَعَـــالي

وبِكُـــلِّ مَطْـــوىّ الضَّميـــ (م) ـــر عَلَـــى التَّبصْـــبُصِ وَالمُحَـــال

وبِكُـــلّ مَـــنْ أفْنَـــى جَميْـــ (م) ـــعَ الْعُمْـــر فَـــي قيْـــل وقَـــال
وبمَـــنْ ثَنَـــاكَ عـــن التّمشْـــ (م) عُـــرِ والتَّعمُّـــقِ فـــي الْجِـــدَال
وأرَاك أنّ الحَـــــقَّ يُـــــوْ (م) خَـــذُ مِـــنْ حَنَابِلَـــةِ الرّجَـــالِ
مِـــنْ كُـــلِّ مَـــنْ سَـــمِعَ الحَـــدِ (م) يْـــثَ وكُـــلّ مَحْفُـــوْف السّـــبال
وبحُرْمَـــــة الشّـــيْخ الحَديْـــ (م) د مزيـــل أغْطيَـــة الضّـــلال
لا تَـــنْسَ خَادمَـــكَ المُـــوا (م) لِـــي بالـــدُّعاء عَلَـــى التّـــوالي
المسْـــتَجِيْرَ بِجُـــوْدِ عَـــدْ (م) لِ يَـــدَيْكَ مِـــنْ جَـــوْرِ الْعِيَـــالِ

ومنْ يطَّلع على هذه القصيدة يلحظ _أوَّل وهلةٍ _ أنَّ التَّدْوِيْر قد بسطَ قواه على كُلِّ أبياتها ، دُوْنَ أنْ يستثنيَ بيتًا . وهذا شيءٌ قَليلاً ما نجدهُ في تُراثِنا الشّعْرِي ، فقد يلوحُ بيتٌ أو بيتان مدوران- أو ربَّما أكثر بقليل- لكنْ أن يهيمنَ على قصيدةٍ برُمَّتِها ، فهذا أمر غريب . ومن الملاحظ أنَّ العتابيَّ سار فيها على " بحْر الكَامل المجزوء " . والمجزوءات والأوزان القَصيرة كثيرًا ما تُرحِّبُ بالتَّدْوِيْر؛ لأنَّ نُطقَ الْبَيْت – كما يقولُ د. أحمد كشك -إنْشاديًّا مرَّةً واحِدةً لا يُمثِّل ثقلاً؛ فبيتٌ مِن المجزوء أو مِن قِصار الأوزان ، لن يَزيدَ كَمُّهُ كَثيرًا عَلَى مِساحة شَطرٍ مِن الوزْن التامِّ، وهذا ما جعل المَجزوءات قَرينة التَّدْوِيْر" [٢١١]. وحينما نَجُولُ في رحاب هذه القصيدة نجد أنَّ الباعثَ الَّذِي حدا الشَّاعرَ إلى نظمها هو التَّوسُّل والتَّضَّرع ؛ رغبةً في تحقيق مآربه . ونلفيه يلحُّ بشكلٍ لافتٍ ؛ كي يكون في كنفِ ابنِ مهاجر ، ولا يُظلم من قبل غيره. وقد أسهم تكريرُ التَّدْوِيْر في ابتعاد الإيقاع عن الرَّتابة والمَلال ، والإطاحة بنسق القصيدة المعهود ، "وفي هذا الكَسر إثراء للإيقاع الداخليّ ؛ كي يَكوْنَ سَبيلاً لحرِيَّة الإبداع"[٢١٢].

فالتَّدويرُ يُعَدُّ مؤشرًا أُسْلُوْبيًّا مهمًّا في شعر العتَّابي، أكَّدَ رغبته الملحَّة في الاستمرار وعدم التوقف، للتَّعبير عن حالةٍ وجدانية داهمته. وكأنَّهُ غير قادرٍ على التَّوقف لالتقاطِ أنفاسه .

المبْحَثُ الثَّالِث : اللغَةُ والأُسْلُوْب:

اللغَةُ هي بُنيانُ الأدَب وهيكلهُ ، والدَّوال هي الأدوات السَّحريَّة في يد الشَّاعر، بما يُضْفي عليهَا من دلالاتٍ وإيحاءات . يقول ابنُ رشيق القيرواني [٢١٣]: " اللفظُ جِسمٌ وروحه المَعْنَى ، وارتباطه به كارتباطِ الجسم بالروح، يضعفُ بضعفهِ ويقْوَى بقوَّته".

وحينما نجولُ في رياض لُغَة العتَّابي نلحظ أنَّه كثيرًا ما كانَ يَعمَدُ إلى استخدام الدَّوالِ الشَّائعة الذَّائعَة السَّهلة، المُتدَاوَلَة على الألسنة ، والَّتِي هي بمنأى عنِ التقعُّر والتَّكلُّفِ . وقد أكَّدَ ذلك ابنُ الشَّعَّار المَوصِلي ، حينما قال في ترجمته " : وكانَ له طبعٌ يطاوعهُ فيما يَرُومُهُ من صناعة الشَّعر، وقولٌ سهلٌ متسق، يُشبه بعضُه بَعضًا في رقَّةِ الألفَاظ ولِينها"[٢١٤].

ورغم حِرْصه على اسْتخدام الدَّوالِ المُتَعَاورة ، نجدهُ يلجأُ – في بعض الأحَايين- إلى استدعاء بعض الدَّوال الغامضة غير الذَّائعة ، والَّتي تتطلَّبُ معَاودةَ أمَّات كتبِ المعاجمِ اللُّغويَّة ؛ للوقُوف على مَدلولاتها . وثَمَّةَ أهدافٌ رئيسة خلفَ انتقاره هذه الدَّوال الغامضة ، ومنها: الرغبة في الانزياح عَنِ الدَّوال المألوفة المتعَاوَرة في اللغة ،الشَّائعة لدَى الخواص والعَوَام . وبذلك يحثُّ الْمُتَلَقِّي على البَحْثِ والتَّنقيب عن مدلولات هذه الدَّوال ؛ كيْ يفكَّ شفراتها ، ويستجليَ كُنْهها . ومن ثمَّ يكونُ مُتلقيًّا واعيًا يقظًا مشاركًا للمُبْدع ، ولا يكتفِي بالتَّلَقِّي السَّلبي. وربما لحِرصِ الشّاعر على عدمِ الوقوع في أبؤرِ الأخطاءِ الْعَرُوْضيَّة الشَّائنة ، الَّتِي تُهدِّدُ سلامةَ الوزْن في الأبيَات . وربَّما ليؤكِّدَ أنَّهُ شاعرٌ مُتمرِّسٌ مِجْوادٍ مُتمكِّنٌ من أدواته ، ولديه مَخزون لغوَي ثَّر يستقِي منهُ كيفما شَاء.

وقد رصدت له ها هنا قوله[٢١٥] : (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

أوَ مَـــا تَـــرَى جَـــيْشَ الصَّـــبَاح وَقَـــدْ غَـــارَتْ أشَـــاهبُهُ عَلَـــى الـــدُّهْم؟
تَبْـــــدُوْ طَلائِعُهَـــــا مُلبَّسَـــــةً زَرَدًا فَتَهْـــزِمُ عَسْـــكَرَ الْهَـــمَّ

فثَّمَّةَ كَلمَاتٌ غامضاتٌ هنا تفتقر إلى الرُّجوع إلى كتب المعاجم اللغويَّة ؛ للوقوف على شُرُوحَاتها . ففي عَجُز البيتِ الأولِ وردَ الدَّال " أشَاهبه" . وقد يكونُ مُشتقًّا من:

الشَّهَب والشُّهْبة : وهو لَونُ بَياضٍ، يَصْدَعُه سَوادٌ في خِلالِه. وقد يكونُ مأخوذًا من الشِّهابُ، وهو : شعلةُ نار ساطِعَة ، والجمع : شُهُب وشُهْبَان وأشْهَب. ويحتمل أنَّه يشير هنا إلى الشِّهاب الَّذِي هو : الْكَوْكَبِ الَّذِي يَنْقَضُّ على أثر الشَّيْطان باللَيْلِ ، وهو في الأصل الشُّعْلَة من النَّارِ ، والجمع : شُهُب وشُهْبَان . فالمولى – جلَّ وعلا- يقول: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾ ،[٢١٦]. أمَّا الدَّال " أشاهب " الَّذِي وردَ في هذه القصيدة فقد ذُكر في بعض المعاجم ، ولكنْ بدَلالةٍ مغايرةٍ لسياقِ البيت ؛ فابنُ منظورٍ يقوْلُ: " أما بَنُو المُنْذِرِ، فإنَّهُم يُسَمُّوْنَ الأَشاهِبَ، لجمالِهِمْ " . وربما انتقَرَهُ الشَّاعر هنا للحِفَاظِ عَلَى وزن الْبَيْت. فلو قَالَ :" غَارَتْ شُهبُهُ عَلَى الدُّهْم " سَيُحْدِثُ خرقًا عَرُوضيًّا شائنًا ، وسيطيحُ بوزن بحر الكامل . كما ذكر في عَجُزِ الْبَيْت الأوَّل كلمةَ " الدُّهْم" ، وهي: ثلاث ليال من الشهر؛ لأنَّها دُهْمٌ. وفي حديث عليّ- عليه السلام- : "لم يمنع ضَوْءَ نُورِها ادْهِمامُ سَجْفِ الليل المظلمِ[٢١٧]" . وثَّمَّةَ كلمة " الزَّرَد" الَّتي وردَت في الْبَيْت الثاني ، وهي حِلَقُ المِغْفَر والدرع. والزَّرَدةُ: حَلْقَة الدرع والجمع زرود. وقيل: الزاي في ذلك كله بدل من السين في السَّرْد والسَّرَّاد. والزَّرْد مثل السَّرْد، وهو تداخل حلق الدرع بعضها في بعض[٢١٨]. إذن انزاحَ الشَّاعرُ هنا عنِ المألوفِ والمتعاور ، وبدَا وكأنَّه شاعرٌ جاهليٌّ رصين ، ولعٌ بالدَّوال غير الشائعة . وقد فاجأ المتلقِّي حينما انتخَلَهَا دُوْنَ غيرها.

ولاحتِ الكلمات الغامضة أيضًا في قوله[٢١٩] : (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

قِـــفْ يَمِينًـــا علـــى الْبُـــزَال وحَـــاذِرْ رُبَّمَـــا طَـــارَ مِـــنْ سَـــنَاهَا الشَّـــرَارُ

ففي صدر الْبَيْت أورد الدَّال " البُزَال " . وفِي لسانِ العَرَب: يقال للحَدِيدة التي تَفْتح مِبْزَلَ الدَّنِّ : بِزَالٌ ومِبْزَل، لأَنه يُفْتَح به . بينَمَا يُطلقُ البُزَالُ علَى المَوْضِعُ الَّذي يخرُج منهُ الشَّيءُ المَبزُولُ[٢٢٠] . ولأنَّه كان كَلِفًا بالخَمْر ، موْلَعًا بوصْفِها ، ألفينا معجمَه الشِّعري مُثْرعًا بذكر كلِّ ما يتعلَّق بها . ومن ثمَّ نجده يلجأ إلى استعمال جلِّ الدَّوال الشَّائعة وغير الذائعة المرتبطة بعالمها. لذا انتقرَ هنا دال " البُزَال " ، وهو غير مألوفٍ .

ونراه ينتخلُ– في مواضع مغايرة-دَوالاً أخرى وثيقة الصّلة بهذا الشَّراب الآسر، رغم عدم ذيوعها.فها هو يقول[٢٢١]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

اليَـوْمَ مَـا اجْتَـرَحَ النَّـدْمَانُ مَغْفُـوْرُ وَمَجْلِسُ الرَّاح فِي النَّيْرُوْزِ مَأْثُوْرُ
فَبَـادِرِ الـرَّاحَ وَاشْـرَبْهَا مُعَتَّقَـةً فَقَـدْ دَعَـاكَ إِلَيْهَـا الْـبَمُّ والزِّيْـرُ

ففي صَدْر البيتِ الأوَّل نلفيه يَنتخلُ دالَ " النَّدْمَان" . وقد يعتقدُ المتلقِّي – أوَّلَ وَهْلَةٍ-أنَّه يقصدُ ذلك الشَّخص النَّادم على ما اقترفه من ذنوب وآثام . ولكنَّ دال " النَّدمان " يومئُ هنا إلى الشَّرِيبِ الذي يُنادِمُ في مجلس الخمر[٢٢٢] . والنَّديمُ والنَّدْمَان كلاهما واحدٌ ، ولكنَّ الشَّاعرَ رَغِبَ عَنِ استعمال دال " النَّدِيْم" الذَّائع ، وانتقرَ هذا الدَّال غير الشَّائع ؛ رغبةً في الانزياحِ عَنِ المألوف ، وحَثِّ المتلقي على فَكِّ شفرة هذا الدَّال . علاوةً على الحفاظ على وزن البيت. وثمَّةَ دالان وقعا في نهاية البيتِ الثَّاني ، وهما :" البمُّ والزِّير ". يقول ابن منظور: " البَمُّ من العُود: معروف أَعجمي. وقال الجوهري: البَمُّ هو الوَتَر الغليظ من أَوتار المَزاهِر. وفي التهذيب: بَمُّ العُوْدِ الَّذِي يُضْرَب به هو أَحدُ أَوتارِه، وليس بعربي. أما الزِّيْر : فهو الدَّنُّ، أو الحُبُّ الَّذِي يعملُ فيه الماء ، والجمع أَزْيارٌ[٢٢٣]. وقدِ انتخبَ دال " الزير" خاصَّة ، كي يحافظَ على قافية البيت.

ويقول أيضًا[٢٢٤]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

دَرَسَـتْ مَعْهَـدُ النَّعِـيْم الـدُّرُوْسُ فَـإلامَ الْوَقَـارُ وَالنَّـأْمُوْسُ؟

فَـاعْمُرُوْهُ فِـي الْعُمْـر عُمْـرًا فَقَـدْ رَقْـ (م) ـقَتْ وَرَاقَتْ فـي كَأسِـهَا الْخَنْـدريسُ
قَهْـوَةٌ عِيْسَـوِيَّة طَـالَ مَـا صَلْـ (م) ـلَتْ عَلَيْهَـا وَسَـبَّحَتْهَا الْقُسُـوْسُ

ففي عَجُزِ البيتِ الأوَّلِ نجده ينتَخلُ دالَ" النَّامُوس " . وقد يعتقدُ المتلقِّي – أوَّل وهْلَةٍ – أنَّه يومئُ إلى تلك الدُّويبة المهيضَة الغَبراء الَّتي تُورِّقُ النَّاسَ ، وتمتصُّ دماءهم ، وتنغِّصُّ عيشهم . ولكنْه يكتشفُ بعد أوبته إلى كتبِ المعاجم ، أنَّ النَّاموسَ هنا يعني المكر والخداع[٢٢٥]. وقدْ انتقرَ هذا الدَّال دون غيره ؛ رغبةً في الحفاظِ على وزن البيتِ وقافيته السينيَّة. فضلاً عنْ حرصه عَلى التَّقفية بين الْعَرُوْض والضَّرب . وثمَّة دالٌ " الخَنْدَرِيسُ " في نهاية الْبَيْت الثَّاني ،وهي تعني : الخَمْر القَدِيمة، وهي مُشْتَقَّةٌ من الخَدْرَسَةِ [٢٢٦]. وكلمة القَهْوة [٢٢٧]في مستهل الْبَيْت الثاني ، وتعني الخمر أيضًا. وسميت بذلك؛ لأنها تُقْهِي شاربها عن الطعام أَي تذهب بشهوته. هذا فضلاً عن الدَّال " عيسويَّة "، وهي مأخوذة من العِيس والعِيسَةِ، وهو لَوْنٌ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ صَفَاءً بظُلْمَةٍ خَفْيَّةٍ . ولا ننسى أنْ نشيرَ إلى دالِّ " القُسُوْس"، وهم رُؤساء النَّصارى في الدِّين والعِلْم وهذا الدَّال الَّذي جاء في صيغة الجمع غير ذائعٍ في الأوساطِ الأدبيَّة . فالقَسُّ – بفتح القاف – والقِسِّيسُ ، في صورة الإفراد . والجمع : قَساقِسة على غير قياس ، وقِسِّيسُون . يقولُ الحقُّ : "﴿ذلك بأَن منهم قِسِّيسِينَ ورُهْبانًا﴾[٢٢٨]. وقال الفراء في كتاب الجمع والتفريق: يُجمع القِسِّيس قِسِّيسين كما قال تعالى، ولو جمعه قُسُوسًا كان صوابًا " [٢٢٩]. وكل هذا الكم من الدَّوال غير الذائعة آثرَ من خلاله الانزياحَ عنِ المألوفِ، والحِفاظ على وزنِ القصيدة وقافيتها.

ولاحتِ الكلماتُ الغامضَة في سياقِ الغَزَلِ ، كما في قوله[٢٣٠]: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

يَقْتُلِنِـــــــي إذَا انْتَشَـــــــى كَلامُـــــــهُ الْمُجَمْجَـــــــمُ

فثمَّة دالٌ غير ذائعٍ في عَجُزِ البيتِ ، وهو قوله:" المُجَمْجَم" . وورد في لسان العرب لابن منظور[٢٣١] : " جَمْجَمَ الرجل وتَجَمْجَمَ إذا لم يُبَيِّنْ كلامَه. والجَمْجَمةُ تعني : الكلام الَّذِي لا يُبَيَّنُ من غير أَن يقيد بِعِيٍّ ولا غيره" . وأعتقدُ أنَّ القافيةَ هي الَّتي فرضَتْ عليه هذا الدَّال غير الذَّائع . فقليلاً ما لاحَ في دواوين الشُّعراء الَّتي اطَّلعت عليها. وورد في قول ابن الرُّومي[٢٣٢]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

يَـنمُّ عَلَـى الأمـرينِ فـرْطُ صَـفَائِها وَسَـوْرتِها حَتَّـى يَبُـوْحَ الْمُجَمْجِـمُ

وثَمَّةَ شواهد كثيرةٌ تؤكِّدُ رغبته في الانزياح عنِ الدَّوال الشَّائعة ، رصدت منها قوله[٢٣٣]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

خلَّنـي حِلْـس[٢٣٤] مَنْزِلِـي فَنَـدَامَا يَ كُـوُؤسٌ مَمْلُـوْءَةٌ وَقِنَـانِي

وقوله[٢٣٥]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

لا تُخْلِـيَنْ بَيْتَـكَ مِـنْ خَابِيَـهْ[٢٣٦] وَرُوَاقِـن تَجْـرِي إلَـى بَاطِيَـهْ[٢٣٧]

وقوله[٢٣٨]: (من الْوَافِر).

وَهَـبَّ نَسِـيْمُ أنْفَـاْسِ الْخُزَامَـى[٢٣٩] وَلاحَ الصُّـبْحُ وَانْشَـقَّ الْغَـدِيْرُ

وقوله[٢٤٠]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

حَتَّـى سَـلكتُ الْمَسْـلك الْبَعِيْـدَا وَاللَّقْـم[٢٤١] المُرَتَّـق الْمَسْـدُوْدَا

وقوله[٢٤٢]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

أزهَـارهُمْ تُجْمَـعُ فِـي الْغَفَـاري وشُـرْبُهُمْ مِـنْ كَـدَر الأمْـزَار[٢٤٣]

وقوله[٢٤٤]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

وَبَطَّـة[٢٤٥] لِلْبَـوْل فِـي شِـمَالِهِ وَالعَبْـدُ لا يقصِّـرُ فِـي امْتثالِـهِ

وقوله[٢٤٦]: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

يَـــا عَـــاذِلِي هَـــاتِ المُدَامَـــهْ ودَعِ التَّبَـــــرْطُعَ[٢٤٧]والمَلامَـــــهْ

وقوله[٢٤٨]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

نَظَمتُهـا وَالغَـرَضُ الإحْمَـاضُ[٢٤٩] وَالْعَقْـــلُ تَسْـــتَخِفُّهُ الأعْـــرَاضُ

ومِنَ السِّماتِ الأُسْلُوْبيَّةِ الَّتي رصدتُها في شعره ، أنَّه كان يركنُ - في بعض الأحايينَ – إلى امتصاص بعض النُّصوص في شعره ؛ رغبةً في إثرائها ، وتكثيف الدَّلالات فيها. وهذا الامتصاص والتَّعالق أطلقَ عليه النُّقَّاد الحَداثيون مصطلح التَّناص Intertexte .

ويعدّ التناصُ منْ أبرز التقانات الفنيَّةِ التي عني بها نقدَةُ التُّراث الشِّعْرِي ودارسوه. وهذا المصطلح النقْدِي الحَدَاثي ، ترجعُ جُذُوره إلى مفهوم الحواريَّة، للنَّاقد الرُّوسي ميخائيل باختين . وقد عرَّف تودورف الحِواريَّة بأنَّها :" كل علاقة بين ملفوظين تعد تناصًا ، فكلُّ ناتجينِ شفويينِ ، أو كل ملفوظين يحاورُ أحدهما الآخر، يدخلان في نوعٍ خاص من العَلاقَات الدَّلاليَّة نسميها علاقات حواريَّة"[٢٥٠].

وفي ربط التَّناص بالشِّعر تقول جوليا كريستيفا:" يحيلُ المدلول الشِّعْرِي إلى مدلولات خطابية مغايرة ، بشكلٍ يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشِّعْرِي. هكذا يتم خلق فضاء نصّي متعدد حول المدلول الشِّعْرِي"[٢٥١].

ونجدُ القرآن الكريم حاضرًا في شعر شاعرنا؛ ولا غرو في ذلك ، فالقُرآنُ الكريمُ بوصفهِ مصنَّفًا دينيًّا يمنحُ الْخِطَاب الشِّعْرِي سمة المصداقيَّة، فيجعله مَفتوحًا على التَّأويل والتَّفسير. وبوصفهِ مَصَدْرًا أدبيًّا فهو يتسنَّمُ ذُرْوةَ البَيَان، ويَسْبِي بعذُوبتهِ الأجْنَان .

وَتَجلَّى التَّناصُ مع القرآن في شِعر شَاعِرنَا . فهو يقولُ[٢٥٢]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

يَـــا ســـيِّدي يَـــا طَلْعَـــةَ الْبَـــدْر وَيَـــا سَـــلِيْلَ الأنْجُـــم الزُّهْـــرِ

ألسْـــتَ مـــن قَـــوْمٍ أتَـــى مَـــدْحُهُم فِـيْ ﴿ هَـلْ أتَـى﴾ فـي مُحْكَـم الـذِّكرِ؟

فالْبَيْت الثَّانِي يتعالقُ وسورةَ الإنسان ، الَّتي استهلَّها الرَّحمن بقوله[٢٥٣]: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾. ففي هذه السُّورة الكريمة إشارةٌ إلى أهل جِنَان الخُلْدِ الأبْرَار الَّذِين يرفلون في نعيمها السَّرمدي . وذلك في قوله:" ﴿ إِنَّ الأبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[٢٥٤]، فالشَّاعِرُ ها هنا أراد أن يُؤَكِّد أنَّ ممدوحَهُ من سُكَّان الجِنان، ولم يُردِ التَّصريْحَ بما يمُورُ في جَنانه . لذا عَمدَ إلى التَّلويح بهذه الآية الكريمة التي أشار فيها المولى – جلَّ علاه – إلى هؤلاء المُنعَّمين المُترفين . وليسَ ثمَّة ريبٌ في أنَّ التلميحَ أفضل منَ التَّصريح؛ فهو يجعلُ الْمُتَلَقِّي مَشدوهًا إلى النَّصِّ ، ولديه رَغبةٌ عارمةٌ في معرفة المَعنَى الَّذِي يَرُومُهُ الشَّاعرُ . لذا نجده يناورُ النَّصَّ ويُحَاورُهُ ، وَيعُودُ إليه مرَّاتٍ ومرَّات ؛ ليقفَ على المسْكوتِ عنه فيه . ويا لسعادته حينمَا يقفُ على أرضٍ صلدةٍ صلبةٍ مُزدانة بالفهم والعلم.

ويقول أيضًا[٢٥٥]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

أرْضٌ كأجْنِحَـــةِ الطَّـــاوُوْسِ مُخْتَلِـــفٌ ألوَانُهَـــا وَالنَّـــدَامَى حَوْلهَـــا سُـــوْرُ

فالشَّاعِرُ مَزهوٌ بأرْضِ سنْجَار ، مَشدوهٌ إلى رحَابِها ، مفتونٌ برياضِهَا ؛ لذا آثرَ وصفَهَا ليبينَ لِلْمُتَلَقِّينَ سحرَهَا وجمالها. ولم يجدْ أفضل من النَّصِّ القرآني ؛ كي يتعالقَ معه، ويسترفِدَ من مَعنِهِ الآسِر. لذا استلهَمَ آيةً من آي سورة فاطر، الَّتي قال فيها الحقَّ -تجلَّت صفاته- [٢٥٦] : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾. فاختلافُ الألوان دليلٌ على السِّحْر والبَهاء والألق ، ويلفتُ انتباهَ النَّاظرينَ ، ويدخلُ إلى أجْنَانهم الحُبُورَ والسُّرور. وإنْ كَانَ المولى –جلَّ وعلا- قد أوْمَأ إلى

هذا الحُسْن في الثَّمرات والجِبَال. فإنَّ الشَّاعرَ قد اتَّخَذَهُ دَلِيْلاً على جَمَال أرْض سِنْجار. وبهذَا الأُسْلُوْب حَاول الشَّاعرُ أنْ يفيدَ من النَّصِّ القُرآني ، ويُدْخلَهُ في نَسِيْج الْبَيْت، كي يَسْتثمرَ دلالاته وإيحَاءَاته.

ويقولُ[٢٥٧]: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

وَهَـــذِهِ شِنْشِـــنَةٌ قَـــدْ وُرِثَـــتْ مِـــنَ الْعَزِيْـــز سَـــالِفًا ودُوِّنَـــتْ

إذْ قَـالَ : يَـا يُوْسُـفُ أعْـرِضْ ، وَاتْـرُكِ واسْـــتَغْفِرِي ، يَـــا هَـــذِهِ لِـــذَنْبِك

فثَمَّةَ استدعاء واضحٌ في هذين الْبَيْتين للآيةَ الكَرِيمَة الَّتي جَاءتْ على لسانِ العزيز حاكم مصرَ، حيث قال: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾[٢٥٨]. فالشَّاعِرُ أرادَ أن يُؤَكِّد أنَّ أهلَ مصرَ وَرثوا جينات الفساد من حاكمها ؛ لأنَّه تغاضَى عن فعلة زوجهِ ، ولم يَتَّخِذْ موقفًا حاسمًا رادعًا أمامَ هذه الجريرة الخطيرة الَّتي اقترفتها ، فقد وردَ في صفوة التفاسير [٢٥٩]:" أنَّ العزيزَ كانَ قليلَ الغَيْرة؛ حيثُ لم ينتقمْ من زوجهِ الخائنة؛ لأنَّهُ كان سَهلاً لينَ العَريكةِ [٢٦٠]". وهذا ذنبٌ لا يُغتفر ، خاصَّةً إذا ما كانَ الرَّجلُ مُتشبِّثًا بتعاليم دينه، غيورًا على عِرْضه . فالشَّاعِرُ ها هنا استرفد هذه الآية القرآنية لتأكيد وجهة نظره . وأرى أنَّ الصَّواب قد خانهُ حينما آثرَ انتقار هذه الآية الكريمة ؛ فكلامُ شَاعِرنَا غير مضبوط ، وغير مبني على حقائق، فحاكم مصرَ حتَّى وإنْ كان فاسدًا ، فليس هذا مبرِّرًا لكي يُطلقَ حكمًا عامًّا يَشملُ المِصْريينَ جميعًا.

ويقولُ [٢٦١]: (مِنْ بَحْر مجْزُوء الْكَامِل).

قُـــمْ نَطَّـــرِحْ قَـــوْلَ النَّصُـــوْ (م) حِ فَـــــلا تُطِعْـــــهُ وَلا كَرَامَـــــهْ

فقد تضمَّن عَجُز الْبَيْت ، تلك الآية الكريمة الَّتي يقولُ فيها الحقُّ – تباركَ وتعالى-[٢٦٢]: ﴿كَلاَّ لا تُطِعْهُ ﴾ ، فالشَّاعرُ استرفد قول الحقِّ ها هنا ، رغم الاختلاف البيِّن بَين السِّياقَيْنِ – وإنْ اتفقَا في الزَّجر والنَّهي- فالمولى هنا يُخاطبُ سيِّدَ الورَى

، ويأمره بعدمِ الانصياعِ إلى أبي جهلٍ الَّذي نهاه عنِ الصَّلاة . ففي الآية إذن حضٌّ على الفضيلةِ . أمَّا سياقُ الْبَيْت ففيهِ حثٌّ على الرَّذيلة ومعاقرة الخمور، رغم أنوفِ النَّاصِحينَ المرشدينَ المُهتدين.

ونجدُ تعالقَ شعره مع نُصُوص الآخرين الشِّعْرِية خافتًا . فها هو يقولُ [٢٦٣]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

عَـذِيْرِيَ مِـنْ قَـوْمٍ وَرَدْتُ بِمَـدْحهم عَلَـى أيِّمَـا وَادٍ مِـنَ اللُّـوْم مُتْـرَعِ
مَـدَحْتُهمُ وَحْـدِي فَلَمَّـا هَجَـوتُهُمْ هَجَـوتُهُمُ وَالنَّـاسُ كُلُّهُـمُ مَعِـي

فثمَّة تناصٌ في الْبَيْت الثَّانِي مع قول أبي تمَّام : (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

كَـرِيمٌ متَـى أمْدَحْـهُ أمْدَحْـهُ وَالـوَرَى مَعِـي وإذَا مَـا لمْتُـهُ لُمْتُـهُ وَحْـدِي

وقد أثْنى الشيخُ يوسفُ البديعي ، صَاحب مؤلَّف " الصُبح المُنبي عن حيثية المتنبي" ، على هذا التناص قائلاً [٢٦٤]:: إنَّ الشَّاعِرَ – ذَكَرَ الْبَيْتَ دُوْنَ عَزوٍ- هنا قد أخذ المعنى وقلَّبهُ ، وذلك محمودٌ ، ويخرجه حسنُهُ عَنْ حَدِّ السَّرقَة .

ويقولُ[٢٦٥]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

ولَخَـالِ خَـدِّك كَيْـفَ يَنْبُـتُ مِسْـكُهُ فِـي نَـارِهِ ويَخُـوْضُ لُجَّـة مَائِـهِ؟!

فبيته هذا يتعالقُ وقول ابن حمديس الصِّقِلِّي[٢٦٦]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

يَـا سَـالِبًا قَمَـرَ السَّـمَاءِ جَمَالَـهُ أَلْبَسْتَنِيْ لِلْحُزْنِ ثَوْبَ سمَائِهِ
أضْـرَمْتَ قَلْبِـيْ فَـارْتَمَى بِشَـرَارَةٍ وَقَعَتْ بِخَدِّكَ فَانْطَفَتْ في مائِهِ

فالشَّاعِر تدبَّرَ نتفةَ ابنِ حمديس السَّابقة جيدًا واستوعَبها ، وأرادَ أنْ يدمجَهَا في تَجْربَةٍ جَديدةٍ خاصةٍ به. وممَّا يؤكِّدُ ذلك أنَّ ابنَ حمديْسٍ قدِ انتقَر بحر " الكامل " والقافيةَ الهمزيَّة الموصولة بالهاء ، لذا نَجدُ العتابيَّ يقتفي نهجه ويحذو حذوه . وثمَّةَ اختلافٌ وتلاقٍ في قوليهما . فالاختلافُ يكمنُ في أنَّ ابنَ حمديسٍ شبَّه

الخَالَ بالشَّرارة، أمَّا العتَّابيُّ فقد شبَّههُ بالمسكِ . أمَّا التلاقِّي بينهما فيكمن في أنَّ كليهما أشار إلى ذلك الخدِّ المائي النَّضِر المفعم بالنُّعومة والرِّقَّة الَّذِي استضافَ هذا الخَال . وإنْ كانَ ابنُ حمديسٍ ذكرَ أنَّ الخالَ باتَ شرارةً انطفأت في خدِّ المحبوب المائي ، فإنَّ العتَّابيَّ يستنكرُ كيف يقوى هذا الخَال -الَّذي شبَّهه بالمسكُ الأسود – على الإناخة في وجهه الَّذي جمعَ بين النَّار والماء. والنَّار هنا رمزٌ لحمرةِ وجنتيه ، والماء رمزٌ لصفائه ونضارته ونعومته .

ورصدتُ له في تعالقِ نُصُوصه مع الأمثَالِ والحِكَم ، قولهَ[٢٦٧]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

يَــا أبَــا طَالِــبٍ رُوَيْــدكَ مَــا عِنْــ (م) ـــــدَكَ لا كُلْفَـــــةٌ وَلا تَقْصِـــــيْرُ

قَــدْ تَنَاهَيْــت فــي الضَّــيَافَة هَــذِي رَوْضَـــةٌ غَضَّـــةٌ وَهَـــذَا غَـــدِيْرُ

يتَرجَّـــى بِهَـــا إذا عَـــدِم الـــزَّا (م) د وَيُعْطِــى خَيْــرَ الْجَــزَاء الصَّــبُورُ

كَحِمَـــارِ الْقَصَّـــارِ يَقْنَـــعُ بالْمَـــا (م) ءِ وَيَعْـــدُو وَإنْ عَـــدَاهُ الشَّـــعِيْرُ

ذكرت في موضعٍ سابقٍ أنَّ ابنَ الشَّعَّار أشارَ إلى الباعث الَّذِي حَدَا شاعرنا إلى قول هذه الأبيات ؛ وهو أنه ذهبَ إلى بستان أحدِ سُجَرائهِ ، ولكنْ ، تركه هذا الصَّديق في البُستان يَومًا كاملاً ، دُوْنَ أن يطعمَه شيئًا، ومَضى في بعض أشغاله. والشَّاهدُ هنا في هذه المقطَّعة أنَّه امتصَّ في الْبَيْت الرَّابِع مثلاً سائرًا ذائعًا على الألسنة ، وهو قوله " حِمار القصَّار" . فحمار القصار يُضْربُ به المثل فيمن يَصيرُ إلى سُوء القِرى[٢٦٨]. وأرادَ الشَّاعر أن يستحضرَ هذا المثل ؛ ليُؤَكِّد لِلْمُتَلَقِّي أنَّه بات على غرار هذا الحمار الَّذِي إنْ جاع شرب، وإنْ عطشَ شَرب .

ومن السِّمات الأُسْلُوْبيَّة الأخرى الَّتي تمَّ رصدها في شعره ، استشراء الأساليب الطَّلبيَّة . فها هو يقولُ[٢٦٩]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

مُؤيَّـدَ الـدِّين مَـا الْمَطْبُـوْخ مِـنْ أرَبِـيْ وَكَيْـفَ أصْـبرُ حَتَّـى تَطْـبُخَ الْعَنَبَـا؟

فَــإنْ بَعَثْــتَ بــه نَيِّئًــا رَضِــيْتُ بِــهِ والأمْــرُ أمْــرُك فِيْــهِ فَــارْبَحِ الحَطَبَــا

فالباعثُ الَّذِي حداه إلى تدبيج هذه المقطَّعة البائيَّة ، يتمثل في أنَّ ابن الصَّابوني قد وَعَدهُ بمطبوخٍ ، فأبطأ عليه . وقدْ عجَّت هذه المقطَّعة بثلاثة أساليب طلبيَّة متنوّعة. فالنِّداء بدا في مُستهلِّها ، وذلك في قوله " مؤيَّد الدِّين" . وقد انزاحَ هنا عنْ دلالةِ الإقبالِ إلى دَلالة التودُّدِ والتَّرجّي ؛ فهو يرجوه أن يرسلَ إليه العنبَ نيّئًا ؛ كي يستمتعَ بمذاقه الآسر المعتَّق. وثمَّة استفهامٌ في عجُزِ الْبَيْت الأوَّل ، وقدِ انتقلَ أيضًا هذا الأُسْلُوْب من المرحلة المعياريَّة إلى مرحلة الانزياح ، مُحْدِثًا خلخلةً في النَّسق المعياري المألوف ، فقدِ انعتقَ من دلالتهِ وراحَ يعانقُ دَلالةً أخرى جديدة ؛ إذ دلَّ على الإنكار والتَّعجُّب ، فليستْ ثمَّة قدرةٌ لديه على الصَّبر ؛ حتَّى ينضجَ العنبُ . ونجدُ أُسْلُوْبا طلبيًّا آخر في نهاية الْبَيْت الثَّاني، وذلك في قوله " فَارْبَحِ الْحَطَبَ " . وقد انزاحَ أيضًا فعل الأمْر هنا عن دَلالته المعهودة ، وارتدى بُرْدَ الإغواء والإغراء، فهو يغريه بأنْ يقدِّم إليهِ العِنَبَ دُوْنَ أنْ تلمسَهُ النَّار ؛ كي يَربحَ الحَطَبَ ،الَّذِي منَ المفْترض أنْ يستعملهُ في إيقادِ النَّار.

ويقولُ أيضًا[٢٧٠]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

عُــجْ علَــى حَانَــةِ الــدَّنان فَفِيْهَــا ... كِسْــرويَّ غَطَّــى عَلَيْــهِ الْغُبَــارُ
نَسَــجَ العَنْكَبُــوتُ فِيْهَــا بُيُوْتًــا ... عَاوَنَتْــهُ فِــي نَسْــجِهَا الأعْصَــارُ
قِــفْ يَمِيْنًــا عَلَــى الْبُــزَالِ وَحَــاذِرْ ... رُبَّمَــا طَــارَ مِــنْ سَــنَاهَا الشَّــرَارُ

فقد استشرى أُسْلُوْب الأمْر في هذه المقطَّعة ، وتكرَّر ثلاثَ مرَّات، وذلك في قوله:" عُجْ ، وقِفْ ، وحَاذِرْ". وقد صَدَفَ عنْ دَلالةِ الاستعلاء والإلزام ، وانزاحَ إلى دَلالة إسداء النُّصح ؛ فهو يتحدَّث إلى نَديمه عنْ مآثر الخَمر المتوهِّجَة الَّتي صَارت حِقبةً في دِنانها حتَّى تعتَّقَت ، فازدادَ سحرُها وبريْقُهَا وألقُهَا. ويحثه ها هنا على المرور إلى إحدى الحَانات التي يفوحُ منها هذا السِّحر المعتَّق ، وينصحه بعدم الاقتراب إلى فُوَّهةِ دَنِّ الخمر ؛ كي لا ينفجرَ شرارُهَا في وجههِ بعد فتحها.

ويَقولُ[٢٧١]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

يَـــا ذَا الَّـــذِي دِرْهَمُـــهُ رَبُّـــهُ وَعِرْضُـــهُ مِـــنْ لُؤْمِـــهِ عَبْـــدُهُ

وإنْ كانَ أُسْلُوْب النِّداء قدِ انزاحَ آنفًا إلى دَلالةِ التَّوسُّل والتَّرجّي ، فإنَّه ينزاحُ هنا إلى دلالة الازدراء والتَّحقير ؛ ففي سياقِ الهِجَاء المقذع والسِّبابِ اللاذع، تضطرمُ نيرانُ الاستخفافِ والحَنق ، ويخبُو الوُدُّ وَالملَق[٢٧٢] .

واستشْرَى أُسْلُوْب الاستفهام في قوله[٢٧٣]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

شِـمْ سَـيْفَ لَحْظِـكَ عَـنْ فُـؤَادِ التَّائِـهِ فَمِثَـالُ شَخْصِـكَ مِنْـهُ فِـيْ سَـوْدَائِهِ
عَجَبًـا لوَجْهِـكَ وَهْـوَ بَـدْر كَيْـفَ لا يُخْفِـيْ شُـعَاعَ الشَّمْس نُـوْرُ بَهَائِـهِ؟!
وَلُحسْـنِ قَـدِّك وَهْـوَ لَـدْنٌ كَيْـفَ لا يَلْـوِيْهِ مِـنْ تَـرَفٍ هُبُـوْبُ هَوَائِـهِ؟!
ولَخَـالِ خَـدِّك كيْـفَ يَنْبُـتُ مِسْـكُهُ فِـي نَـارِهِ ويَخُـوْضُ لُجَّـةَ مَائِـهِ؟!

فمنَ الملاحَظ أنَّه عَمَدَ في هذه المُقَطَّعَة إلى تكرير أُسْلُوْب الاسْتِفهام ثلاثَ مرَّات في ثلاثة أبياتٍ متتالياتٍ . وقدِ انزاحَ فيها من دلالتهِ المعهودة إلى دَلالةِ الانبهار والدَّهشَة والتَعجب من جرَّاء حُسْنِ مَعْشُوقه . ففي البيتَ الثَّاني نجدهُ يُوْمئُ إلى جمالِ وجهه الوضَاء ، ويتعجَّبُ كيف لم يتمكن من وأد نُور الشَمْس وهو يملكُ كلَّ هذا الكم من الألق والنُّور. ونُلْفيه في البيتِ الثَّاني يشيرُ إلى قَدِّه الأهيف اللدْنِ اللين ،فكيفَ استقامَ بهذه الكيفية ، ولم يُؤثِّرُ الهَواءُ فيه ، رغم ما به من لينٍ ورقَّةٍ ونعُومةٍ فائقة. أمَّا الاستفهام الأخير فقد تجلَّى في البيتِ الرَّابع ، وقد رَكَّز فيه علَى تلك النُّكْتَة السَّوْدَاء الّتي زيَّنتْ وجهه ، وتعجَّب أيضًا مِنْ حَالِ خَالهِ ، فكيفَ نَبتَ المسْكُ الأسودُ في وجهه الوضَّاء المنير الَّذي يكادُ من شدَّة نُوره أن يُشعلَ نيرانًا . ويَكَادُ من شدَّة نُعُومته ورقَّته أنْ يشبه الماء ، أي باتَ وجههُ النَّضِر أرضًا غير صالحةٍ له.

كما وظّف شاعرُنا الحَذْفَ في شعرهِ مُستغلاً الإمكاناتِ الإيْحائيَّة التي يُضيفُها إلى الْخِطَاب، إذ يتحوَّلُ إلى منبهٍ تعبيريٍ يثيرُ ذات الْمُتَلَقِّي، ويحفزُهُ نحو استحضَار الغائب أو سَد الفَرَاغ، وبذلك يجعلُهُ يبتعدُ عَنِ التَّلقي السَّلبِي.

وقد مثَّلَ الحذفُ ظاهرةً مُتواترةً في شعره ، فنجده يَعْمَد إلى حذفِ المُسند إليه "المبتدأ"، كما في قوله[٢٧٤]: (مِنْ بَحْر الخفيف)

قَهْــوَةٌ عِيسَــوِيَّة طَــالَ مَــا صَلْــ (م) ــلَتْ عَلَيْهَــا وَسَــبَّحَتْهَا الْقُسُــوْسُ

فتقدير الجملة "هي قَهوةٌ " ؛ والكلام مفهومٌ ضمنًا، وجاءت كلمةُ " قَهوة " نكرةً ؛ لتعظيمها وتفخيمها . وعدمُ الذِّكر ها هنا أفصحُ من الذِّكر؛ لأنَّه لنْ يضيفَ شيئًا جَديدًا للمعنى.

وينْخَرطُ في الْمَسْلَكِ نَفْسِهِ قوله[٢٧٥]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

أَرْضٌ كأَجْنِحَــةِ الطَّــاوُوْسِ مُخْتَلِــفٌ ألْوَانُهَــا وَالنَّــدَامى حَوْلهَــا سُــوْرُ

وقوله[٢٧٦]: (مِنْ بَحْر الْوَافِر).

فُصُــوْصٌ قَــدْ نُثِــرْنَ عَلَــى حَرِيْــرٍ فَــأَظْهرَ حُسْــنَ رَونَقهــا الْحَرِيْــر

وقوله[٢٧٧]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

شَــيْخٌ يَكَــادُ يَطِيْــرُ مِــنْ فَــرَحٍ بَــيْنَ الكِــرَام إذَا رَأى الْغِنَبَــا

وقوله[٢٧٨]:(مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

بِكْــرٌ عَــرُوْسٌ وَقَفْنَاهَــا وَمَــا انْفَصَــلَتْ وَلا تَشَــقَّق حَتَّــى أُبْــرِزَت رَحِــمُ

وقد نجده يركنُ إلى حذف بعض البنياتِ الصَّرفيَّة ، كما في قوله[٢٧٩] : (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

وبحَــقّ مَــنْ مَنَــعَ الْحُسَيْــ (م) ــنَ بِكَــربلا شُــرْبَ الــزُّلال

فقد خرق البنيةَ الصَّرْفيَّة الخاصة بالدَّال "كربلاء" في عَجُزِ الْبَيْت، عن طريق قصر الممدود ؛ لتحقيق التوازن الصَّوتي ، والتَّقيُّد بإيقاع بحر " مَجْزُوء الكَامِل" .

وكثيرًا ما كانَ يحذفُ حرفَ الجرّ "رُبَّ" ، وتجلَّى ذلك في قوله[٢٨٠]: (مِنْ بَحْر الخفيف).

وَلَيَـــالٍ بالـــدَّير دَيْـــر سَـــعِيْد حَبَّـــذَا ذَلـــكَ الزَّمَـــانُ الأنِـــيْس

فكلمة "ولَيَالٍ" الَّتي ورَدَتْ في مُسْتَهلّ البيْتِ ، جاءتْ مَجْرورةً بعد "ربَّ" الَّتي حُذفتْ وبَقِي عملُها. والنَّاتجُ الإيقاعِي مِنْ جرَّاء الحذف هو الحفاظُ على وزن " بحرِ الخفيف" . أمَّا النَّاتِجُ الدَّلالي الَّذي تخلَّقَ من جرَّاء هذا الحذف ، فهو التَّركيز على تلكَ الليالي السَّاحرة التِّي علقت بذاكرتهِ ، وأبتْ أن تُقْبرَ فيها .

وينخرطُ في الْمَسْلَك نفسه قوله: [٢٨١]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

وَلَيْلَـــةٍ بِـــتُّ عَلَـــى طُولِهَـــا أفَكِّـــرُ فِـــي عِـــرْضِ ابْـــنِ عَمَّـــارِ

وقوله[٢٨٢]:(مِنْ بَحْر السَّرِيْع) .

وبَاخِـــلٍ قُلـــتُ لَـــهُ مَـــرةً خُبْـــزٌ فَهَـــزَّت جِسْـــمَهُ الْبَـــاردَهْ

وقوله[٢٨٣]:(مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

وَعَـــاذِلٍ لَـــجَّ فِـــي عَـــذْلِيْ وَعنَّفَنِـــي عَلَـى الْمُـدَام وَعيْشِـي دُوْنَهـا نَغَصُ

وقوله[٢٨٤]:(مِنْ بَحْر الْوَافِر).

ومُطْرِبَـــةٍ مَتَـــى مَـــا شِـــئْتَ غَنَّـــتْ مَكَانَـــكَ أيَّهَـــا الْقَلْـــبُ الأسِـــيْرُ

ووجدناهُ يعمَدُ إلى حذف أداة النِّداء ، كما في قوله[٢٨٥]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

مُؤيَّـدَ الـدِّين مَـا الْمَطْبُـوْخ مِـنْ أرَبِـي وَكَيْـفَ أصْـبِرُ حَتَّـى تَطْـبُخَ الْعنَبَـا؟

كما ارتكنَ في موضعٍ مغايرٍ ، إلَى حذف جواب الشَّرط ، وذلك في قوله:[٢٨٦] (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

لـــــوْ كُنْـــــتَ شَـــــاهِدنا وبَـــــدْ م ر الـــــتِّمّ قَـــــدْ أرْخَـــــى لِثَامَـــــهْ
مِثْـــــلُ القَضِـــــيْب اللَّـــــدْن قَـــــدْ زَانَتْـــــهُ أعْطَـــــافٌ وَقَامَـــــهْ

فثَمَّةَ أُسْلُوْب شرْطِيٌّ في الْبَيْتِ الأول ، وقد جَاءَت الأداة " لو " في مُسْتهلِّه ، ثم تلاهَا فعل الشَّرط ـ فضلاً عن مُلحقاته ـ وقد فاجَأ الشَّاعرُ الْمُتَلَقِّي بأنَّه قد عمَدَ إلى حذف جواب الشَّرط في عَجُزِ الْبَيْت ، وتقدير الكلام:" لوْ كُنْتَ شَاهِدنا ....لعذرتنا"؛ وذلك لموافقةِ الْقَافِيَة من جهةٍ ، ولدَلالة الألفاظ على المَعْنى المَرُوْم من جهةٍ أخرى ، فضلاً عنْ استثارة قريحةَ الْمُتَلَقِّي البحَّاثة عن مَرْفأ الدَّلالات الواضِحَة ، فيحاولُ بشتَّى قواهُ أن يَستدرجَهُ إلى النَّصّ، ويحثَّهُ على التَّنقيبِ والبَحْثِ عنِ الغَائبِ المسْكوتِ عنه.

وقد نجدهُ يحذفُ أداةَ الشَّرط ،كما في قولهِ [٢٨٧]: (من بَحْر السَّرِيْع).

إنْ صُـــفِعُوا بِـــالْكَفَّ لَـــمْ يَغْضَـــبُوا أوْ سُـــئِلُوْا خَرْدَلَـــةً قَطَّبُـــوا

فالشَّاعرُ عَمَدَ إلى حذفِ أداة الشَّرط في عَجُزِ البيتِ ، وتقدير البيت :" أو إنْ سُئِلُوْا خَرْدَلَةً قَطَّبُوا". وقدْ لجأ إلى حذفها ها هنا ؛ لأنَّها موجودةٌ في مستهلِّ صدر البيت ، ومن ثمَّ لنْ يتأثرَ السِّياقُ بحذفها. ولكنْ ، لو ذكرها سيختلُّ البيتُ عَرُوضيًّا ، وسيطيحُ بوزنِ بحر السَّريع.

ومن أهم التقاناتِ الأُسْلُوْبيَّة المستشرية في شعر العتَّابي التقديم والتأخير. وهو صورةٌ مهمَّة من صور الانزياح الَّتي بدتْ في شعره.

وكثيرًا ما لحظت أنَّه كانَ يَعمَدُ إلى تقديم الجَار والمجرور في شعره . وقد نجدهُ يتقدّمُ علَى الفاعل ، كمَا في قوله[٢٨٨]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

صَـفْراءُ رُوْميَّـة قَـدْ طَـالَ مَـا بُزِلَـتْ فَأمَّهَـا فِـيْ ظَـلامِ اللَّيْـلِ مَقْـرُوْرُ

فالمسْنَدُ إليه (الفاعل) يلي المسْنَدَ (الفعل)، وهذه قاعدةٌ أقرَّها علماء اللغة ، ولكنَّ الشَّاعِرَ انتهكَهَا وَصَدَفَ عنهَا ، وانزَاحَ عَنِ اللغَةِ المعياريَّة لإعلاء شأن اللغَة الشِّعْرِية ، ولجأ إلى الفصل بينهما بالجَار والمَجْرور. فقد قدَّم قولَه" فِيْ ظَلامِ اللَّيْل" على المسْنَدُ إليه (الفاعل) " مَقْرُور ". والنَّاتجُ الدَّلالي من جرَّاء تأخير الفاعل ؛ هو الاهتمام بهذا العنصر المتأخر، ولفت انتباه الْمُتَلَقِّي وجذبه نحو طارقِ باب الخُمُور المَقرور؛ الَّذِي ما أتاهَا إلاَّ ليهنأ بِوصالِها ، ويَرْتشفَ من رُضابِهَا ، ويستمدَّ الدِّفءَ من أوْصالها.

وينخرطُ في الْمَسْلَكِ نفْسِهِ قوله[٢٨٩]: (مِنْ بَحْر المُنْسَرِح).

الحَمْـدُ لله قَـدْ رَجَعْـتُ إلَـى الـْ (م) ـحَقِّ وَزَالَـتْ عَـنْ قَلْبـيَ الرّيَـبُ

وقولهِ[٢٩٠]: (مِنْ بَحْر المُنْسَرِح).

إذَا بَـدَا كَرْمُهَـا يُقَـدِّحُ بِالْـ (م) أَوْرَاقِ يَبْـدُو فِـي نَفْسِـيَ الطَّـرَبُ

وقوله[٢٩١]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

قِـفْ يَمِيْنًـا عَلَـى الْبُـزَالِ وَحَـاذِرْ رُبَّمَـا طَـارَ مِـنْ سَـنَاهَا الشَّـرَارُ

نَسَـجَ العَنْكَبُـوتُ فِيْهَـا بُيُوْتًـا عَاوَنَتْـهُ فِـي نَسْـجِهَا الأعْصَـارُ

وقوله[٢٩٢]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

وَاسْـتَجِلْهَا وَتَأمَّـلْ حُسْـنَ صِـبْغَتِهَا كَالشَّـمْس تُشْـرِقُ مـن لألآئهـا الظُّلَـمُ

وقد يتقدَّمُ الجَارَ والمَجْرور عَلَى النَّعْتِ ، وبدا ذلك في قوله[٢٩٣]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

إنَّ شَـيْخًا مِـنَ النَّصَـارَى كَبِيْـرًا عَـايَنَ الـدُّرَّ أفْرِغَـتْ فِيْـهِ نَـارُ

فقد قدَّمَ الجارَ والمجرور " مِنَ النَّصَارَى" على النَّعت ، وذلك في قوله " كَبِيْرًا " ، فأصل الجملة "إنَّ شَيْخًا كَبِيْرًا مِنَ النَّصَارَى " ؛ و النَّاتجَ الدَّلالي

المُستهدف مِنْ هذا التقديم هو التَّخصيص . فالنَّصارى عُرفوا بحُبِّ الخمور ، والاصطفاف حولها ، والاستمتاع بمذاقِهَا. أمَّا النَّاتِجُ الإيقاعي من جرَّاءِ هذا التقديم فهو حماية البيتِ من الخرق الْعَرُوْضي الشائن.

ونجده في موضعٍ آخر ، يقدِّمُ المفعولَ به على الفاعل ، كما في قوله[٢٩٤]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

عَجَبًـا لوَجْهِـكَ وَهْـوَ بَـدْر كَيْـفَ لا يُخْفِيْ شُعَاعَ الشَّمْسِ نُوْرُ بَهَائِهِ؟!

إنَّ نسقَ التَّرتيب الأساس للجملةِ الفعليَّة يقتضي أنْ يأتيَ الفعلُ في الصَّدارة ، ثمَّ يليه الفاعلُ ، ثم تأتي مكملاتُ الجُملةِ الفعليَّةِ ومنها المفعول به . ولكن قد ينزاح الشَّاعِر عن هذا النَّسق المتعَاوَر، ويَعْمَدُ إلى تقديم المفعول به على الفاعل ، كما حدث هنا . فقد قدَّم المفعول به والمضاف إليه" شُعَاعَ الشَّمْسِ "على الفاعل والمضاف" نُوْر بَهَائِهِ " ؛ وذلك لِعلَّتين تغياهما : الأولى للاهتمام بهذا العنصر المتأخر، فالشَّاعِر رامَ من خِلالِ هذا التأخير أن يجعلَ الْمُتَلَقِّي في حالةِ تأهُّبٍ وتشوُّقٍ لمعرفة هذا الفَاعل ،فيا ترى أيُّ شيءٍ هذا الَّذي يتمكنُ من دَحْر نورِ الشَّمس وهزيمته ، وحينما يجولُ في سِردابِ الْبَيْت يعلمُ أنَّ نورَ بهاء المحبوب هو المنوط بهذه المهمَّة الصَّعبة ، فحينما يتبدَّى نورهُ يتردَّى نورُهَا . والغاية الأخرى للمحافظة على النَّسَق الْعَرُوْضي للبيت ؛ فلو لم يَعْمَدْ إلى هذا التَّأخير ، لوقع في بَراثِنِ الزَّللِ الْعَرُوْضي . علاوةً على حفاظه على قافية البيت، فلو قال: " يُخْفِيْ نُوْرُ بَهَائِهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ " ستكونُ القافيةُ بهذه الكَيفيَّة سينيَّةً مَوصُولة بالياء ، وبذلك يطيحُ بقافيته الهمزيَّة الموصُولة بالهاء .

وقوله[٢٩٥]: (مِنْ بَحْر الْوَافِر).

فُصُـوْصٌ قَـدْ نُثِـرْنَ عَلَـى حَرِيْـرٍ فَـأظْهرَ حُسْـنَ رَونَقِهـا الْحَرِيْـرُ

ففي عَجُزِ الْبَيْت نجده يَعْمَد إلى تقديم المفعول به – فضلاً عنِ المضافِ – "حُسْن رَونَقِها " على الفاعل ، وهو قوله " الحرير "؛ وذلك للتَّركيز على الآثار الإيجابيَّة الَّتي خلَّفها هذا الحرير ، فقد منَحَ الفصوْصَ جمالاً وحسنًا وبهاء وألقًا.

المبْحَثُ الرَّابِع: الصُّورةُ الشِّعْرِية:

لم يتَّفق العلماءُ القُدَامَى والمُحْدَثُونَ عَلَى تعريفٍ واحدٍ ، جامعٍ مانعٍ للصورة . ورغم اختلافاتهم ، نجدُ أنَّهم يتفقون على خَلَّتين مهمَّتين لها [٢٩٦]: الأولى طابعها الحِسّي؛ " إذ إنَّ الحِسّيَّ هو الحاملُ الجمَالي للمعنوي في الفن عامة، حتَّى فيما يسمى بالفنّ الحِسّي التَّجريدي ، فإن الحسّية هي الحاملُ الجَمالي لأشْكالهِ التَّجريديَّة "[٢٩٧]. أمَّا الخلَّة الأخرى فهي ضرورة وجودها في أي نصٍّ أدبي ؛ فهي عنصرٌ رئيسٌ جَوهري فيه ؛ لأنَّهَا تُحوّلهُ من إنشاء جافٍ إلى نثرٍ فني ماتعٍ يانِع، ولذلك نجد أنَّ "التفكير في الصُّور... ظلَّ علامة ثابتةً في جميع الأعمال الأدبيَّة على مرِّ العصور"[٢٩٨].

وتحظى الصُّورةً في شعر طَاهِر العَتَّابي بأهميةٍ كبرى ؛ لأنَّه اتَّخَذَهَا مَطيةً ذَلولاً لبلورةِ تجاربه الشِّعْرِية . ومنْ يُنْعِم النَّظر في شعرِه يجده مُترعًا بالصُّور الشِّعْرِية الحِسّيَّة البَصَريَّة-خاصَّة في شعره الَّذِي دبَّجه في وصفِ الخمر-حتَّى حينما كان يتعاملُ مع مُدْركاتٍ عقليَّةٍ ، وجدناه ينتقرُ مُدْركاتٍ حِسيَّةً تتمَاهَى مَعها ؛ كي يُقرّبها إلى خَلد الْمُتَلَقِّي . وقدْ عدَّ ابنُ الأثير[٢٩٩] تشبيه المعنوي بالحِسّي أبلغَ أنواعِ التشبيه الأربعة ؛ " وذلك لتمثيله المَعاني الموهومَة بالصُّوْرَة المشاهدة".

وكثيرًا ما وجَدْتُ العتَّابيَّ يَعْمَدُ في صُوَرِهِ الاستعاريَّة إلى أنسنَةِ المَحْسُوسات وَالمُجَرَّدَات والطَّبيْعَة؛ فقد تغيَّا إضافةَ مَشاهد بَصريَّة لصُوره ، قائمَة علَى الانزيَاحِ . وبذلك استطاعَ أنْ يجذبَ انتباه القارئ نحو النَّص ، لأنَّه قدَّمَ إليه مَشاهدَ جديدةً على مسامعه ، حطَّمتِ الحَواجزَ بين الخيال والواقع، وألغَتْ

ثنائيةَ المادة والرُّوح . وهو بذلك أخذهُ من حَيزِ الرُّتوب والمَلال إلى حيز التَّفرُّدِ والبُرُوع والدَّهشة . الأمر الَّذي يسهُم في إثراء الدَّلالات في نُصُوصه ، ويجعلُهَا أكثر عمقًا وإبهارًا وتأثيرًا.

وحينما نجيلُ النَّظرَ في الصور التَّشبيهيَّة الَّتي بَدَتْ في شعره ، نلحظ أنَّ المشبه به - في جُلِّ تشبيهاته – يكونُ حِسيًّا ؛ فهو يريدُ أنْ يقرِّبَ الأشياءَ إلى ذهنِ الْمُتَلَقِّي بأشياء مَحسوسةٍ وليستْ عقليَّة . فها هو يقولُ[٣٠٠]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

قَـوِّض خِيَـامَ الشُّـكْر عَـنْ مَعْشَـرٍ بَـرْقُ الأمَـانِيْ عِنْـدَهُمْ خُلَّـبُ

فقد أحدثَ الشَّاعرُ خَللاً كبيرًا في توقُّع الْمُتَلَقِّي في هذا الْبَيْت؛ حيث فاجأه في مستهلِّه بصورةٍ تشبيهيَّةٍ غير مألوفةٍ في تراثنا الشِّعْرِي. إذ نجدهُ يَجعلُ الشُّكر - ذلك الدَّال المَعْنوي العقلي الَّذِي يتعالى على مُدْركَات الحَواس-خيامًا تُقَوَّض. وهذا الإسنادُ غير المألوف، والَّذِي ينحرفُ عنِ الكَلام المعتاد ، قد أسهم في توليد الدَّهشة لدى الْمُتَلَقِّي ؛ لأنَّهُ جمعَ بين دَالين مُتنافرِين ، ولا يمكن الجمع بينهما في الواقع. ولم يكتفِ شاعرنا بما أحدثهُ من دهشةٍ وغرابة وطرافةٍ في صدر الْبَيْت . بل نجدهُ يعْمَدُ إلى صورة أخرى – وأظنُّها غير شائعَة – إذ يجعل الأماني - ذلك المدرك الذِّهني -كالبرق الخَادع الَّذِي يَحْمِلُ سَحَابًا لاَ مَطَرَ فِيهِ . وقد كثَّفَ الشَّاعرُ في هذا الْبَيْت عنصرَ المراوغة ؛ ليدفعَ الْمُتَلَقِّي نحو التأمل والكشف عمَّا يرومُ توصيله من معانٍ .

ويَقولُ[٣٠١]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

يَـــا ذَا الَّـــذِي دِرْهَمُـــهُ رَبُّـــهُ وَعِرْضُـــهُ مِـــنْ لُؤْمِـــهِ عَبْـــدُهُ

فهذا الْبَيْت استهلَّ به قصيدته الدَّاليَّة ، الَّتي دبّجها في ذمِّ أحدِ الأضِنَّاء الأشحَّاء ، الَّذي ليس ثَمَّةَ مشكلةٌ لديه في أنْ يجُوْدَ بعرضِه ؛ بغيَّة صيانة مالِه. وليؤكِّدَ ما يجولُ في خَلَده أقامَ عَلاقةَ مُماثلةٍ في صَدْرِ البيتِ بينَ " الدِّرْهَم " ، ذلك المُدْرك الحِسِّي ، و" الرَّب". وقد يقصدُ بالدَّال الأخير " الإله" ، وبذلك يكونُ قد

جمعَ بينَ ما يُدْرَكُ بالحواس ، وما يُدرَكُ بالعقل . وهذا الانزياح عَنِ المألوْف لـه مَا يُبرّره في خَلَدِ الشَّاعر ؛ فالدِّرهَمُ يتماهَى مع الربِّ أو الإلـه ؛ ربما بوازع الحُبِّ الَّذي يتنامَى في جَنانـهِ تجاههما، وربَّما لكثرة التقرُّب إليهما والخلوة معهما. فالتشبيه هنا بليغٌ ، وهو يفتحُ بابَ التَّفسير والتأويل على مِصراعيه أمامَ الْمُتَلَقِّينَ . وقد يكونُ الرَّبُّ ها هنا بمعنى " السَّيد أو السَّجير" . وبذلك يكونُ شبَّه شيئًا حِسيًّا بآخر حِسّي. كما أنَّهُ أقام علاقةَ مماثلةٍ أخرى في عَجُزِ البيتِ بين "العِرْضِ" و "العَبْدِ" . فالأولُ مدركٌ عقليٌّ ، والآخر مدركٌ حِسّي . ولنا أنْ نتساءَلَ ، كيفَ يتلاقَى العِرْضُ وعَالم العَبيْدِ وَالأقْنَانِ ؟؛ ربَّمَا لأنَّه جَعَلَ لعرضِهِ ثمنًا، وليس ثمَّةَ مُعْضِلةٌ لديه حينمَا يتنازلُ عَنْ عِرْضهِ ويَشْريه ، طالما أنَّه سَيحصلُ على الأموال الَّتي يتغيَّاها. وذلك على غِرَار الأقْنَانِ الَّذين يُباعون في الأسواق بالأثمان الَّتي يُحدِّدها البَائعون. وربما لكثرة الانسحاق والذُّلِّ بينَ الطَّرفين المتشابهين. إذن يقعُ على عاتقِ الْمُتَلَقِّي عبءُ التَّأويل والتَّحليل ؛ كي يظفرَ بثمار النَّص اليانعة بعد لأيٍّ وكدٍّ، ومن ثمَّ تتحقَّق له المتْعةُ الَّتي يتوقُ إليها.

ويقول[٣٠٢]: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

أوَ مَـا تَـرَى جَـيْشَ الصَّـبَاح وَقَـدْ ... غَـارَتْ أشَـاهِبُهُ عَلَـى الـدُّهْم؟
وَلَخَيْـرَ مَـا زَوَّجْـتَ مُبْتَكِـرًا ... مَـاءَ الْغَمَـام كَرِيْمَـةَ الْكَـرْم
وَمُدَامَـةٍ لَطُفَـتْ فَلَـيْسَ لنَـا ... مِنْهَـا سِـوَى الإدْرَاك بِـالوَهْمِ
لَـمْ يَبْـقَ إلاَّ رسْـمُ صُـوْرَتِهَا ... فَكَأنَّهَـا رُوْحٌ بـلا جسْـم
تُغْـرِي السَّـفِيْهَ عَلَـى سَـفَاهَتِهِ ... وَتَمُـدُّ رَبَّ الْحِلْـمِ بِـالْحِلْم
وَتُثِيْـرُ حَرْبًـا للعُقُـوْل علـى ... خُـدَعٍ لَهَـا فِـيْ صُـوْرَة السِّـلْم
وَتُعلِّـمُ الكَـرَمَ الْبَخِيْـلَ فَـلا ... يُخْشَـى إذَا دَارَتْ مِـنَ الْعَـدَمِ
تَبْـدُو طَلائِعُهَـا مُلبَّسَـةً ... زَرَدًا فَتَهْـزِمُ عَسْـكَرَ الْهَـمَّ

يشكِّلُ الانزياحُ ها هنا فضاء النَّص بشكلٍ يسترعي النَّظر والتأمُّل. فقدْ حشَدَ فيه ثُلَّةً منَ الصُّور . ففي البداية نَجدهُ يستهلُّ قصيدته بصورة تشبيهيَّةٍ مُتَعاورةٍ من قبَلِ الشُعراء. إذ نجدهُ يضعَ الصَّباحَ والجيشَ في كِفَّةِ المماثَلَة . ولم يكتفِ بهذه الصورة بل عمل على امتدادها في عَجُز الْبَيْت ؛ إيغالاً في الخيال ، وابتعادًا عنِ الواقع . فالصَّباحُ جيشٌ عتيٌّ قويٌّ فرَّقَ فِرَقَهُ على الظَّلام لِتدحرَهُ . وهي صورةٌ حسيَّةٌ بَصريَّة لونيَّة ، تعتمدُ على الجمع بين لونينِ مُتقابلين ، وهما الأبيض الَّذِي يرمز إلى الصَّباح المُشرق المتلألئ، والأسود الَّذِي يُومئُ إلَى ظلامِ الليل. وإنْ كانتْ هذه الصُّورة مَطْرُوقَة مَكْرُورَة ولا تتسم بالتَّفرُّد. فإنَّه يحيلُنَا في الْبَيْت الثَّانِي عَلَى صُورةٍ أخْرى جديدةٍ فريدةٍ؛ إذ نجدُه يزوِّجُ ماءَ الغمَامِ كريمةَ الكَرْم، فالماءُ صارَ شابًّا يافعًا مقبلاً على الزّواجِ ، وانتقرَ كريمةَ الكَرْمِ زوجًا له .أي عمل الشَّاعرُ على أنسنة الطَّبيعةِ . ثمَّ نجدهُ ينزاحُ في بقية قصيدته عنِ المألوفِ ، ويُطلقُ العَنَانَ لخياله . إذ يهَبُ الخَمْرَ خلالاً جديدةً مُغايرةً لعالمِها . حيثُ نراها امرأةً حسناءَ غَانيةً فَاتنةً تُراودُ العقولَ بحسنِها ، وتسْبِي الأجْنَان بلطفِها، وتُعلِّمُ القَتُورَ اللحِزَ الكرَم ، كي لا يَخشَى الفقرَ والعدم . وهي مُحاربِةٌ جسورةٌ صِنديدةٌ غير رعديدةٍ ترتدي دُرُوْعَها الحديديَّةَ، وتثق ثقةً مُطلقةً في قدرتها على دَحْر جيوشِ الهمِّ، وكتائبِ الغَمِّ. فقد عمَدَ إذن إلى أنْسَنة المحسوس. وإنْ كان قد استهلَّ قصيدته بحديثه عن الصباح وجيشه العرمرم الذي قَهَر الظلامَ وفتكَ بهِ. فإنَّه يختتمها بحديثه عن جيش الخمر العاتي ، وهو أكثرُ قوةً وصَلادةً من غيره. وبذلك فتح الشَّاعرُ أمامَ الْمُتَلَقِّي بابًا جديدًا منَ المتناصَات والجَماليات ، فباتَ أسيرَ النَّصِّ يفكُّ شَفراته، ويقتاتُ ثمراته.

ويقول العَتَّابِيُّ أيضًا[٣٠٣]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

فَبَـــادِرِ الـــرَّاحَ وَاشْـــرَبْهَا مُعَتَّقَـــةً فَقَـــدْ دَعَـــاكَ إِلَيْهَـــا الْـــبَمُّ والزّيْـــرُ

إنَّ تشكيلَ الصورة الاستعاريَّة هنا يتمثل في تحويل العود وإناء الخمر إلى شخصين ناطِقَيْنِ، يَدْعُوَانِ إلى مُعَاقرةِ الصَّهْبَاءِ المُعتَّقةِ ، السَّاحرةِ الآسرة المُتألقة. فالبؤرة التّصويريَّة فجَّرتها عمليةُ التَّحوُّل القائمةِ على التَّشخيص وأنسنة

المحسوس؛ إذ استعارَ للبِمِّ والزِّيْرِ لازمة من اللوازم الإنسانيَّة المُتمثِّلة في " الدَّعوة" . الأمر الَّذي أسهمَ في كسر أفق التَّوقُّع لدى الْمُتَلَقِّي ؛ لأنَّ الشَّاعرَ انزاحَ هنا عن الواقع المعيش ، وبدأ يُحطِّمُ العلاقاتِ الماثلةَ بينَ الأشياء ، ويبني علاقاتٍ أخرى مُسترفدةً من خيالِهِ الخِصْب الرُّحْب. فقد نزعَ عَنِ المَوْصُوفينِ الجُمُودَ والمَاديَّةَ والثَّبات، وأعارهما الحَياةَ والحَركَةَ والانطلاقَ والكلام ، ولو لوقتٍ محدودٍ. وبذلك أسهمَ في توليد صورة شعريَّة طريفة منزاحَة عن المألوفِ، وحققت الدَّهْشَةَ والمتْعَةَ لِلْمُتَلَقِّي.

ويقول[٣٠٤]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

لا تَشْربِ الرَّاحَ إلاَّ في الزُّجَاج وَقَدْ ... تَعنَّسَتْ وَجْنَتَيْهَا الأعْصُرُ القُدُمُ

وَعَافَهَا الدَّنُّ حَتَّى أبْرزَتْ شَبَحًا ... كأنَّهُ قَبَسٌ يُخْفِي سَنَاه فَمُ

وَاسْتَجِلْهَا وتأمَّلْ حُسْنَ صِبْغَتِهَا ... كَالشَّمْس تُشْرقُ من لألآئها الظُّلَمُ

يستمدُّ الْخِطَابُ شعريته في النَّصِّ من خلال نأيهِ عنِ المألوف ، وانتهاك الأطر الثَّابتة الرَّاسخة في أخلادنا. فالْخِطَاب هنا في النَّصِّ مفعمٌ بالصُّور، الَّتي تكسبُهُ جمالاً وألقًا، وتهَبُ الْمُتَلَقِّي المتعةَ الَّتي يتغيَّاهَا . ففي عَجُز الْبَيْت الأوَّل نجدُ الشَّاعرَ ينتقرُ دَالاً لا يتساوقُ والموصوف. فالخمرُ -ذلك الشَراب المعروف بلونهِ ورائحتهِ وطعمهِ- أبَقتْ من عالمِها وانعتقتْ ؛ لتدخلَ عالم المرأة المثير للجدَل. فقوله " تعنَّسَت" هنا يُومئُ إلى مدى بقاء هذه الخمر في دِنانها ، دُوْنَ أن يلمسَها بشر. أي أنَّه شبه الخمرَ المُعتَّقَةَ بالمرأة العانس، ثمَّ نجدهُ يُدهشنا بصُوْرةٍ أخْرى في مستهلِّ الْبَيْت الثَّاني، وذلك في قوله" عافَهَا الدَّنُ " ، فالخمرُ إذن امرأةٌ ، والدَّنُّ هنا رجلٌ يَعزف عنها ويَعيْفُهَا. ونجده في هذه الصورة الطَّريفة يسند الفعلَ " عافَ" إلى مُسندٍ لا يتساوقُ معه وهو "الدَّن". فقد نقلَ الشَّاعرُ "الدَّنَّ" من عالمهِ السَّاكن الجامد إلى عالم الإنسان الَّذِي يشِي بالحركة والحياة. ثمَّ يرفدُنا بصُورةٍ تشبيهيةٍ في الْبَيْت نفسه، إذ جعلَ هذه الخمر المتلألئة شبحًا ، يجمعُ بينَ النَّار والنُّور. فطعمها اللاذع يَسكبُ في فمه نارًا ، وضوؤها السَّاطعُ يخفت ويخبو حينما

يَختبئُ في فمهِ . كما يحملُ الْبَيْتُ الثَّالثُ صورةَ أخرى ولكنَّها مُتَعاورةٌ في تراثنا الشِّعْرِي ؛ إذ يجعلُ الخمرَ شمسًا بجامع الإشْراق والحُسْن. فهذه الصور الثَّرَّة أسهمَت في إثارة الْمُتَلَقِّي ، وجعله مشدوْهًا إلى النَّص ؛ يقفُ على جمالياته، ويستجلي كُنْهَهُ ، ويستمتعُ بدلالاته وإيحاءاته الخِصْبة.

ويقولُ [٣٠٥]: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

حَـــوَتِ الفَصَـــاحَة وَالمَـــلا (م) حَـــة فَهْـــي بـــينَ النَّـــاسِ شَـــامَهْ
إنْ أذَّنَ الْـــــوَتَرُ الْفَصِيْـــــ (م) ـــحُ بِمَجْلِـــسٍ فَهِـــي الإمَامَـــهْ
نَقْضِـــي صَـــلاةَ سُـــرُوْرنَا فِـــي الْحَـــالِ مِـــنْ قبْـــل الإقامَـــه

فثَّمَّةَ صورةٌ حسِّيَّةٌ بَصريَّة سمعيَّة غير مطروقَةٍ – علَى حدِّ علْمِي -تجلَّت في الْبَيْت الثَّاني ، ارتكن فيها أيضًا إلى أنْسَنة المحسوس . حيثُ جعلَ وترَ العودِ مؤذِّنًا ، كي يجعلَ النَّدَامَى يُقبِلونَ على صلاة السُّرور. فقد أعطى الصُّورةَ هنا مؤثراتٍ صوتيَّةً فضلاً عنِ البَصريَّة ، فهم يسمعون ويشاهدون هذا العود الشَّجي، الذي استرفدَ له خلَّة أخرى من المحيط الإنساني وهي الفصاحَة. فقد أسهمَ هنا في توليد صورة شعرية مبتكرة قائمة على الانزياح ، رغم اختلافي الشَّديد مع هذا النَّوْع من الصُّور الَّذي لا يأبهُ بالمقُدَّسَات، ومن أي شيءٍ يقتات.

ويقول [٣٠٦]: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

مَـا أحْسَـنَ الْخَمْـرَ فِـي الْعُنْقُـوْدِ كَامِنَـةً لَـمْ يَبْتَـذِلْ حُسْـنَهَا كَـفٌّ وَلا قَـدَمُ
بِكْـرٌ عَـرُوْسٌ وَقَفْنَاهَـا وَمَـا انْفَصَـلَتْ وَلا تَشَـقَّق حَتَّـى أُبْـرِزَت رَحِـمُ
ولا اشْـتَكَتْ لَفحَـات الشَّـمْسِ ضَـرَّتِها وَلا تَنَاوَلَهَـا فِـي مَجْلِـسٍ خَـدَم

تتضمنُ هذه المقطَّعة الثَّرَّة صورةً ممتدةً تعبر عن دَالٍ رئيسٍ في الْبَيْت ، وهو تلك الخمر الكامنة في عناقيدها. وقد حَاولَ أنْ يقرّبَها إلى أخلادِنا عبر صور جزئية تنتمي إلى حقلٍ دَلالي واحد ، وهو عالم المرأة المثير . فالخَمْرُ الَّتي مازالت كامنةً

في عَناقيدها ، ولم يلمسْها أحدٌ قط ، بدأ يستدعي لها مُعادلاً موضوعيًّا يتماهَى وعالمها الأَلِق . ولم يجدْ لهَا إلا الفتاة البِكْر العَرُوس الَّتي لم يلمِسْها أحد ، ولم تعبثْ بها الأيادي . فهي رمزٌ للنَّضارة والحيويَّة والصَّفاء والبهاء. فهو إذن ارتكنَ إلى أنسنة الخمر، وجعلهَا تسطو على عالم النِّسَاء ؛ لتستعيرَ منه بعْضَ خِلاله.

ويقول [٣٠٧]: (مِنْ بَحْر الْوَافِر).

وَكَـــمْ لَيْـــلٍ شَـــرِبْنَا الـــرَّاح حَتَّـــى وَشَـــى بِحَـــدِيْثنَا ضَـــوْءُ النَّهَـــار
وَلَـــمْ تَحْفُـــلْ بنَـــا الأقْـــدَاحُ حَتَّـــى شَـــربْنَاهَا وعَيْشِـــكَ بِـــالْجِرَار

لقد تَحقَّقَتِ الصُّورةُ الشِّعْرِية من خِلالِ المركَّب الفعلي "وَشَى ضَوءُ النَّهارِ " حيث نشأ مبدأ اللا تناسق بين الفعل " وشى " ، والفاعل " ضَوءُ النَّهار" . فالفعلُ الماضِي " وَشَى" يستدعي أن يكونَ الفاعلُ إنسانًا . وهي خلَّةٌ لا تدخلُ ضمن خِلالِ الضَّوء المعهودة . وهذه المنافرة الدَّلاليَّة بين الفعل والفاعل- أو لنقل الانزياح عنِ المألوف المعروف - هي التي أسهمت في خلق الفاعلية الشِّعْرِية لهذه الصورة الاستعارية؛ حيث يتبدَّى ضوءُ النهار المعروف بسطوته وقوَّته - مقارنةً بالليلِ الضَّعيف الذَّليل- في صُوْرة إنسَانٍ يَسْعَى للوشاية والنَّميمة ، ويرغب في فضحه على الملأ. ولم يكتفِ شاعرنا بهذه الصورة فنجده يعضدها بصورة أخرى في صدر الْبَيْت الثَّانِي، إذ نجده يسند الفعل " تحفل " إلى المسند إليه " الأقداح". وقد أحدثت هذه الصورة خللاً لدى الْمُتَلَقِّي ، فالأقداحُ - ذلك الشَّيء الجَامد -صَدَفَتْ عنْ عالمِها المألوف المعروف ؛ ودخلتْ عالمًا مثيرًا مُفعمًا بالحَرَاك، وهو عالم الإنسان الَّذِي من سماته أنَّه يحفل ويهتمُّ ويبالي. والأفعالُ الإنسانيَّة حينما تقترنُ بما هو غير إنسانيٍّ تفضِي إلى حركية التَّشخيص ، بتكثيفِ الدَّلالة وتعميقها وتأكيدها [٣٠٨].

ويقول[٣٠٩]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَلَيْلَـــةُ قُـــرّ بِـــتُ أَهْـــزِمُ بَرْدَهَـــا بِجَيْشَـــيْنِ مِـــنْ خَمْـــر عَتِيْـــقٍ وَمِـــنْ جَمْـــر

فَطَـوْرًا أَظُـنَّ الخَمْـرَ ذَائِـبَ جَمْرهَـا وَطَـوْرًا أظُـنُّ الْجَمْـرَ مِـنْ جَيِّـدِ الْخَمْـر

انبثقَتِ الرؤيَةُ الجَمَاليةُ في هذه النَّتْفَة من خَلال الصُّور البلاغيَّة ، الَّتي كانت وسيلته النَّاجعَة في نقل تجربته الشِّعْرِية إلى الْمُتَلَقِّي. وتَشَكَّلَ البناءَ الاستعاريُّ في قوله "أهْزِمُ بَردها" . فقد فاجأ الْمُتَلَقِّي بهذه الصورة الَّتي عَمَدَ فيها إلى أنسنةِ المَحْسوس . فالهزيمة دالٌ لا يتساوقُ والبرد ، بل إنَّه يتعلَّق بالكائنات الحيَّة العاقلة . وكان يتوقَّع الْمُتَلَقِّي أنْ يكون المفعولُ به هنا مُحاربًا صِنْدِيْدًا يهجمُ ويهزمُ ؛ ويَدْحَرُ ويأسِر. ولكنَّ الشَّاعرَ انزاحَ عَنِ المألوفِ ، وأراد أنْ تُخالفَ شعريةُ النَّصِّ المُتعاورَ في اللغَةِ المِعياريَّة . ثمَّ نجدُ عَجُز الْبَيْت الأول يَحْفُلُ بصورتين تشبيهيتين ؛ إذ جعلَ الخَمْرَ والجَمْرَ جَيشيْنِ ، فهما وسيلتاه النَّاجعتان اللتان مكَّنتاهُ من دَحر عدوِّه . فهو إذن جمع بين أشياء متنافرة في الواقع ؛ ليخلقَ الدَّهشةَ والمفارقة . فالخمرُ ما هي إلاَّ شرابٌ ينهلُ منه ويستمتعُ بمذاقه ، ولكنَّه تحوَّل بفعل الانزياح إلى جيشٍ عرمرمٍ قويٍّ ، يكسرُ من خلاله شوكة عدوه . والكلامُ نفسه ينسحبُ على الجَمر. إذن " كلما ازدادتْ درجةُ الانزياح بينَ طَرفَيْ المشبه والمشبه به، وتناءت المسافة بينهما، ازدادت فاعليةُ التَّشبيه، وقدرته على خلق المفاجأة والدهشة والحيوية، ورفد الصورة البلاغية بعناصر التخييل الابتكاري"[٣١٠].

ويقول:[٣١١] (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

<u>أَلِـــفَ السَّـــقَامُ جَـــوَارِحِي حَتَّـــى خَفِيْـــتُ عَـــنِ الضَّـــمِيْر</u>

فقد ألفينَا الانزياحَ يَجتاحُ دالَ " السَّقام" ؛ لأنَّ الشَّاعر عَمَدَ إلى أنسَنةِ السَّقام ، أي جعله إنسانًا يألف . وينسحبُ الكلامُ أيضًا على قولهَ :" جوارحي" ؛ فقد أنسنَ الجَوَارحَ أيضًا ، وصارتْ معادلاً موضوعيًّا للمَحبوب . إذن ثَمَّةَ قصَّةُ حُبٍّ عارِمةٌ بينَ السَّقام والجَوَارح ، ولم يكتوِ بنيرانِها ، ويتجرع مَرَارتهَا سِوى هذا الشَّاعِر المَكْلوم المَهْموم. وأبَى – قُبَيْلَ أنْ يختتمَ الْبَيْت-إلاَّ أنَّ يدهشنا بصورةٍ أخرى مُنزاحَةٍ عنِ المألوف والمطروق والشائع ؛ لجأ فيها إلى أنْسنَةِ الضمير. فمن فرطِ

نحوله وهزاله خفي عن الجميع ، حتَّى عن ضميره ، أي جعلَ الضمير هنا إنسانًا يرقبهُ ويتفقَّد حاله ولكنَّه لم يتمكَّنْ من رؤيته.

اتضحُ إذن - من خلال ما سبق - أنَّ العَتَّابي قدِ اهتم بتشكيل صوره الفنيَّة وبنائها أيَّمَا اهتمامٍ؛ وذلك لتجسيد أحاسيسه وانفعالاته، والتَّعبير عن أفكاره ورؤاه وقناعاته.

وبعد هذه الجولة المتأنِّيَة في رحابِ نَتاجِه الشِّعْرى، يجدر بي أنْ أقدِّم بيانًا يضمُّ ما تيسَّر جمعه من أشعاره. وحريٌّ بي أنْ أذكرَ أنَّنِي التزمْتُ عدَّة أشياء، وأنا بصدد جمع شعره، وهى كالآتِي:

١- نسَّقتُ الشِّعرَ المجموعَ وفقَ القوافي على حُرُوف الهِجاء.

٢- قمتُ بتخريج شعره.

٣- رقَّمتُ أبيَات القصائدِ والْمُقَطَّعَات.

٤- رتَّبْتُ القصائدَ والْمُقَطَّعَات الَّتِي جَمَعْتُها، فَبدَأتُ برَوِي الهمزة، وانتهيتُ برَوِي الألف المقصورة. أمَّا بالنِّسبة للقَصَائد والْمُقَطَّعَات الَّتي تَعَدَّدَتْ على رَوِيٍّ واحدٍ، فقد احتكمتُ في تَرتيبها إلى حركةِ حرفِ الرَّوِي، فبدأت بالرَّوِيِّ المضمُوم ، فالمكسُور، فالمفتوح. ثمَّ ألْحَقْتُ بها أُرْجُوزتَهُ البَغْداديَّة الَّتي نَظمَها في ذمِّ أهلِ مِصْرَ.

٥- ضَبَطتُ قَصَائِدَه ووزنتُها. ومِنَ العَبثِ أنْ أنكرَ جَهدَ مُحققي الْمَظَانِ الَّتِي حوتْ شعره ، وعلى رأسهم العالم الجليل / كامَل سَلمَان الجَبُّوري ، الَّذِي وضَعَ عَلى عاتقه عبءَ تحقيق مؤلَّفِ " قَلائِد الجُمَان"، تلك المَعْلَمَة الأدبيَّة الفَريدة الثَّرَّة ، الَّتي حفظتْ لنا نَتَاج جُلِّ الشُّعراء في القَرنَيْنِ السَّادس والسَّابع الهجريين – وأودَعَ فيها لشاعِرنا أربعةً وأربعينَ نصًّا-فقد وزنوا جميعًا شعرَه وضبطَوه . ولكنَّ هذا لا ينفي أنَّ ثَمَّةَ أخْطَاء بَدتْ في وزن بعض الأبيات، وقد أشرت إلي ذلك في الهوامش، كُلٌّ في مَوْضِعِه،

وصوَّبت بعضَ الهَنَات الَّتِي بَدَتْ لنا، وهي لا تقلّلُ مُطْلقًا من جَهْدِهم الْخَارقِ في التَّحقيق والتَّدقيق، والتَّمحيص والتَّفحيص، ومنها:

– أنَّ مُحَقِّقَ " قلائد الجُمَان" قَدْ كَتَبَ بَعْضَ الأبيات، مُتناسيًا خَلَّة التَّدْوِيْر فِيهَا . قد ذكر بيته الآتي بهذه الكيفيَّة ٣١٢: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز) .

وهْـــيَ الَّتِـــي كَانَـــتْ تُســـقِّيْهَا لِعْيسَـــــــــى مَـــــــــرْيَمُ

والصَّواب:

وهْـــيَ الَّتِـــي كَانَـــتْ تُسَقْـــ (م) قِيْهَـــــا لِعْيسَـــــى مَـــــرْيَمُ

٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/ ٥//٥/٥/

– وقد نجده في - بعض الأحايين - يزنُ الأبيات بطريقة مضبوطَةٍ ، ولكنه يزيدُ بعض المقاطع في بعض الأشطر ، الأمر الذي يُفْضي إلى خُرُوقاتٍ عَرُوضيَّةٍ شائنة . وقد ورد هذا في قول الشَّاعر[٣١٣]: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

وصَـــاحبٍ يَسْـــتُرُ فِـــي حَالَـــةِ الـــ (م) ـــــسُكْر عَلَـــى عَوْرَتِـــكَ الْبَادِيَـــهْ

فقدِ انتهى صدرُ البيتِ عند حَرْف "اللام" ، وَالصَّوَابُ أن ينتهيَ عند حرف " السين" السَّاكنة ، ويصيرُ هكذا :

وصَـــاحبٍ يَسْـــتُرُ فِـــي حَالَـــةِ السْـــ (م) ـــــسُكْر عَلَـــى عَوْرَتِـــكَ الْبَادِيَـــهْ

//٥//٥ /٥///٥ /٥//٥ /٥///٥ /٥///٥ /٥//٥

– والكلامُ نفسُهُ ينْسَحبُ على قولهِ[٣١٤]: (مِنْ بَحْر المُنْسَرِح).

إذَا بَـــــدَا كَرْمُهَـــــا يُقَـــــدِّحُ بِـــــالأوْ (م) رَاقِ يَبْـــدُو فِـــي نَفْسِـــيَ الطَّـــرَبُ

فقدِ انتهى صدرُ البيتِ عند حَرْف "الواو" ، وَالصَّوَابُ أن ينتهيَ عند حرف" اللام" ، ويصيرُ هكذا :

إذَا بَـــــدَا كَرْمُهَـــــا يُقَـــــدِّحُ بِالْـــــ (م) أوْرَاقِ يَبْـــدُو فِـــي نَفْسِـــيَ الطَّـــرَبُ

//ه//ه /ه//ه /ه///ه /ه/ه//ه /ه/ه/ه /ه///ه

- كما ذكر أنَّ المقطَّعةَ البَائيَّةَ الموصولة بالألف، الَّتي اسْتَهلَّهَا بقوله[٣١٥]:

ذَكَـــرَ الصِّـــبَا وَزَمَانَـــهُ فَصَـــبَا وَتَمَايَلَـــتْ أعْطَافُـــهُ طربَـــا

//ه//ه //ه//ه /ه// //ه//ه /ه//ه /ه//

أنَّها تسير على بحر " مجزوء الكامل " ، والصَّواب أنَّها تسير على بحر " الكامل التام " وليس المجزوء.

- وثمَّة أخطاء بَدَتْ في كتابةِ بعض أبياته ، ومنها ما بدا في قول الشَّاعر[٣١٦]: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

وَلَيْلَـــةٍ قَرَّيْـــتُ أَهْـــزِمُ بَرْدَهَـــا بِجَيْشَـــيْنِ مِـــنْ خَمْـــر عَتِيْـــقٍ وَمِـــنْ جَمْـــر

والصَّواب:

وَلَيْلَـــةُ قُـــرٍّ بِـــتُ أَهْـــزِمُ بَرْدَهَـــا بِجَيْشَـــيْنِ مِـــنْ خَمْـــر عَتِيْـــقٍ وَمِـــنْ جَمْـــر

//ه/ //ه/ه/ //ه/ //ه//ه //ه/ //ه/ه/ //ه/ه

فيبدو أنَّ ثمَّة تصْحيفًا في صدر الْبَيْت ، ولكنْ لم يلتفتْ إليه المحَقِّقُ.

- وقوله [٣١٧]:

هـــذي شَـــيْبتي شِـــبْه شَـــخْصٍ مُنَـــــافِقٍ مُعْلِـــــنٍ مُصِـــــرّ

/ه/ه/ //ه/ه //ه/ه //ه//ه //ه/ه

فكتابةُ الشَّطر الأوَّل بهذه الكيفية ، تفضي إلى خللٍ عروضي ، وتطيحُ بوزن بحر" مخلع الْبَسِيْط" ، لذا يجوزُ أنْ يُكْتبَ الشَّطرُ الأوَّل بهذه الطَّريقة :

هَـــذِي شَـــيْبَات شِـــبْه شَـــخْصٍ مُنَـــــافِقٍ مُعْلِـــــنٍ مُصِـــــرّ

/ه/ه/ //ه/ه //ه/ه //ه//ه //ه/ه

أي أنَّ التَّفعيلة الأولى دخلت عَلَيها عِلَّةُ " القطع "[٣١٨]، وهي تَتمثَّلُ في حذف آخر الوتد المجموع ، وتسكين ما قبله . وبذلك تتحوَّلُ من /٥/٥// إلى /٥/٥/٥ .

– وثمَّة هَنَات بدتْ في ضبط بعض الدَّوَال ، كما في قوله[٣١٩]: (منْ بَحْر الرَّجَز).

وَجَمَـــعَ النّمْـــلُ الَّـــذِي بِمصْـــرِ وَسَـــيَّروه نحْـــو ذَاك الثَّغْـــرِ

والصَّواب:

وجُمِّـــعَ النَّمْـــلُ الَّـــذِي بِمصْـــرِ وَسَـــيَّروه نحْـــو ذَاك الثَّغْـــرِ

– وقوله[٣٢٠]: (منْ بَحْر الرَّجَز).

وَرَفَـــعَ الْيَسَـــارَ مِـــنْ رجْلِيْـــهْ وَكُـــلُّ شَـــخْصٍ نَـــاظِر إلَيْـــهِ

والصَّواب:

وَرَفَّـــعَ الْيَسَـــارَ مِـــنْ رجْلِيْـــهِ وَكُـــلُّ شَـــخْصٍ نَـــاظِر إلَيْـــهِ

– وقوله[٣٢١]: (منْ بَحْر الرَّجَز).

كيْـــفَ وقَـــدْ أطاعَـــهُ الجَمَـــادُ وَفُتِحَـــتْ بِسَـــيْفِهِ الْـــبِلادُ! ؟

والصَّواب:

كيْـــفَ وقَـــدْ أطاعَـــهُ الجَمَـــادُ وَفُتِّحَـــتْ بِسَـــيْفِهِ الْـــبلادُ! ؟

– وقوله[٣٢٢]: (منْ بَحْر الرَّجَز).

وَقُلْـــتُ : مِصْـــرُ بَلَـــدٌ كَبِيـــرُ وَمَالُـــهُ وَخَيْـــرهُ كَثِيـــرُ

والصَّواب:

وَقُلْـــتُ : مِصْـــرٌ بَلَـــدٌ كَبِيـــرُ وَمَالُـــــهُ وَخَيْـــــرهُ كَثِيـــــرُ

- وقوله [٣٢٣]: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

مَـــا لِلَيْـــل الهُمُـــوْم إلا شُـــمُوسٌ دَائِـــراتٌ أفَلاكهـــنَّ شَـــمُوسُ

فقد ضبط المحققُ كلمة " شموس" – في القافية - بالشِّين المَضمومة ، وأعتقد أنَّ الصَّوابَ فتحها ، فالشَّمُوسُ هي الخمر.

- كما أنَّ مُحقِّقَيْ [٣٢٤]كتاب" الوافي بالوفيات" ذكرا أنَّ النتفةَ الَّتي يقولُ فيها الشَّاعرُ [٣٢٥]:

وَمَـــــا لَذِيْـــــذٌ طَيِّـــــبٌ فِـــي الطَّعْـــمِ وَالـــرِّيْح مَعَـــا
أحْرُفُـــــــــهُ ثَلاثَـــــــــةٌ فِـــي الطَّـــرْدِ وَالْعَكْـــس ســـوَا

مِنْ بَحْر الرَّجَز ، والصواب أنها : (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

- وثمَّة هَنَات بدتْ في قصيدة العتَّابي اللاميَّة ، الَّتي حَفِظَها ابنُ المُستوفي في " تاريخ إربل "[٣٢٦]، ومنها : أنَّ المحققَ ذكر أنَّها تسيرُ على " بحر الكامل" ، بينما هي تسيرُ على " بَحْر مجزوء الكامل ".

- كما كتبَ محقِّقُ " تاريخ إربل" الْبَيْت الآتي بهذه الكيفية: (بَحْر مجزوء الكامل).

وبكُـــلّ مَطْـــوىّ الضّـــمِيْر عَـــ (م) ـــــلى التَّبرصُـــــصِ والْمُحَـــــال

والصَّواب:

وَبكُـــــلَّ مَطْـــــوِيّ الضَّمِيْـــــ م ـــــر عَلَـــى التَّبصْـــبُصِ وَالمُحَـــال
٥//٥/// ٥//٥/٥/ ٥///٥// ٥/٥//٥///

فالشّطرُ الأوَّلُ لابدَّ أنْ ينتهِي بحرف الياء ؛ كي يحافظَ على وزنه . وفي عجُز الْبَيْت وردَ دالُ " التَّبرصُص" ، وليس ثمَّة دالٌ في أمَّات كتبِ المعاجم بهذه الكيفية ، وربما يكون الصوابُ " التَّبَصْبُصُ " ، والَّذِي يعني التَّملُّق[٣٢٧].

- وكتب أيضًا بيته الآتي هكذا:

وبِكُـــلّ مَـــنْ أفنَـــى جَمِيْـــع الْـــ م ـــــعُمْر فِـــــيْ قيْـــــلٍ وَقَـــــالِ

والصَّواب:

وَبِكُـــــلّ مَـــــنْ أفْنَـــــى جَمِيْـــــ م ـــــعَ الْعُمْـــــر فِـــــيْ قِيْـــــلٍ وقَـــــالِ

- وكتب أيضًا بيته الآتي هكذا:

مِـــنْ كُـــلِّ مَـــنْ سَـــمِعَ الحَـــدِ م يْـــثَ وَكُـــلّ مَحْفُـــوْف السِّـــبَالِ

والصَّواب:

مِـــنْ كُـــلِّ مَـــنْ سَـــمِعَ الحَدِيْـــ م) ـــــثَ وكُـــلّ مَحْفُـــوْف السِّـــبَالِ

٦- هذا بالإضافة إلى أنَّني شرحتُ بعضَ الألفاظِ اللغويَّةِ الغامضةِ التي لاحت في شعره . فمن يطالع شعرَه يعلمُ أنَّه كانَ شاعرًا مُتمَكِّنًا مِنْ ناصيةِ اللغةِ بشكلٍ كبير، وكان يركن إلى المراوحة بين السَّهل المألُوف، والغامض غير المَعْروف.

ولا أستطيعُ أنْ أجزمَ أنَّ ما وردَ في هذا المَجْمُوع الشِّعْرِي هو كلُّ ما نظمَهُ طَاهِر العَتَّابي، فربما ثَمَّةَ مَظَانٌ أخرى تتضمَّنُ أشعاره ، ولكنني لم أهتدِ إليها بعد . وَقد تكُونُ ثَمَّةَ مَخطوطاتٌ دُوِّنَ فيها شْعره ، ولكن لَم ينبرِ لها البَاحثون لتحقيقِها حتَّى وقتنا هذا. وإذا شاء الرحمن وعثرتُ على أشعار أخرى له ، سأعيدُ نشرَ البَحْث تارةً أخرى بمشيئةِ الله تعالى.

(الباب الثَّانِي)

"المُتَبقِّي مِنْ شِعْرِ طَاهِر العَتَّابي"

(حرف الهمزة)

(١)

يقولُ ابنُ الشَّعَّار: أنشدني أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن عبد الله الصَّيقل الشَّاعِر الْمَوْصِلِي قال: أنشدني طاهر ابن مُحَمَّد لنفسه: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

١-شِـمْ سَـيْفَ لَحْظِـكَ عَـنْ فُـؤَادِ التَّائِـهِ فَمِثَـالُ شَخْصِـك مِنْـهُ فِـيْ سَـوْدَائِهِ
٢-عَجَبًـا لوَجْهِـكَ وَهْـوَ بَـدْر كَيْـفَ لا يُخْفِـيْ شُـعَاعَ الشَّـمْس نُـوْرُ بَهَائِـهِ؟!
٣-وَلُحسْـنِ قَـدِّك وَهْـوَ لَـدْنٌ كَيْـفَ لا يَلْوِيـهِ مِـنْ تَـرَفٍ هُبُـوْبُ هَوَائِـهِ؟!
٤-ولَخَـالِ خَـدِّك كيْـفَ يَنْبُـتُ مِسْـكُهُ فِـي نَـارِهِ ويَخُـوْضُ لُجَّـةَ مَائِـهِ؟!

التَّخْريج: ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٣٩-١٤٠).

(حرف الباء)

(٢)

وأنشدَنَي أبو الرَّبيع سُلَيْمَان بْن الحَسَن بْنِ عليّ البَصْري الْمَوْصِلِي قَالَ: أنشدني طاهر لنفسه: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-مَـرَرْتُ فِـي بَعْـض أحْيَـانِي بِمَعْصَـرةٍ وَلِلْمُدَامَـــةِ فِـــيْ أرْجَائِهَـــا لَهَـــبُ

٢-وَكُلَّمَـا أُخْمِـدَتْ نَـارُ الْعَصِـيْر بِهَـا ... أذكَـى سَـنَاهَا مَجَـاري دَمْعِهَـا الْعَنَـبُ
٣-وَللسُّـقاة اضْـطَرابٌ فِـيْ قَرَارتِهَـا ... تَخْـبُّ أرْجُلُهُـمْ طَـوْرًا وَتَضْـطَرِبُ
٤-فقُلتُ : وَالْعَيْنُ مَا تَقْضِيْ بِهِمْ عَجَبًا ... وَالخَمْرُ مَـا زَال فِـيْ حَالاتِهَـا عَجَبُ
٥-أيَرْقَصُـوْنَ وَلَمَّـا يَشْـرَبُوْا قَـدَحًا ... مِنْهَـا ، فَكَيْفَ بِهِمْ لَـوْ أنّهُمْ شَرِبُوْا؟

التَّخْريج: المصْدَرُ نفْسُهُ ، ص(١٤٠).

(٣)

وقال : (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

١-قَـوِّضْ خِيَـامَ الشَّـكْرِ عَـنْ مَعْشَـرٍ ... بَـرْقُ الأمَـانِيْ عِنْـدَهُمْ خُلّـبُ[٣٢٨]
٢-لا بَأسُـهُمْ يُخْشَـى ولا بِـرُّهُمْ ... يُرْجَـى وَلا ذِكْـرُهُمُ طَيِّـبُ
٣-يَصْـدُقُ مَـنْ يَـثْلِمُ أعْرَاضَـهُمْ ... بِقَـدْرِ مَـا مَـادِحِهُم يَكْـذِبُ
٤-أمْـوَالُهُمْ بِـالّلَوْمِ مَحْرُوْسَـةٌ ... نَعَـمْ ، وأعْرَاضُـهُم تُنْهَـبُ
٥-إنْ صُـفِعُوا بِـالْكَفَّ لَـمْ يَغْضَـبُوا ... أوْ سُـئِلُوْا خَرْدَلَـةً قَطّبُـوا
٦-يُهْـدَوْنَ فِـي طُـرُقِ الْمَخَـازي فَـإنْ ... ضَـلّوْا إلَـى مَكْرُمَـةٍ نَكَّبُـوْا
٧-تَقَاسَـمَ النّـاْسُ النّـدَى كُلّـهُ ... وَأوْسِـقُوْا مِنْـهُ وَهُـمْ غَيَّـبُ
٨-فَحِـيْنَ جَـاءُوا وَجَـدُوْا الّلَـوْمَ فِـيْ ... مَوْضِـعِهِ قَـدْ حَـلَّ فَاسْـتَحْقَبُوا
٩-لَـوْ مُثِّـلَ الْجُـوْدُ سَـفِيْنًا وَقَـدَ ... أَلْقَـوْا بِقَعْـرِ الْبَحْـرِ لَـمْ يَرْكَبُـوا

التَّخْريج: المصْدَرُ نفْسُهُ ، ص(١٤٠).

(٤)

وقال أيضًا: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-شَحُّوا فَلَوْ مَرِضُوا دَهْرًا وَقِيلَ لَهُمْ: ... هَبُوْا لَنَـا ألـمَ الْحُمَّـى لَمَـا وَهَبُـوْا

٢-وَلَــوْ رَأوْا فِــيْ زُلالِ الْمَــاء مَكْرُمــةً وَهُــمْ عِطَــاشٌ لَعَــافُوهُ وَمَــا شَــرِبُوْا

التَّخْريج: المصْدَرُ نفْسُهُ ،ص(١٤٤).

(٥)

وقال: (مِنْ بَحْر المُنْسَرِح).

١-الحَمْــدُ للهِ قَــدْ رَجَعْــتُ إلَــى الــ (م) ــحَقِّ وَزَالَــتْ عَــنْ قَلْبِــيَ الرِّيَــبُ

٢-وَتُبْــتُ إلاّ عَــنْ شُــرْبِ صَــافِيةٍ صَــفْراءَ يَجْلُــو كَاسَــاتِها الْحَبَــبُ

٣- إذَا بَــدَا كَرْمُهَــا يُقَــدِّحُ بِالْــ (م) أوْرَاقِ يَبْــدُو فِــيْ نَفْسِــيَ الطَّــرَبُ

٤-وَأنْثَنِــيْ كُلَّمَــا مَــرَرْتُ بِــهِ لا سِــيَّمَا أنْ يُلَــوَّنَ الْعِنَــبُ

التَّخْريج: المصْدَرُ نفْسُهُ ، ص(١٤٦).

(٦)

قال ابنُ الْعَدِيْم : أنشدني مجدُ الدِّين إسماعيل بن أبي الفتح السِّنْجاري : قال أنشدني طاهرُ العتَّابي لنفسِهِ ، وكَانَ له رسمٌ في شهر رجب ، على بني مهاجر بالمَوْصِل ، فجاء رجبُ في بعضِ السِّنين ، فأعرضوا عنه ، ولم يعطوه شيئًا ، فقال فيهم ، وأنشدنيه لنفسه : (مِنْ بَحْر المُنْسَرِح).

١-يَــا عُصْــبَةً عَــنْ مَــوَدَّتِي هَربُــوْا عُــوْدُوْا إلَيْنَــا فَقَــدْ مَضَــى رَجَــبُ

٢-عُــوْدُوْا إلَيْنَــا فَالْمَــال فــي دَعَــةٍ لا فِضَّــــةً بَيْنَنَــــا وَلا ذَهَــــبُ

التَّخْريج : ابن الْعَدِيْم ، بُغيةُ الطَّلب فِي تَاريخِ حلب ، (ج٤) ، ص(١٨٤٧).

(٧)

قال الصَّفَدِي : نقلتُ من خطِّ شهاب الدِّين القُوصي ، في معجمه قال : أنشدَني الشَّيْخُ الأدِيبُ العتَّابِي المَذكور ، بدمشق المحروسة ، في شُهور سنة ست

وتسعين وخمس مئة لنفسه ، وَقد قيل لَهُ : لمَ لَمْ تَرثِ الْملكَ النَّاصِرَ صَلَاح الدّين - رَحمَه اللهُ -عِنْد مَوته ؟؟!! : (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-وَقَائِـل لِـيَ قَـدْ أَصْـبَحْتَ مُشْـتَهِرًا ... بِالشِّـعْر تَسْـلُكُ فِيْـهِ كُـلَّ أَسْـلُوْب
٢-وَمَـا رَثَيْـتَ ابْـنَ أَيُّـوْبٍ، فَقُلْـتُ لَهُـمْ: ... الشِّـعْرُ قَـدْ مَـاتَ مُـذْ مَـاتَ ابْـنُ أَيُّـوْبِ

التَّخْريج: الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).

(٨)

وقال: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

١-ذكَـــرَ الصِّـــبَا وَزَمانَـــهُ فَصَـــبَا ... وَتَمَايَلَـــتْ أَعْطَافُـــهُ طَرَبَـــا
٢-شَـــيْخٌ يَكَـــادُ يَطِيْـــرُ مِـــنْ فَـــرَحٍ ... بَـــيْنَ الْكِـــرَام إِذَا رَأى الْعِنَبَـــا
٣-وَيَعُـــوْدُ رَيْعَـــانُ الشَّـــبَاب لَـــهُ ... غَضَّـــا إِذَا مَـــا خَمْسَـــةً شَـــرِبَا
٤-لا يَصْـطَلِيْ فِـي الْقُـرِّ[٣٢٩] غَيْـر سَـنَى ... لَهَـــبِ الْكُـــؤُوْسِ وَيَـــرْبَحُ الْحَطَبَـــا

التَّخْريج: ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٤٦).

(٩)

وكان قد وعده مؤيَّدُ الدِّين أبو المحاسن ابن الصَّابوني بمطبوخٍ ، فأبطأ عليه ، فكتب إليه : (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-مُؤيَّـدَ الـدِّيْنِ مَـا الْمَطْبُـوْخ مِـنْ أَرَبِـيْ ... وَكَيْـفَ أَصْـبِرُ حَتَّـى تَطْـبُخَ الْعِنَبَـا؟
٢-فَـإِنْ مَضَـى نِصْـفُهُ بِالنَّـارِ تَأْكُلُـهُ ... فَـإِنَّ أَطْيَـبَ نِصْـفَيْهِ الَّـذِيْ ذَهَبَـا
٣-لَكِـنْ ، أَخُـو الـوُدِّ مَـنْ يَسْـقِي مُعَـاقَرَةً ... فِي شِرْعَةِ الرَّاح بِالْكَأسِ الَّذِيْ شَرِبا
٤-فَـإِنْ بَعَثْـتَ بِـهِ نَيِّئًـا رَضِـيْتُ بِـهِ ... وَالأَمْـرُ أَمْـرُكَ فِيْـهِ فَـارْبَحِ الْحَطَبَـا

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ، ص(١٤٩).

(حرف الحاء)

(١٠)

وقال: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-قَـالُوا : اطْبُخِ الْخَمْر وَاشْرَبْهَا مُحَلّلَـةً فَقلْتُ : كُفّوا فَمَا للنّار والرَّاح؟؟!!
٢-فَـإنّنِي لا أحِـبُّ الْخَمْـرَ قَـدْ عُصِـرَتْ مِـنْ كَرْمَـةٍ غَرَسُـوْا فيْهَـا بِمِصْـبَاح

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٩).

(١١)

وله وهو مريض، وقد سأله صديق له عن حاله فقال: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

١-يَـا عَائِـدِي لا تَسْـأَلَنْ عَـنْ حَالَـةٍ جَلّـتْ عَـنِ الآلامِ وَالتَّبْـرِيْح
٢-فَلقَـدْ ضَـنَى جِسْـمِي فَلَـوْ كَشَّـفْتَهُ لَعَلِمْـتَ مِنّـهُ صَـنْعَةَ التَّشْـرِيْحِ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص (١٤٥-١٤٦).

(حرف الدال)

(١٢)

وقال: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

١-يَـا ذَا الّـذِي دِرْهَمُـهُ رَبُّـهُ وَعِرْضُـهُ مِـنْ لُؤْمِـهِ عَبْـدُهُ
٢-يَسْـجُدُ لِلـدِّرْهَمِ حُبًّـا لَـهُ وَعِرْضُـهُ أتْعَبَـهُ كَـدَّهُ
٣-سَـأَلْتُ عَنّـهُ بَعْـضَ جِيْرَانِـهِ والضِّـدُّ قَـدْ يُظْهِـرُهُ ضِـدَّهُ
٤-فقَـالَ لِـي : هَـذَا الّـذِي وَجْهُـهُ ثَكِلْتَـهُ ، مِـنْ حَجَـرٍ جِلْـدُهُ
٥-هَـذَا يَشُـمُّ الخُبْـزَ غِـلاّ بِـهِ كَأنّمَـا كَثَرَتُـهُ نَـدَّهُ
٦-وُجُـوْدُهُ أعْمَـى عُيُـوْنَ الْـوَرَى فَلَيْتَهَـا يَكْحَلُهَـا فَقْـدُهُ

٧-هَـذَا الّـذِي قَـدْ مَـاتَ مِـنْ بُخْلِـهِ وَهَـــــذِهِ أثْوَابُـــــهُ لَحْـــــدُهُ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤١).

(١٣)

وقال: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

١-وَذِي وَفَـــاءٍ لَـــجَّ فِـــيْ تَـــوْبتِيْ وَالنّصْـــحُ مِمَّـــا يَبْعَـــثُ الّـــوُدَّ

٢-فقُلْـــتُ : أنْظِرنِـــي وَحَسْـــبِيْ بِـــهِ عُـــذرًا إلَـــى أنْ يَنْقَضِـــي الّـــوَرْدُ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٩).

(١٤)

وقال: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

١-وَذِيْ ثَـرْوَةٍ لا يَطْـرُقُ الضَّـيْفُ بَابَـهُ سَمِينُ إهَاب[٣٣٠] الذَم نِضْوُ[٣٣١] الْمَحَامِدِ

٢-فَكَعْبتُـــهُ فِـــيْ مَـــارِدِيْنَ، ودَارُهُ دُنَيْسِـرُ، لا بَـلْ وَجْهُـهُ سُـوْر آمِـدِ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤١).

(١٥)

وقال:(مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

١-وبَاخِـــلٍ قَلّـــتُ لَـــهُ مَـــرَّةً: خُبْـــزٌ فَهـــزَّت جِسْـــمَه الْبَـــارِدَهْ

٢-رَأيْـــتُ فِـــي مَنْزِلِـــهِ مُصْـــحَفًا وَلَـــيْسَ فيْـــهِ سُـــوْرةَ الْمَائِـــدَهْ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٢).

(حرف الراء)

(١٦)

وقال من ربيعية: (من بَحْرِ الْوَافِر).

١-ألا هُبَّــا فَقَــدْ صَــفَتِ الْخُمُــوْرُ لِشَــارِبِهَا وَغَــرَّدَتِ الطُّيُــوْرُ
٢-وَهَــبَّ نَسِــيْمُ أَنْفَــاْسِ الْخُزَامَــى وَلاحَ الصُّــبْحُ وَانْشَــقَّ الْغَــدِيْرُ
٣-وَأزهَــارُ الرَّبِيْــعِ مُفتَّحَــاتُ الْــ (م) ـــجُفُوْن كَأنّهَــا حَــدَقٌ تَــدُوْرُ
٤-فَصُــوْصٌ قَــدْ نُثِــرْنَ عَلَــى حَرِيْــرٍ فَــأظْهَر حُسْــنَ رَوْنَقِهَــا الْحَرِيْــرُ
٥-إذا مَــا اخْضــرَّ وَجْــهُ الأرْضِ فَــابْكرْ إلــى حَمْــرَاءَ حُــقَّ لَهَــا البُكُــوْرُ
٦-ومُطْرِبَــةٍ مَتَــى مَــا شِــئْتَ غَنّــتْ مَكَانَــكَ أيَّهَــا الْقَلْــبُ الأسِــيْرُ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٦).

(١٧)

وله وقد صعد صديق له إلى كَرْسِي، قرية من قرى سِنْجَار، فتركه في البستان يومه أجمع، ولم يطعمه شيئًا، ومضى في بعض أشغاله، فقال فيه ارتجالًا: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

١-يَــا أبَــا طَالِــبٍ رُوَيْــدكَ مَــا عِنْــ (م) ـــدَكَ لا كُلْفَــــةً وَلا تَقْصِــــيْرُ
٢-قَــدْ تَنَاهَيْــت فــي الضَّــيافة هَــذِي رَوْضَــةً غَضَّــةً وَهَــذَا غَــدِيْرُ
٣-يتَرجَّــى بِهَــا إذا عَــدِمَ الــزَّا (م) دَ وَيُعْطَــى خَيْــرَ الْجَــزَاءِ الصَّــبُورُ
٤-كَحِمَــارِ الْقَصَّــار يَقْنَــعُ بِالْمَــا (م) ءِ وَيَعْــدُو وَإنْ عَــدَاهُ الشَّــعِيْرُ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٥).

(١٨)

وقال: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-اليَـوْمَ مَـا اجتَـرحَ[٣٣٢] النّـدْمَانُ مَغْفَـوْر ... وَمَجْلِسُ الـرَّاح فِـي النّيْـرُوْز مَـأثُوْرُ

٢-فَبَـادِرِ الـرَّاحَ وَاشْـرَبْهَا مُعَتَّقَـة ... فقَـدْ دَعَـاكَ إلَيْهَـا الّـبَمُّ والزّيْـرُ

٣-كأنّمَـا نُثِـرتْ مِـنْ نُـوْرِ جَوهَرهَـا ... عَلَـى ثِيَـاب نَـدَامَاها دَنَـانيرُ

٤-صَـفْراءُ رُوْميَّـة قَـدْ طَـالَ مَـا بُزِلَـتْ ... فأمَّهَـا فِـي ظَـلامِ اللّيْـل مَقْـرُورُ

٥-نَاريَّـة اللّـوْن عنْـدَ النّـوح عظَمَهـا ... كِسْرَى وَصَلّى لهَا فِي الْبَيْت سَابُورُ

٦-إذَا تَحلّـت عُقُـوْدُ الـدرِّ دَائـرةً ... دارَتْ عَلَـى أذرُع السَّـاقي أسَـاوِيْرُ

٧-تَكْسُـو الزّجَاجَـة لَوْنًـا لا بَقَـاء لَـهُ ... فَالْكَـأسُ مِـنْ كسْـيها عَـار وَمسْـتوْر

٨-كأنّهَـا فِضَّـة فِـي وَسْـطِها ذَهَـبٌ ... مِـنْ حَوْلِهَـا حَبَـبٌ كَالـدُّرِّ مَنثُـوْر

٩-سَـوَاذجٌ فـإذَا طَـافَ السُّـقَاةُ بِهَـا ... تشَـكَّلت فِـي تَلاليْهَـا تَصَـاوِيْرُ

١٠-يَـا حبَّـذا أرْضُ سِـنْجَار إذَا لَبِسَـتْ ... نُـوْرَ الرَّبيْـع وَزانتْهَـا الأزَاهِيْـرُ

١١-وَحبَّـذَا المَـرْج حَيْـثُ الزَّهـر مُنْـتظمٌ ... فـي سِـلكِ أغصَـانه والمَـاء مَـذعُوْرُ

١٢-وَالـوَردُ وَهْـو أمِيْـرُ الزَّهْـر يَقْدمُـهُ ... فرسـانه ولهَـا فِـي الأرْض تَشْـهيْر

١٣-وَالأقْحُـوَانُ كَمُبْـيَضِّ الثَّغْـوْر لَـهُ ... أزرَار تِبْـرٍ وحَـوْل التِّبْـر كَـافُور

١٤-والسَّوسَنُ الغَضُّ بَينَ الرَّوض تَحْسبُهُ ... أعْـلامَ جَـيْش فَمَطْـويٌّ وَمَنْشُـوْر

١٥-أرْضٌ كَأجْنحَـةِ الطّـاوُوْسِ مُخْتلِـفٌ ... ألوَانُهَـا والنّـدَامى حَوْلهَـا سُـوْرُ

١٦-وَالطّيْـرُ إنْ أعْجَمَـتْ لَحْنًـا بَلابِلُهَـا ... عنّـتْ بـهِ أعْرَبَـت عَنْهَـا الشَّـحَارِيْر

١٧-فَبَـادِرُوْا غفَـلاتِ الـدَّهْر وَاغْتَنمُـوْا ... أوْقَاتَـهُ فَزَمَـانُ الْغُمْـر مَحْضُـوْرُ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٥).

(١٩)

قيل له: ومه، فقال في الحال: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

١-عُــجْ علَــى حَانــةِ الــدَّنان فَفيهــا كِسْــرويَّ غَطّــى عَلَيْــهِ الْغُبَــارُ
٢-نَسَــجَ العَنكَبُــوتُ فِيْهَــا بُيُوتًــا عَاوَنَتــهُ فِــي نَسْــجِهَا الأعْصَــارُ
٣-قِــفْ يَمِينًــا عَلَــى الْبِــزَال وحَــاذِرْ رُبَّمَــا طَــارَ مِــنْ سَــنَاهَا الشَّــرَارُ
٤-إنَّ شــيْخًا مِــنَ النّصَــارَى كَبيْــرًا عَــاينَ الــدُّرَّ أفْرغَــتْ فيْــهِ نَــارُ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ،ص(١٤٧).

(٢٠)

وقال أيضًا في مرضه: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

١-أَلِــفَ السَّــقَامُ جَــوَارِحِي حَتَّــى خَفيْــتُ عَــنِ الضَّــمِيرِ
٢-فَكَــأنّني فِــيْ مضْــجَعِي مِــنْ بَعْــضِ طَاقَــاتِ الْحَصِــيرِ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٦).

(٢١)

وقال : (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

١-وقَــالُوا : فَــلانٌ ذُو يَسَــار وثَــرْوَة وَلِكِــنْ بَخِيْــلٌ مَــا يُنِيْــلُ وَلا يُقْــري
٢-فَقُلْ فِيْــهِ شِــعْرًا يَعْرفُ النّــاسُ لؤمَــهُ فَمَــا يَكشِــفُ اللــؤمَ المُسَــتَّر كَالشِّــعْر
٣-فَقُلْــتُ :اعْــذَرُوْنِي ذَاكَ بالْبخْــل مَيِّــتٌ وَقَدْ قِيْلَ قِدمًا عدِّ عَنْ صَاحِبِ القَبْر

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٢).

(٢٢)

وقال يهجو: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

١-وَلَيْلَـــةٍ بـــتُّ عَلَـــى طَوْلِهَـــا أَفْكِّـــرُ فِـــي عِـــرْضِ ابْـــن عَمَّـــارِ
٢-لَعَـــلَّ أنْ أفْـــتَحَ مِـــنْ هَجْـــوِهِ بيْـــتَ خَـــلا فِـــي بَيْـــتِ أشْـــعَارِ
٣-فلـــمْ أجِـــدْ فِيْـــهِ سِـــوَى رُقْعَـــةٍ قَـــدْ خَلُقَـــتْ مِـــنْ كَثْـــرَةِ الْعَـــارِ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤١).

(٢٣)

وكتب إلى نقيب العلويين بالموصل، وكان قد مدحه فأبطأ في جائزته: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

١-يَـــا سَـــيِّدي يَـــا طَلْعَـــةَ الْبَـــدْرِ وَيَـــا سَـــلِيْلَ الأنْجُـــمِ الزَّهْـــرِ
٢-ألَسْـــتَ مِـــنْ قَـــوْمٍ أتَـــى مَـــدْحُهُم فِـــي ﴿هَـلْ أتَـى﴾ فِـي مُحْكَـمِ الـذِّكرِ؟
٣-ألَسْـــتَ مِـــنْ قَـــوْمٍ أنَـــاخُوْا حِمَـــى أمْـــوَالِهِم فِـــي الْحَمْـــدِ وَالشُّـــكْرِ؟
٤-ألَسْـــتَ مِـــنْ قَـــوْمٍ إذَا فَـــاخَرُوا بَـــذُوا جَمِيْـــعَ الْخَلْـــقِ بِـــالْفَخرِ؟
٥-ألَسْـــتَ مِـــنْ قَـــوْمٍ إذَا اسْـــتُمْطِرَتْ أكفُّهُـــمْ أرَبَـــتْ عَلَـــى الْقَطْـــرِ؟
٦-قَـــدْ عشْـــتُ شَـــيعيًّا إلَـــى أنْ مَضَـــى فِـــي حُـــبِّكُم سَـــبْعُون مِـــنْ عُمْـــرِي
٧-فَكيْـــفَ تَرضَـــى لِـــيْ وحُوْشِـــيْتَ أنْ أبُـــدِّلَ الإيْمَـــانَ بِـــالْكُفرِ؟
٨-وأنْ أرَى مَـــدْحَكَ كَـــلاّ عَلَـــى لَفظِـــي وَأنْ أمْحُـــوْهُ مِـــنْ شِـــعْرِي
٩-وَمَـــا احْتِيَـــالي فِـــي غَـــدٍ إنْ خَلَـــتْ صَـــحِيْفتي عَنْـــهُ وَمَـــا عُـــذْرِي؟
١٠-إنْ قُلـتُ: قَـدْ أعْـرَضَ عَنِّـي وَقَـدْ أضْـرَبَ عَـنْ حَمْـدِيْ وَعَـنْ شُـكْرِي
١١-كَـــذَبَنِي الْخَلْـــقُ جَمِيْعًـــا فَـــوَا فَضِـــيْحَتي فِـــي مَوْقِـــفِ الْحَشْـــر

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٤).

(٢٤)

يقولُ ابنُ الشَّعَّار : أنشدني أيضًا لنفسه : (مِنْ بَحْر مخلع الْبَسِيْط).

١-هَـــذِيْ شَـــيْبَات شِـــبْه شَـــخْصٍ مُنَـــــافِقٍ مُعْلِـــــنٍ مُصِـــــرّ
٢-بِظَـــاهِرٍ فِيْـــهِ كُـــلُّ خَيْـــرٍ وَبَـــاطنٍ فِيْـــهِ كُـــلُّ شَـــرّ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٣٩).

(٢٥)

وقال : (مِنْ بَحْر الطَّوِيْل).

١-وَلَيْلَـــة قَـــرّ بِـــتُ أَهْـــزِمُ بَرْدَهَـــا بِجَيْشَيْن مِنْ خَمْرٍ عَتِيْق ومِنْ جَمْرِ
٢-فَظَـنَنْتُ الْخَمْـرَ ذَائِـبَ جَمْرِهَـا وَظَنَنْتُ الْجَمْرَ مِنْ جَيِّدِ الْخَمْر

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٧).

(٢٦)

وقال أيضًا: (مِنْ بَحْر الْوَافِر).

١-وَكَـــمْ لَيْـــلٍ شَـــرِبْنَا الـــرَّاح حَتَّـــى وَشَـــى بِحَـــدِيْثَنَا ضَـــوْءُ النَّهَـــارِ
٢-وَلَـــمْ تَحْفُـــلْ بِنَـــا الأَقْـــدَاحُ حَتَّـــى شَـــرِبْنَاهَا وَعَيْشِـــكَ بِـــالْجِرَار

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٨).

(٢٧)

قالَ الصَّفَدِي: "نقلتُ من خطِّ شهاب الدِّيْن القُوصي في معجمهِ ، قال : وأنشدني - يقصدُ العتَّابي -لنَفسِهِ فِي حبر طلب: (مِنْ بَحْر المُتَقَارب).

١- أيَـــا مَـــنْ يُطَيِّـــبُ أخْبَـــارَهُ بِمِسْـــكٍ فَيُخْجِـــلُ عَطَّـــارَهُ

٢- تَفَضَّـــلْ عَلَـــيّ بِمَقْلُـــوْب ضِـــدِّ مُصَـــحَّف قَـــوْلِي : خَبَـــتْ نَـــارُهُ

قلت : خبت ناره تَصْحِيف خسارة وضدها ربح ومقلوبه حبر.

التَّخْرِيج :الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).

(حرف السين)

(٢٨)

أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الأواني الْمَوْصِلِي قال: أنشدني طاهر بن مُحَمَّد طَاهِر العَتَّابي لنفسه ، وأنشدنيها الصَّاحبُ شرف الدين قال: أنشدنِي طاهر لنفسه: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

١-دَرَسَـتْ مَعْهَـد النّعِـيْم الـدَّرُوْسُ فَـــإلامَ الْوَقَـــارُ وَالنّـــاْمُوْسُ؟

٢-فَاعْمُرُوْهُ فِي الْعُمْر عُمْرًا فَقَدْ رَقّـ (م) ـقَتْ وَرَاقَتْ فِي كَأسِهَا الخَنْدريسُ

٣-وَلَيَـــالٍ بالـــدَّير دَيْـــر سَـــعِيْد حَبَّـــذَا ذَلَـــكَ الزَّمَـــانُ الأنِـــيْس

٤-وسَـقَى فِيْـهِ غَرفَـةً لأبِـيْ جَـا (م) بِـــر غَيْـــثٌ فَرَبْعُهَـــا مَـــأنُوْسُ

٥-قَهْـوَةٌ عِيسَـويَّة طَـالَ مَـا صَلّـ (م) ـلَتْ عَلَيْهَـا وَسَـبَّحَتْهَا الْقُسُـوْسُ

٦-بُزِلَـــتْ وَهْـــي بِالشَّـــآم فَـــدَانَتْ بسَـنَاهَا بِـأرْض كِسْـرى المَجُـوْسُ

٧-وَغِنَـــاءٍ يَكَـــادُ يَنْبِعِـــثُ الشَّـــا (م) هِـدُ مِنْـهُ حَيًّـا وَيَبْـدُو الْحبِـيْسُ

٨-وَالرَّوابِـيْ بِـالزَّهْر تَزْهُـو كَمَـا يَـزْ (م) هُـــو بِـــأَلْوَان رِيْشِـــهِ الطَّـــاوُوْسُ

٩-وَنَـدِيْمٍ لَـهُ مُعِـينٌ علَـى اللّهْـ (م) ـــــــــــوِ ثَـــــــــلاثٌ

١٠-يُخْلِـصُ الْـوُدَّ للجَلِـيْسِ وَمَـا لِلّـ (م) ـرَاح طِيْـب حَتَّـى يَطِيْـبَ الْجَلِـيْسُ

١١-كُلّمَـــا رَتَّـــلَ المَثَـــانِيَ وَالزِّيْـــ (م) ـــرَ أذَانًـــا أَجَابَـــهُ النّـــاقُوْسُ

١٢-قَسَـــمًا بالّـــذِي تُـــزَفُّ إلَيْـــهِ طَلَـبَ الأجْـرِ وَالثَّـوَابِ الْعِـيْسُ[٣٣٥]

١٣-مَـا لِلَيْـل الْهُمُـوْم إلاّ شُـمُوْسُ دَائِـــرَاتٌ أفْلاكُهُـــنَّ شَـــمُوْسُ

التَّخْرِيج: ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٣٩).

(٢٩)

وقال: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-لَـوْ كَـانَ عِرْضُـكَ مُبيَضّـا رَقَمْـتُ لَـهُ مِـنَ الْهِجَـاء طِـرَازًا غَيْـرَ مُنْـدَرِسِ
٢-لَكِنّـهُ بالْخَنَـا[٣٣٦] وَاللّـوْم مُـذْ وُضِـعَتْ عنْـكَ التَّمَـائِم مَشْـحُوْن مِـنَ الـدَّنَسِ
٣-بَخْلْتَ حَتَّى لوْ انَّ النّارَ طَوْعُكَ فِي الّـ الـج (م) ـجَحِيم مَـا نَـالهَـا مِصْـبَاحُ مُقْتَـبَسِ
٤-فَاصْبِرْ فسَوْفَ يُفِيْقُ الدَّهْر عَنْ كَثب فالدَّهْرُ لوْ لمْ يَكُنْ قَدْ جُنَّ لَمْ تَرْسِ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤١).

(٣٠)

وقال: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

١- بَـادِرْ صَـلاتَكَ فِـي الْغلَـسْ[٣٣٧] وَالْـقِ الـدُّرُوْسَ لِمَـنْ دَرَسْ
٢-وَذَرِ الْخَلِيْـعَ وَقَهْـوَةً حَمْـرَاءَ تَلْمَـعُ كَـالْقَبَسْ
٣-وَاغْفَـلْ إذَا غَفَـلَ الزَّمَـا (م) ن فَلَـذّة الـدُّنْيَا خَلَـسْ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٧).

(حرف الشين)

(٣١)

وقال يذمُّ مغنيًا: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

١-وَمُطْـرِبٍ تَرْجِيْـعُ ألحَانِـهِ مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ وحِـشٍ أوحـشُ
٢-فَلَيْتَـهُ يَخْـرَسُ أو ليتنـا إذَا تَغَنّـى بَيْننـا نَطْـرَشُ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٩).

(حرف الصاد)

(٣٢)

وقال: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-وَعَـاذِلٍ لَـجَّ فِـي عَـذْلِيْ وَعَنّفَنِـيْ عَلَـى الْمُـدَام وَعَيْشِـي دُوْنَهـا نَغَصُ[٣٣٨]

٢-إنّـيْ لَبيْـبٌ ومَـا شُـرْبِي لَهَـا رَفَـثٌ ولا فَسُوقٌ كَما جَاءَتْ بَـهِ الْقَصَصُ[٣٣٩]

٣-لَكِـنْ غَصَصْـتُ بِـزَادِ الهَـمِّ أطْعَمُـهُ وَالْخَمْرُ حِلٌّ إلَى أنْ يَذْهَبَ الْغَصَصُ[٣٤٠]

التَّخْرِيج: المَصْدرُ نفسُهُ ص(١٤٧).

(حرف الضاد)

(٣٣)

وقال : وقد طلب من بعضهم حمَّاضًا[٣٤١]، فماطله به ولم يُعْطهِ شيئًا :(مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

١-قَصُـرَتْ فِـي الْمَكَـارِمِ الأغْـرَاضُ مَـا لِخلْـقٍ إلَـى ذَرَاهَـا انْتِهَـاضُ

٢-كَـرَمٌ مُخْلِـفُ السَّـحَائبِ لا يَصْـ (م) ـدُقُ فِيْـهِ بَـرْقٌ وَلُـوْمٌ مُفَـاضُ

٣-فَـدَعِ الْمَـدْحَ وَالْهِجَـاء ولا تَلْـ (م) ـمُمْ بشِـعْرٍ فَلِلْقَـرِيْضُ انْقِـرَاضُ

٤-مَـا بَقَـي فِـي الأعْرَاض مَوْضِـعُ ظُفْرٍ يَتَمَشَّـى فِـيْ قَطْعَـهِ المِقْـرَاضُ

٥-كَـمْ تَحَمَّضْـتَ وامْتَقَعْـتَ فَـلا كُنْـ (م) ـتَ وَلا كَـانَ ذلِـكَ الْحُمَّـاضُ

التَّخْرِيج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٠-١٤١).

(حرف العين)

(٣٤)

وقال: (مِنْ بَحْر الطَّوِيْل).

١-عَـذِيْرِيَ مِـنْ قَـوْمٍ وَرَدْتُ بِمَـدْحهم عَلَـى أيِّمَـا وَادٍ مِـنَ اللُّـوْم مُتْـرَعِ

٢-مَـدَحْتُهمُ وَحْـدِيْ فَلَمَّـا هَجَـوْتُهُمْ هَجَـوتُهُمُ وَالنّـاسُ كُلّهُـمُ مَعِـيْ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤١) ، وعبد الرَّحيم بن عبد الرحمن العبَّاسي ، شرح شواهد التلخيص المسمَّى معاهد التَّنصيص ،(ج١) ، ص(١٤). ولم يذكر العباسي سوى الْبَيْت الثَّانِي فحسب.

(حرف الفاء)

(٣٥)

وقال : (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

١-رُبَّ يَـوْمٍ قَابَلْـتُ فِيْـهِ شُـعَاعَ الشـ (م) ـشَمْس بالضَّعْفِ مِنْ شُعَاع السُّلافِ

٢-وَكَـأنَّ الـرَّاووقَ مَفْصُـوْدُ عِـرْقٍ سَـائِلاً أو مُمَـرَّضٌ بالرُّعَـافِ[٣٤٢]

التَّخْريج: ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٤٨).

(حرف القاف)

(٣٦)

وقال: (مِنْ بَحْر الطَّوْيْل).

١-وَقِـيّمِ دَيْـرٍ جِئْتُـهُ بَعْـدَ هَجْعَـةٍ وقَـدْ حَـانَ مِـنْ نَجْـم الثريَّـا شُـرُوْقُها

٢-فَقَـامَ سَـرِيْعًا وَالنّعَـاسُ يَـرُدَّهُ وَقَـدْ بَـانَ مِـنْ أجْفَـان عَيْنَيْـهِ مُوْقُهـا

٣-وَمِلْنَـا إلَـى كَـرْم فَعَايَنْـتُ جَـذْوةً فَقلْـتُ : لَحَـاك اللهُ ، مِـمَّ حَرِيْقُهَـا؟

٤-فَقَـالَ: مَعَـاذَ اللهِ بَـلْ هِـي قَطْـرَةٌ مِـنَ الـدَّنِّ حَتّـى يَسْـتَبِينَ طَرِيْقُهَـا

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٩).

(حرف اللام)

(٣٧)

وله في أبي غالب الماوردي الطبيب النصراني: (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).

١-لا تَسْتطبَّنَّ أبَا غَالِبٍ فَإنّمَا تَدْبِيْرُهُ قَاتِلُ
٢-يَحْكُمُ بِالتَّخمين فِي غَيْرِهِ وَهْو بِمَا فِي نَفْسِهِ جَاهِلُ
٣-يَمْشِي إلَى الْمَرْضَى فَيَمْشِي عَلَى آثَارِهِ الْحَفّارُ وَالغَاسِلُ

التَّخْرِيج: المَصْدرُ نفسُهُ ،ص(١٤٢).

(٣٨)

وقال: (مِنْ بَحْر الطَّوِيْل).

١- ومَا بذلَ القَوْمُ القليل لأنّهُمْ كرَام ولا عَادُوا عَنِ اللّوم وَالبُخْلِ
٢- وَلَكِنّهم صَارُوا نصارى جَهَالة وَهَذا الّذِي يُعطونهُ جِزيَة الْجَهْلِ

التَّخْرِيج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٢).

(٣٩)

يقول ابنُ المستوفي: " وَلَمَّا عَمِلَ ابْنُ مُهَاجِرٍ دَارَ الْحَدِيثِ، وَسَكَنَهَا ابْنُ الْبَرْنِيِّ، أَمَالَهُ عَنْ مَذْهَبِهِ- وَكَانَ شَافِعِيًّا-فَعَمِلَ فِيهِ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُرَيْشٍ الْعَتَّابِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، يُخَاطِبُهُ وَيُشِيرُ إِلَيْهِ وَإِلَى مَيْلِهِ إلى الْبَرْنِيِّ :-(مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

١-بِالْحَرف وَالصَّوْت الْقَدِيْ (م) مِ وَمَنْ يُشَبَّه بالْمِثَالِ[٣٤٣]
٢-وبحُرْمَة الْجِهَة الّتِي اخْ (م) تَصَّتْ بموْضِع ذِي الْجَلالِ
٣-وبحَقّ مَنْ مَنَعَ الْحُسَيْ (م) نَ بكَربِلا شُرْبَ الزّلالِ

٤-وَبِحَـــــقّ مَوْلانَـــــا يَزِيْـــــ (م) ـــدِ[٣٤٤] أخِـي الْمَناقِـبِ وَالمَعَـالي
٥-وبِكُـــــلّ مَطْـــــوىّ الضَّميـــــ (م) ـــر عَلَـى التَّبصْـبُصِ وَالمُحَـالِ
٦-وبِكُـــــلّ مَـــــنْ أفْنَـــــى جَميْـــــ (م) ـــعَ الْعُمْـــر فَـــي قيْـــل وقَـــالِ
٧-وبمَـــــنْ ثَنَـــاكَ عَـــنْ التّمشْـــــ (م) عُـــر[٣٤٥]والتَّعمُّـــقِ فـــي الْجِـــدَالِ
٨-وأراك أنّ الحَـــــــــقّ يُـــــــــوْ (م) خَـــذْ مِـــنْ حَنَابِلَـــةِ الرّجَـــالِ
٩-مِـــنْ كُـــلّ مَـــنْ سَـــمِعَ الحَـــدِ (م) يْـثَ وكـلّ مَحْفـوف السِّـبَال[٣٤٦]
١٠-وبحُرْمَـــــة الشّـــــيْخ الحديـــــ (م) ـــد مزيـــل أغْطيَـــة الضَّـــلالِ
١١-لا تَـــــنْسَ خَادمَـــــكَ المُـــــوا (م) لِـــي بالـــدُّعاء علَـــى التّـــوَالِي
١٢-المسْـــــتَجِيْرَ بِجُـــــوْد عَـــــدْ (م) ل يَـــدَيْكَ مِـــنْ جَـــوْرِ الْعِيَـــالِ

التَّخْريج : ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، ص(١٥٥-١٥٦).

(حرف الميم)

(٤٠)

قال ابن الشَّعَّار: قيل له: ومه، فقال في الحال: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-لا تَشْربِ الرَّاحَ إلاّ فِي الزَّجَاج وَقَدْ تَعنّسَـتْ وَجْنَتَيْهـا الأعْصُـرُ القُـدُمُ
٢-وعافهَـا الـدَّنّ حَتّـى أبْـرِزَتْ شَـبَحًا كأنّـــهُ قَـــبَسٌ يُخْفِـــي سَـــنَاه فَـــمُ
٣-وَاسْـتَجْلِهَا وَتَأمَّـلْ حُسْـنَ صِـبْغَتهَا كَالشَّـمْس تُشْـرُقُ مِـنْ لألائِهَـا الظّلَـمُ
٤-بُعْدًا لَهَـا وَهْـيَ فِـي الْعُنْقُود يَسْتُرُهَا كَـــأنَّ أفْوَاهَهَـــا مِـــنْ سَـــارقٍ حُلُـــمُ

التَّخْريج: ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٤٨).

(٤١)

وقال في عنقود قد تخمر ارتجالاً في مجلس: (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

١-مَـا أحْسَنَ الْخَمْـرَ فِـي الْعُنْقُـوْدِ كَامِنَـةً ... لَـمْ يَبْتَـذِلْ حُسْـنَهَا كَـفٌّ وَلا قَـدَمُ
٢-بِكْـرٌ عَـرُوْسٌ وَقَفْنَاهَـا وَمَـا انْفَصَـلَتْ ... وَلا تَشَـقّق حَتَّـى أَبْـرِزَت رَحِـمُ
٣-ولا اشْـتَكَتْ لَفحَـات الشَّـمْس ضَـرَّتِها ... وَلا تَنَاوَلَهَـا فِـي مَجْلِـسٍ خَـدَم

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٨).

(٤٢)

وقال: (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

١-يَـا إخْـوَتي تَفَهَّمُـوْا ... وَكُلّكُـمْ تَعَلّمُـوْا
٢-نصِـيْحَة يَحْظَـى بِهَـا ... سَـامِعُهَا وَيَغْـنَمُ
٣- هَـذَا الزّمَـانُ فَـرَصٌ ... أوْقَاتُـهُ تُغْتَـنَمُ
٤- وَذَا الرَّبيْـعُ مُقْبِـلٌ ... وَوَشْـيُهُ المنَمْـنَمُ
٥- وَالمَـاءُ فـي مُرُوْجِـهِ ... بِقِسْـطِهِ مُقَسَّـمُ
٦- وَالطّيْـرُ قَـدْ أفْصَـحَ مِنّـ (م) ـهنَّ اللسَـان الأعْجَـمُ
٧- وَالـرَّاح تَجْلُوْهَـا عَلَـى الشْـ (م) ـشْربِ الزَّجَـاجُ المحْكَـم
٨- كأنّمَـا شُـعَاعَهَا ... فـي الكَـأسِ نَـارٌ تُضْـرمُ
٩- أوْ ذَوْبُ تِبْـرٍ قَـدْ عَـلا (م) هُ لُؤلُـؤٌ مُـنَظّمُ
١٠-يُكْسَـى بِهَـا كَـفُّ المديْـ (م) ـر صِـبْغَة والمعْصَـمُ
١١-نّحَلَهَـا الـدَّهْرُ فَمَـا ... يُـدْرِكُهَا التَّـوَهّمُ
١٢-فَهْـي مِـنَ الـدَّهر وَإنْ ... طَـالَ مَـدَاهُ أقْـدَمُ

١٣-آنَـــسَ مُوْسَـــى نُوْرَهَـــا وَاللّيْـــــلُ دَاجٍ مُظْلِـــــمُ
١٤-فَقَـــال : آنسْـــتُ لَكُـــمْ نَـــارًا وَأنّـــتُمْ نُـــوَّمُ
١٥-وهْـــيَ الّتِـــيْ كَانَـــتْ تُسَقّـــ (م) قِيْهـــا لِعِيْسَـــى مَـــرْيمُ
١٦-حَرَّمَهَـــا الـــنّصُّ وكَـــمْ يُرتَكَـــبُ المحَـــرَّمُ
١٧- يسْـــعَى بهَـــا ظَبْـــيٌ علَـــى عُشَّـــاقِهِ مُحْـــتكمُ
١٨- حُلّـــة حُسْـــن وَجْهِـــهِ لَـــهُ الْعَـــذار عَلَـــمُ
١٩- وَقَـــدَّه مِـــنَ القَضِيْـــ (م) ـــبِ الْخَيْـــزُرَان أقْـــوَمُ
٢٠- فَلَـــوْ رَآهُ صَـــنَمٌ دَانَ لَدَيْـــهِ الصَّـــنَمُ
٢١- يَقْتُلنِـــي إذَا انْتَشَـــى كَلامُـــهُ المجَمْجَـــمُ
٢٢- لَبَّـــى مِـــنَ الفِقْـــهِ فَمَـــا حَـــقَّ الفَقِيـــهِ يـــرحَمُ
٢٣- يَمُـــوْتُ بِـــالجُوْع وفـــي دِمَاغِـــهِ التَّبَـــرْطَمُ
٢٤- وَهْـــو عَلَـــى حُرْقتـــه مقمَّـــصٌ مُعمَّـــمُ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٢-١٤٣).

(٤٣)

قالَ الصَّفَدِي: "نقلتُ من خطِّ شهاب الدِّيْن القُوصي في معجمهِ ، قال : وأنشدني - رَحمَه الله -لنَفسِهِ لُغزًا فِي غُلام اسْمه قراقوش وقال: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).

١-عَكْسُ نِصْـفِ اسْـم مَـنْ تَملّـك قَلْبِـي حَـــظّ عَيْنِـــي إذَا يَجِـــنَّ الظَّـــلامُ
٢-وَتَمَـــامُ اسْـــمِهِ علَـــى الْعَكْـــس أيْضـــا حَـــظّ قَلْبِـــيْ سَـــارُوا بِـــهِ أوْ أقَـــامُوْا

التَّخْريج: الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠)

(٤٤)

وقال أيضًا: (مِنْ بَحْر الْكَامِل).

١-بَـــادِر صَـــبُوحَكَ مَطلَـــعَ الـــنّجْم ... إنَّ الْبِـــدَارَ قَضـــيَّةِ الْحَـــزْمِ
٢-أوَ مَـا تَـرَى جَـيْشَ الصَّـبَاح وَقَـدْ ... غَـــارَتْ أشَـــاهِبُهُ عَلَـــى الـــدَّهْمِ؟
٣-وَلَخَيْـــرَ مَـــا زَوَّجْـــتَ مُبْتَكِـــرًا ... مَـــاءَ الْغَمَـــام كَرِيْمَـــة الْكَـــرْمِ
٤-وَمُدَامَـــةٍ لَطُفَـــتْ فَلَـــيْسَ لنَـــا ... مِنْهَـــا سِـــوَى الإدْرَاك بِـــالوَهْمِ
٥-لَـــمْ يَبْـــقَ إلاّ رسْـــمُ صُـــوْرتِهَا ... فَكَأنّهَـــا رُوحٌ بِـــلا جسْـــمِ
٦-تُغْـــري السَّـــفِيْهَ عَلَـــى سَـــفَاهتِهِ ... وَتَمُـــدُّ رَبَّ الْحِلْـــمِ بِـــالْحِلْم
٧-وَتُثِيْـــرُ حَرْبًـــا للعقـــول علـــى ... خُـــدَعٍ لَهَـــا فِـــي صُـــوْرَة السِّـــلْم
٨-وَتُعلّـــمُ الكَـــرَمَ الْبَخِيْـــلَ فَـــلا ... يُخْشَـــى إذَا دَارت مِـــنَ الْعـــدَمِ
٩-تَبْـــدُو طَلائِعُهَـــا مُلَبَّسَـــةً ... زردًا فَتهـــزمُ عَسْـــكر الهَـــمِّ

التَّخْريج: ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧).

(٤٥)

وقال: (مِنْ بَحْر المُنْسَرِح).

١-وَاحَسْـرتَا ضَـاعَتِ الـدَّرَاهِمُ مـنْ ... كيْسِـي وأصْـبَحْتُ اشْـتَكِي عُـدْمِي
٢-وَقَـامَ إنْ قَـامَ مَـنْ هَوَيْـتُ إلَـى ... جَنْبِـي وَقَـدْ قَـامَ وَهْـوَ لَـمْ يَقُـمِ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٦).

(٤٦)

قال ابنُ الْعَدِيْم: أنشدني أبو الفداء القوصي قال: أنشدني الشيخ الأديب المعتمد طاهر بن محمد بن قريش العتَّابِي البَغْدَادِي لنفسه لغزا في غلام اسمه آقش: (مِنْ بَحْر المُجْتَث).

١-أحْبَبْتُ بَدْرًا مُنِيْرًا فِيْ جُنْحِ لَيْلٍ بهِيْمِ
٢-سَمُّوهُ لِيْ لشقَاي مَعْكُوسَ ضِدّ النّعِيْمِ

التَّخْريج : ابن الْعَدِيْم، بُغيةُ الطَّلب فِي تَاريخِ حلب، (ج٤) ، ص(١٦٣٤).

(٤٧)

وقال: (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

١- يَا عَاذِلِيْ هَاتِ الْمُدَامَهْ ودَع التَّبَرْطُمَ وَالمَلامَهْ
٢- فأنَا الشَّقِيُّ بشُرْبِهَا لا أنْتَ فِيْ يَوْم القيَامَهْ
٣- أنَا مَذْهَبِيْ مُذْ كُنْتُ طِفْـ (م) ـلاً رَشْفُ كَاسَاتِ المُدَامَهْ
٤- أتَعَجَّلُ الْعَيْشَ اللّذِيْـ (م) ـذَ وَأسْألُ اللهَ السَّلامَهْ
٥- لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وبَدْ (م) ر التِّمِّ قَدْ أرْخَى لِثَامَهْ
٦- مِثْل الْقَضِيْبِ اللّدْنِ[٣٤٧] قَدْ زانَتْهُ أعْطَافٌ وَقامَهْ
٧-يَسْعَى بشَمْسٍ مُدَامَةٍ وَاللّيْلُ مُدَّرِعٌ ظَلامَهْ
٨- فتخَالُهُ صُبْحًا إذَا أبْصَرْتَ طَلْعَتَهُ وَجَامَهْ[٣٤٨]
٩- وسَمَاعُ مُطْرِبَةٍ لَهَا مَعْ حُسْنِ صُوْرتِها وسَامَه
١٠- أخْلاقَهَا مِثْلُ النّسِيْـ (م) ـم أرقُّ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَهْ
١١- ألْفَاظَهَا كَالدُّرِّ أثْـ (م) ـقَنَ حَذْقُ نَاظِمِهِ نِظامَهْ
١٢- حَوَتِ الْفَصَاحَةَ وَالمَلا (م) حَةَ فَهْيَ بَيْنَ النّاس شَامَهْ
١٣-تَشْدُو فَتُطْرِبُ ثُمَّ تُطْـ (م) ـرِبُ وَهْيَ لِلْقَفْصِ الْحَمَامَهْ
١٤-فيُجِيْبُهَا مِثْلَ الْمُحِبْـ (م) ـبِ يَبُثّ مَحْبُوبًا غَرَامَهْ
١٥- إنْ أذْنَ الْوَتَرُ الْفصِيْـ (م) ـحُ بِمَجْلِسٍ فهِي الإمَامَهْ
١٦- نَقْضِي[٣٤٩] صَلاةَ سُرُوْرِنَا فِي الْحَالِ مِنْ قبْل الإقَامَهْ

١٧- قُــمْ نَطّــرِحْ قَــوْلَ النّصُــوْ (م) حِ فَــــلا تُطِعْــــهُ وَلا كَرَامَــــهْ
١٨- فَاشْــــرَبْ إذَا طَــــافَ الْغُــلا (م) م بِهَــــا وَطرَّبَــــتِ الْغَلامَــــهْ

التَّخْريج: ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٤٣-١٤٤).

(حرف النون)

(٤٨)

وقال: (مِنْ بَحْر الْخَفِيف).
١-خلّنِــي حِلْــسَ مَنْزِلِــي فَنَــدَامَا (م) يَ كُــوُوس مَمْلُــوْءَة وَقَنَــانِي
٢-فَظَــرُوْفُ الْمُــدَام خَيْــرٌ لِمَــنْ قَــدْ خَبَــرَ الخَلّــق مِــنْ ظِــرَافِ الزّمَــان

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٨).

(حرف الهاء)

(٤٩)

وقال : (مِنْ بَحْر السَّرِيْع).
١-لا تُخْلِــيَنْ بيتَــكَ مِــنْ خَابِيــهْ ورُوَاقــن تَجْــري إلَــى بَاطيَــهْ
٢-وَصَــاحِبٍ يَسْــتُرُ فِــي حَالَــةِ السـْ (م ــسُكْر عَلَــى عَوْرَتِــكَ البَادِيَــهْ
٣-وَسَــلِّمِ الــدُّنيا إلَــى أهْلِهَــا فَإنّمَــا مُــدَّتها فَانِيَــهْ
٤-مَــنْ عَــرَفَ النّــاسَ انــزَوَى عَــنْهُمُ وَضَــمَّهُ فِــي بَيْتِــهِ زَاوِيَــهْ

التَّخْريج: المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٨).

(٥٠)

يقول ابن المستوفي: " وَكَانَ ابْنُ مُهَاجِرٍ قَدْ سَدَّ بَابَ سِقَايَةِ دَارِ الْحَدِيثِ الَّتِي بَنَاهَا، وَعَمِلَهَا حُجْرَةً يَكْتُبُ فِيهَا ابْنُ البَرْني شُرُوطًا ، فقال فيه : (مِنْ بَحْر مجزوء الكامل).

١-قُـــلْ لِلْبُرَيْنِـــيِّ الّـــذِي بِبَيَـــاضِ حُجْرَتِـــهِ يَتِيْـــهُ
٢-لا تَعْجَـــبَنَّ فَكَـــمْ خَـــرَي فِيهَـــا وَمَـــا امْـــتَلأتْ فَقِيْـــهُ

التَّخْريج : ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، ص(١٥٦).

(حرف الألف المقصورة)

(٥١)

قالَ الصَّفَدِي: " نَقَلْتُ منْ خَطِّ شِهَابِ الدِّيْن القُوصِي في مُعْجمِهِ ، قَالَ : وَأنْشَدَنِي –يقصدُ العتَّابي -لنَفسِهِ مُلغزًا فِي خَوْخٍ : (مِنْ بَحْر مَجْزُوء الرَّجَز).

١- وَمَـــا لَذِيْـــذَ طَيِّـــبٌ فِـــي الطَّعْـــمِ وَالـــرِّيْح مَعَـــا
٢- أحْرُفُـــــهُ ثَلاثَـــــة فِـــي الطَّـــرْدِ وَالْعَكْـــس ســـوَا

التَّخْريج: الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).

(٥٢)

وقال أيضًا، وهي الأُرْجُوْزَة البَغْدَادِيَّة، المنتَقِمة من الرِّسالةِ المصْريَّة، التي هَجَا بها أحدُ المِصريين بَغْدَادَ: (مِنْ بَحْر الرَّجَز).

١- يَـا سَـادَتِي هَـلْ عَائِـدٌ وراجِـعُ دَهْـرٌ مَضَـى والشَّـمْل فيْـهِ جَـامِعُ
٢- وَهَـلْ يَعُـودُ عَيْشُـنَا والـدَّارُ جَامِعَـــة وَالحُـــبُّ فيهـــا جَـــارُ

٣- هَـــذَا كِتَـــابُ مُـــدْنَفٍ كَئِيْـــبُ مُبَعَّـــدٍ عَـــنْ أَهْلِـــهِ غَرِيْـــبُ
٤- مُسَـــهَّد بِاللَّيْـــل مَـــا يَنَـــامُ ودَمْعُـــهُ لِبيْنِـــه سِـــجَامُ
٥- يَرْتَـــاح إنْ أقبَـــل رَكْـــبُ الشَّـــامِ وَإنْ أثَـــارَ كَـــامِنَ الْغَـــرَامِ
٦- لَعَـلَّ فِيْـهِ مِـنْ دِيَـار الموْصِـل مُخبِّـرًا عَنْهَـا وإنْ لَـمْ يُسْـأَلِ
٧- لَعلّـــهُ أنْ يُبْـــرِدَ الْغَلِـــيْلا وَأنْ يُـــدَاوي جَسَـــدًا عَلِـــيْلا
٨- كُنْـتُ أظُـنَّ العِـزَّ فـي التَّرحُّـل وَأنَّ طِيْـبَ العَـيْش فـي التَّنقّـلِ
٩- وأنَّ مَـــنْ يَسْـــتوطِنُ الـــبِلادا لا يُحْـــرزُ الْكَمَـــالَ وَالسَّـــدَادَا
١٠- أدْرُسُ مَـا قَـدْ قِيْـل فـي الأسْـفَارِ وَنَفْعهَـا مِـنْ مُلَـحِ الأشْـعَارِ
١١- فَلَـمْ أزَلْ يَسُـوقَنِي القَضَـاءُ وَالطّمَـعُ الكَـاذِبُ والرَّجَـاءُ
١٢- حَتَّـى سَـلكتُ المسْـلكَ البَعيْـدا واللّقَـمَ المُرَتَّـقَ المسْـدُوْدا
١٣- مَفَـاوِزٌ جَمِيعُهَـا مَهَالِـكُ مَجْهولَـة يَحَـارُ فيْهَـا السَّـالِكُ
١٤- وَقُلْـتُ : مِصْـرٌ بَلَـدٌ كَبِيـرُ وَمَالُـهُ وَخَيْـرهُ كَثِيـرُ
١٥- وَمَـا عَلمْـتُ إذ دخلـتُ مصْـرَا لشَـقْوتي أنِّـي دَخَلـتُ القَبْـرا
١٦- البُـوْمُ فـي دُوْرِهِـمُ يَصِـيْحُ وَبَقّهُـمْ منْتـهُ تَفُـوْحُ
١٧- أزْهَـارهُم تُجْمَـعُ فـي الغُفَـاري وَشُـرْبُهُمْ مِـنْ كَـدَر الآمْـزَارِ
١٨- وصَـرَّهُمْ أجْـوَده مَـا دَوَّدا وَكَـان فـي مَاعُوْنِـهِ مُقَـدَّدَا
١٩- ونُقْلُهُـمْ ألـذُهُ المَـدْلينَسُ وبَقْلُهُـمْ أطْيَبُـهُ البَقـدُونَسُ
٢٠- والزَّفَـرُ المَاشِـي إذَا مَـا احْتَفَلُـوْا عَلَيْـه فـي شُـرْبِهِمُ المُعَـوَّلُ
٢١- هَـذَا وَإنْ قَـدِمتِ القَضَـامَة فمَـا بَقَـي عَتْـبٌ ولا مَلامَـة
٢٢- يَـا حبَّـذَا رَائِحَـة السِّـمَّانِ مُقَـدَّدًا فـي الملْـح فـي البَرَانِـيْ

٢٣- فَرِيحُــهُ أطْيَــبُ مِــنْ أخْلاقِهِــمْ وَمَــاؤهُ أطْيَــبُ مِــنْ أعْــرَاقِهِمْ

٢٤- والطّــائِرِ البــرِّيِّ وَهْــو الْغَــارُ يَأكُلُــهُ مِــنْ أهْلِــهِ التَّجَّــار

٢٥- يَقُــوْلُ يــا أسْــودُ كَــمْ بــدِرْهَمِ؟ يَقُــولُ : عشْــرٌ فاكْتَسِــبْهَا تَغْــنَمِ

٢٦- وَحِزمَــةَ الحَشِــيْش فــي أيلُــونِ فَــرْضٌ عَلــيهِمْ لَــيْسَ بالمسْــنُونِ

٢٧- ترشُّــهَا المــرْأة فــي الحِيْطَــان تحَــرُّزًا مِــنْ أعْــينِ الْجِيْــرَان

٢٨- رَئيسُــهُمْ يَشْــرَبُ وَهْــو نَــائمُ وَعَبْــدُهُ بَــينَ يَدَيْــهِ قَــائِمُ

٢٩- فــي يَــدِه الْيُمْنَــى وغَيْــر فَخْــرِ لُفْتِيَّــة قَــدْ مُلِئَــتْ بمَــزْرِ[٣٥٠]

٣٠- وَبطّــةٍ لِلّبَــوْل فــي شِــمَالِهِ وَالعَبْــدُ لا يُقصّــرُ فــي امتثَالِــهِ

٣١- حَتّــــى إذَا أرَادَ أن يَبُــــوْلا أشَــــارَ إنْ أشْــــفَقَ أنْ يقُــــوْلا

٣٢- وَرَفَــعَ[٣٥١] الْيَسَــارَ مِــنْ رجْليــه وَكُــلَّ شَــخْصٍ نَــاظِرٍ إلَيْــهِ

٣٣- وَجَــاءَهُ غُلامُــهُ بِالْبَطّــهْ وَغَيْــرُ بِــدْعٍ إنْ أتَــى بِضَــرْطَهْ

٣٤- فَيُــدْخِلُ البَطّــة فــي إحْلِيلِــهِ مِــنْ غَيْــرَ أنْ يَسْــتُرَ عَــنْ خَلِيْلِــهِ

٣٥- وإنْ تدشَّــا واحِــدٌ بِنَفَــرَهْ فَهْــوَ اللّطِيْــفُ بــيْنَ أهْــلِ الْحَضْــرَهْ

٣٦- هَــذِه تُــذْكَرُ فــي المنَاقِــبِ لَيْسَــتْ إذا عُــدَّتْ مِــنَ المثَالــبِ

٣٧- هَــذَا وإنْ عَــاقَرهُمْ غَرِيْــبُ فلَــيْسَ شَــخْصٌ دُونَــهُ مَحْجُــوْبُ

٣٨- بَنُــوهمُ يَســقُوْنَ والبَنَــاتُ وَرُبَّمَــا قَيَّنَــتِ الزَّوجَــاتُ

٣٩- ورُّبمــا كَاسَــرَ ربُّ الــدَّارِ وقَــالَ : أمْضِــي قَاعَــةِ المَــزَار

٤٠- ثــمَّ مَضَــى وَغَلّــقَ الأبْوَابَــا يُــوْهم أنّــي أحْضِــرُ الشَّــرَابَا

٤١- وَربَّمَــا غَــابَ جَمِيْــعَ اليَــوْمِ وَقَــالَ : كُنــتُ عنْــدَ بعْــض القَــومِ

٤٢- وقَصْــدهُ أنْ يَخْلُــو الإنسَــانُ بعِرْسِــهِ[٣٥٢] لأنّــهُ قَرْنَــانُ

٤٣- وهَـذِه شِنْشِـنة قَـدْ وُرِثَـتْ ... مِـنَ الْعَزِيْـز سَـالِفًا ودُوِّنـتْ

٤٤- إذْ قَالَ يَا يُوْسُفُ أعْرِضْ واتْرُكِ ... واسْـتَغْفِرِي يَـا هَـذِه لِـذَنْبِكِ

٤٥- حَـدِيثُهُمْ جَمِيْعُـهُ خُرَافَـهْ ... وجُـلُّ حَلْـوَائِهم الْكِنَافَـهْ

٤٦- وبَيْـدَةٍ كَأنّهَـا رَجِيْـعُ ... الفَلْـسُ فـي قِنْطَارِهَـا يَضِـيْعُ

٤٧- وَقَـولُهُمْ عِنْـدَ التَّلاقِـي شُـفّتَ ... وَكَيْـفَ حَتَّـى كَـانَ هَـذَا الْبَخْـتَ

٤٨- وانقَشَـرَتْ بوشْـكَ الميْمُـوْنِ ... وجَـاءَني الـبلاّن بـالتّبلِينِ

٤٩- والتَّـومُ والتَّـوتُ وثُـوري وكَـذا ... ولّهْتِنـي قرفَـانُ مِـنْ ذاكَ الغِـذَا

٥٠- وَالْعَـدْسُ فـي قَاعَتِهَـا والفُـوْل ... فاسْـمَعْ مِـنَ المَـرْأة مَـا تقُـوْلُ

٥١- وطَـاجِنُ البُـوْريّ واللّفَـاتي ... وكُـلُّ هَـذَا الشَّـرّ مِـنْ حَمَـاتي

٥٢- فَتبْـرزُ المـرْأةَ كالشَّـرَارَهْ ... قَـدْ خرَّبَـتْ بِكَفِّهَـا إزَارَهْ

٥٣- تُقُـولُ : فـتِّش حِزْبتـي يَـا قَـازِي ... هَـذَا غُـلام الله ذو المَخَـازِي

٥٤- وَمُرْهَـفٌ يَشْـهَدُ وَالـدِّرغَام ... بأنّـهُ فـي فِسْـقهِ مِقْـدَامُ

٥٥- وَمُصْطَفَى وخيلجَانُ شَهَّدَا [٣٥٣] ... بَأنّـهُ لمَالِـهِ قَـدْ بَـدَّدَا

٥٦- وابنتي قَدْ عَافَهَا مِن شَهْر [٣٥٤] ... وَهَـا لخُبْـزِي وبُقُـوْلِي مُـزْري

٥٧- يَحْكِـي بِمَـا يَقشَـعهُ وشَـيْرجِي ... فَمَـا الّـذِي مِـنْ مِثـل هَـذَا ارْتَجِـي

٥٨- ومَقْعَـدِي قَـدْ بِعتُـهُ وسُـفْلي ... فهَـلْ يَـرَى بَعْـدَ طَلاقِـي مِثْلِـي؟

٥٩- وهْـو لحِينِـي[٣٥٥] رَجَـلٌ رَقَـاصُ ... فكَيْـفَ مِـنْ نِكَاحِـهِ الخَـلاصُ؟

٦٠- وَقَـالَ لِـي يَومًـا صَـدِيْقٌ صَـادِقُ ... لا كَـاذبُ الّـوُدِّ ولا مُمَـاذِقُ[٣٥٦]

٦١- بِـأنّنِي حَضَـرْتُ دارَ القَاضِـي ... مُلازِمًـا خَصْـمِيَ للتّقَاضِـي

٦٢- فَجَـاءَ شَخْصَـانِ كَمَـا أنْبِئْكَـا ... فَوَضَّـعَا[٣٥٧] بَـيْن يَدَيْـهِ دِيْكَـا

٦٣- ثُـــمَّ تَبَـــدَّى وَاحِـــدٌ فَعيَّطَـــا ... ونَـــالَ مِـــنْ صَـــاحِبِهِ وَخَبَّطَـــا

٦٤- وَقَـــالَ : هَـــذَا بَـــاعَنِي دَجَاجَـــهْ ... كَأنّهَـــا فـــي حُسْـــنِها دَرَّاجَـــهْ

٦٥- وَكُنْـــتُ قَـــدْ حَسِـــبْتهَا تَقْـــفُ ... وَخيْـــرُ ممَّـــا قَـــدْ لقيْـــتُ الحَتْـــفُ

٦٦- وَأنْـــتَ قَـــدْ عَـــدَدتُهَا بَيَّاضَـــهْ ... فَمَـــا وَجَـــدْتُ مثْلهَـــا غَضَاضَـــهْ

٦٧- فَخَرَّجَـتْ[٣٥٨] كَمَـا تَرَاهَـا دِيْكـا ... إنَّ العِيَـــانَ يُـــذْهَبُ الشُّـــكُوْكَا

٦٨- فردَهّـــا الحَـــاكم بالتَّـــدليْس ... أحْسِـــنْ بِـــذَاكَ الحَكَـــمِ الْخَسِـــيْسِ

٦٩- وقيـل لِـي: جَـاءَ إلـى الشَّنْبَاشـي ... يَومًـــا فَـــلانٌ رَاكِبًـــا أوْ مَاشِـــي

٧٠- فَقَـــالَ فـــي جَارتنَـــا سِـــمَّانُ ... قَـدْ شَـاعَ عَنْـهُ الـنّحْسُ والبُهتَـانُ

٧١- أرْسَـلتُ مَـعْ جَـاريتِي مَحْبُوبـهْ ... إلَيْـــهِ رُبْعًـــا طَالعًـــا خَرُوبَـــهْ

٧٢- فَقَالَـتْ: اقنَـعْ لـي بِـهِ قِطـارَه ... فغرَّهَـــا وَبَاعَهَـــا عُصَـــارَهْ

٧٣- جَـرَى إلَيْـهِ صُـحْبتي رقَاصَـا ... يَأخُـذَ لِـيْ مِـنْ خَصْـمِيَ الْقِصَاصَـا

٧٤- وسَـمْ عَلَيْـهِ سَـاعة مِـنْ يَـوْم ... فَمَـا عَلَيْـكَ بَعْـدَها مِـنْ لَـوْم

٧٥- خُبزٌ لـه فـي الخَـزِّ بَلْ فـي العينَـهْ ... فإنّهَـــا حَصِـــيْنة أمِينَـــهْ

٧٦- غُيُـــوْمُهُمْ جَمِيعهَـــا جهَـــامُ[٣٥٩] ... فَمَـــا يَبُـــلُّ ثُـــرْبَهُمْ غَمَـــامُ

٧٧- مَـــا للقِطَـــاط عِنْـــدَهُمْ مَقَـــامُ ... إذْ لَـــيْسَ فـــي دُوْرِهِـــمُ طَعَـــامُ

٧٨- بَـــلِ الـــدَّرُوْبُ كُلّهَـــا كِـــلابُ ... لَكِـــنّهمْ لَـــيْسَ لهُـــمْ أذْنَـــابُ

٧٩- مَرْكُـــوْبُهمْ جَمِـــيعَهمْ حَمِيْـــرُ ... وَلَـــبْسُ أعْيَـــانِهِمُ المقّصُـــوْرُ

٨٠- يَـنقُشُ فـي عِرْسِـهمُ الرِّجَـالُ ... أمَـــارَةٌ بـــأنّهمْ جُهَّـــالُ

٨١- وهَـذِهِ مِـنْ سِـمَةِ النّسـوَانِ ... لا سِـــمَةَ الكُهُـــوْل والشَّـــبَّانِ

٨٢- خَلْـقٌ كَثيـرٌ مَـالهمْ خَـلاقُ ... وَدِيْـــنُهُمْ جمِيْعُـــهُ نِفَـــاقُ

٨٣- لا يَقْبسُونَ الضَّيْفَ فَضْلَ نَارِ ولا يَرَدُّونَ يَدًا عَنْ جَارِ
٨٤- بَلْ يُضْمِرُوْنَ الغِلَّ والخيَانَهْ وَمَا لَهُمْ عَهْدٌ ولا أمَانَهْ
٨٥- المَكْرُ مِنْ عَادَتهِمْ والْخَتْلُ واللّؤمُ في طِبَاعِهم والبُخْلُ
٨٦- قَدْ حُزِّبُوْا في دِيْنِهِمْ أحْزَابَا وَعَبَّدُوا[٣٦٠] مِنْ جَهْلِهِمْ أرْبَابَا
٨٧- فَفِرْقَةٌ تَقُوْلُ بالتَّشْبِيْهِ وَظَاهِرِ الأخْبَارِ وَالتَّمْوِيْهِ
٨٨- قَدْ جَعَلُوا أحْلامَهُمْ في النَّوْمِ دَلائِلاً يَا ضَعْفَ رأي القَوْمِ!
٨٩- وفِرقَةٌ يُنْظِرُوْنَ[٣٦١] الحَاكِمْ وأنَّهُ في كُلِّ وَقْتٍ قَادِمْ
٩٠- إذَا رَأوا عَنْ بُعْدٍ حِمَارَا قَالُوا الإمَامُ قَدْ أتَى جِهَارَا
٩١- وفرقَةٌ قَالَتْ تَصِيرْ فَالا رَأيتُهُ لذَاتِهِ مِثَالا
٩٢- وأثْبَتَتْ تَنَاسُخَ الأرْوَاح مَنقُولَةً في سَائر الأشْبَاحِ
٩٣- وَفِرقَةٌ قَالَتْ بأنَّ زيدَا إمَامُ حَقٍّ قد أكِيْد كَيْدَا
٩٤- وإنَّنَا نَلْقَى إلَهَ الحَقِّ بِدِيْنِهِ فَهْو إمَامُ حَقِّ
٩٥- وَفرْقَةٌ تقُوْل إسْمَاعيلُ إمَامُ حَقٍّ مالَهُ عَدِيلُ
٩٦- قَدْ شَمَلَت آلَ عُبَيْدٍ دَعْوتَهْ وَأنَّهُمْ نُوَّابُهُ وَأسْرتُهْ
٩٧- وأنَّ مِنْهُمْ نَرْتِجي الرِّضَوَانا وَالْفَوْزَ وَالعَطَاء والإحْسَانا
٩٨- وآخَرُوْن منْ سَرَاة[٣٦٢] القَاهِرة أفْعَالُهُمْ بمَا ادَّعَوْهُ ظَاهِرهْ
٩٩- تَزْعمُ أنَّ الحَقَّ في مُحَمَّدِ في حَاضِر وغَائِبٍ مُعْتَقَدِ
١٠٠- وَأنَّنَا أتْبَاعُهُ في الأرْضِ في كُلِّ مَسْتور وكُلِّ فَرْضِ
١٠١- وأنَّهُ في وَقْتِنَا إمَامُ مُحَكَّمٌ بِعَدْلِهِ قَوَّامُ
١٠٢- وفرقَةٌ تُخَلِّقُ الأرْكَانَا قَالُوا الإمَامُ خلْفَ هَذَا كَانَا

١٠٣- وَقَدْ حَكَى لِيْ رَجُلٌ ظَرِيْفُ ... أنَّ وراءَ رُكْنِهِمْ كَنِيْفُ

١٠٤- وفِرْقَةٌ يَروْنَ قَوْلَ الزُّورِ ... شَهَادةً مِنْ أحْسَنِ الأمُوْرِ

١٠٥- وهَذهِ مُعْتَقَداتٌ فَاسِدَهْ ... جَميعُهَا مُنْتَحَلاتٌ بَارِدَهْ

١٠٦- يَجمَعهَا مِنَ الضّلال جَامِعُ ... والحَقُّ مَا بَين الجميْع ضَائِع

١٠٧- هَذَا وفِرْعَونُ لَهُمْ إلهُ ... قِدْمًا فَكَم قَدْ عَمهُوْا وتَاهُوا

١٠٨- وَعَبَّدُوا[٣٦٣] بَعْدَ عُبُوْرِ البَحْر ... عِجْلاً مُصَاغًا مِنْ حُلَي التِّبْر

١٠٩- وَقَالَ قُولُوْا حِطّة ثُمَّ ادْخُلُوا ... فَصَحَّفُوْهَا حِنْطَةٌ وبَدَّلوا

١١٠- وَهَبَّطُوا[٣٦٤] مِنْ بعْد مُوْسَى ... وحَمَّلُوْا[٣٦٥] مِنَ النّكَال إصْرا

١١١- وَألْبِسُوا الذِّلّة والصَّغَارَا ... وَوُرِّثُوا الْغبَاءَ والزّيَارا

١١٢- وفرقَة جَمِيْعُهُمْ سُوْدَانُ ... كَأنّمَا أشخَاصُهُمْ غِيْلانُ

١١٣- قَدْ سَكنُوا الأريَافَ والسَّوادا ... وأضْمَرُوا الفِتْنَةَ والأحْقَادا

١١٤- حَتّى لقَدْ أغراهم الشَّيْطانُ ... وَعُصْبة عَقْيدُهمْ رَيْحَانُ

١١٥- وكَانَ رأسُ القَوم لمَّا التَأمُوا ... عَلَى اليَمِينِ رجُلٌ مُنَجِّمُ

١١٦- حَكَى لهُم مِنْ طالع البُرُوج ... مَا حمَلَ القومَ عَلَى الخُرُوج

١١٧- وَقَالَ قَدْ آنَ لكُمْ أنْ تَمْلكُوا ... وَدَوْلَةَ التّرك سَريعًا تَهلكُ

١١٨- واتَّخذُوا المنَجِّمَ الوَزيْرا ... وَوقّرُوا منْصِبهُ تَوْقِيْرا

١١٩- وَأخْرَجُوهُ في ربَاع الفاضِلِ ... يَسْكُنُ منّهَا أحسَنَ المنَازلِ

١٢٠- وَقَالَ يَوْمَ ستّةٍ وعَشْر ... من شَهرِ شَوَّالٍ ظُهُورُ الأمْرِ

١٢١- فَوثَبُوا[٣٦٦] بَعْدَ عَشَاء الآخِرهْ ... وشَهَّرُوا[٣٦٧] السُّيُوْفَ وَسْطَ الْقَاهِرَهْ

١٢٢- وَاخْتَرقُوْا الدَّرُوْبَ والأسْوَاقَا ... وأظْهَرُوا الفِتْنَةَ والشِّقَاقَا

١٢٣- وانْتَظَـرُوا أحْلافَهُـمْ فَخَـانُوا وَنَكَّثُـوا[٣٦٨] عُهُـودَهُمْ ومَـانُوا[٣٦٩]

١٢٤- ووقَفُـوا[٣٧٠] هُنَيْهَـةً وارْتَكَبُـوا وقَـامَ فـي الحَـال الأمِيْـرُ مَوْسَـكُ

١٢٥- واسْـتَيْقَظتْ عَسَـاكرُ السُّـلطَانِ وَعَرَّفَـتْ [٣٧١] مَكَائِـدَ السُّـوْدَانِ

١٢٦- فَأمسَـكُوا مَـنْ وَجَـدُوهُ إلبَـا وَصُـلِّبُوا[٣٧٢] عَلَـى الجُـذُوْع صَـلْبَا

١٢٧- وَأخَّـذُوا[٣٧٣] المـنجِّمَ الكَـذَّابا فَـأفرَغُوا مِـنْ فَوْقِـهِ العَـذَابَا

١٢٨- تبًّـا لهُـم إلاّ مَليـك النّاصِـر فَـوْق مَدِيـد الأرْض مـنْ مُجَـاهر

١٢٩- كَيْـفَ وقَـدْ أطاعَـهُ الجَمَـادُ وَفُتِّحَـتْ[٣٧٤] بسَـيْفِهِ الّـبِلادُ! ؟!

١٣٠- وغُمِّـرَتْ[٣٧٥] بِعَدْلِـهِ الّعبَـادُ يَـا بُـؤْس مَـا تَوَهَّمُـوا وَكَـادُوا

١٣١- وَفرقَـةً للّكيميـاء وَظّفُـوْا قَـدْ أحْكَمُـوْا كيْزانَـهُ وَرَصَّـفُوا

١٣٢- إنْ صَلبَ الزّئبقَ مِنهمْ عَامِلُ فَهْـو عَلَـى رَأي الجَميْـع وَاصِـلُ

١٣٣- وأيُّ نَفْـعٍ كَـان فـي تَبييضِـهِ وإنّمَـا شَـيطانه يَلْهُـو بِـهِ

١٣٤- حَتّـى إذَا أفسَـدَهَا المِـرْوَاسُ عَـادَ إلـى دِمَاغِـهِ الْوَسْـوَاسُ

١٣٥- وإنْ رَأى تَبْييضَـهُ فـي الـدَّهر يقُـوْلُ قَـدْ فَـزْتُ بمُلْـك الْعُمْـر

١٣٦- ومَـا دَرَى أنَّ العَمَـى مَآلُـهُ وأنّـهُ قَـدْ غَـرَّهُ مُحَالُـهُ

١٣٧- حَتّـى إذَا ضَـاقتْ عَلَـيْهم الْحِيَـلْ مَـالُوا إلـى ضَـرْب الزّبَـوْق والزّغَـلْ

١٣٨- وَفِرقَـةً تَـدُورُ فـي المطَالِـبِ تَسْـلكُ فيْـهِ أصْـعَب المـذَاهبِ

١٣٩- يُضـيّعُونَ العُمْـر فـي الْمحَـالِ وَيُنْفِقُـوْنَ حَاصِـلَ الأمْـوَال

١٤٠- وَأيُّ شَـخْصٍ ظَفِـرَتْ يَـدَاهُ بِمَطْلَـبٍ بلّغَـهُ مُنَـاهُ

١٤١- وَفِرْقَـةً تُبخِّـر الكَوَاكبَـا تَسْـلُكُ فـي تَبْخِيْرهَـا عَجَائِبَـا

١٤٢- لهُـمْ دُعَـاءٌ ولهُـمْ بخُـوْرُ وَهَكَـذَا تُلَـبَّسُ الأمُـوْرُ

١٤٣- فَيَلْبَسُ السَّوَادَ أصْحَابُ زُحَلْ مَعَ الْخُضُوْع وَالخُشُوع والوَجَلْ

١٤٤- يَلبَثُ طَوْل اللّيْل في الوهَادِ مُنْغمِسًا في أهْبَةِ السَّوَادِ

١٤٥- وآخَرٌ لِلمُشْتَري تَبْخيرهُ قَدْ طَالَ في تَبْخِيْره تَخْييرهُ

١٤٦- هَيْأتُهُ البيَاضُ والوَقَارُ وَاللّطْفُ وَالطِّيبُ لَهُ شِعَار

١٤٧- وهَذِه مِنْ تُرَّهَاتِ القيْلِ يُغْنَى بِهَا الْغِرُّ [٣٧٦] بِلا تَحْصِيْل

١٤٨- صَنّفها إبْلِيْسُ للْجُهَّالِ كَيْ تَنْقَضِي الأعْمَالُ في المحَالِ

١٤٩- وهَلْ سَمِعْتم والظّنُونُ تكْذِبُ في الدَّهْر مَنْ لبَّى نِدَاهُ كَوْكَبُ؟

١٥٠- وَالسِّيميَا وَصَنْعَة التَّنجِيْمِ وعَمَلُ الخَاتم وَالتَّغْرِيْمِ

١٥١- هَذَا وعِنْدِي لهُمْ دَفَاترُ مَكْسُورةٌ يَسْرحُ فِيهَا الخَاطر

١٥٢- أكْبرُ أفْراحِهِمُ الْخَليجُ لهُمْ إليْهِ أبَدًا حَجِيجُ

١٥٣- يَنْتظِرونَ العام ثمَّ يُكْسَرُ وَمَا الّذِي في ذَاكَ لَوْ تَدبَّرُوا؟

١٥٤- وجَانِبَاهُ كَلّهَا تُرَابُ وَقَعْرُهُ الزِّحَامُ والضِّرابُ

١٥٥- وَمَا الخَليْج غَيرُ نَهْر جَاري يَمُدُّه البَوْلُ مِنَ المجَاري

١٥٦- يَدوْمُ شهْرًا سَيلهُ وينشفُ وَكُلَّ عَام حَافتَاه تُكْشَفُ

١٥٧- حَتّى إذَا عَادَ لِبَعْضِ الأرْضِ في عُمْقِهِ وَطَولِهِ والعَرْضِ

١٥٨- ثَوَى به الذّباب والنّامُوس والفَأر والجُرْذَانَ والعَرُوسُ [٣٧٧]

١٥٩- إنْ حَكَّمُوا عِنْد التّدَاعي قَاضِي فِي حَالَة النّفور والتّرَاضِي

١٦٠- يَقُولُ شيخ القَوْم هَذِي حَوْزتي قَدْ خزنت كَتابها وجرتي

١٦١- وَعِنْدَهَا القَلْقَاسُ وَالفُقُوْسُ والزّيْر وَالوَرْدَةُ وَالقَادُوْسُ [٣٧٨]

١٦٢- والقَدرُ والحَصِير وَالسَّرِيْر وَالقَمْحُ وَالْجُلّبَان [٣٧٩] والشَّعِيْر

١٦٣- وَقَـدْ أكَلـتُ بَعـدَهُ أشـنَانَا وذِي خَـوافي يَأكُـلُ اللّحمانـا

١٦٤- صَـنِيعَةَ الملْـكِ متَـاع العَـادِل وخـذ قماشِـي مِـنْ زمَـام الفَاضـل

١٦٥- جَـاريَتِي خَازنَـةَ أمِيْنَـهْ تُنَظِّـفُ القَاعَـةَ بالبلينـه

١٦٦- أبَاعَهَـا مِنِّـي بتسـحتْ حَشْـرِ شَـيْخٌ وَكيْـلٌ لحَظايـا شَـاور

١٦٧- دُوْرهُـمُ مَشْـحُونَة خَنَـافِس فمَـن تُـرَى فـي طِيبهَـا يُنَـافِسُ؟

١٦٨- وَالْحَيَّـة النّـاظِر فـي الآبَـار والفَـأرُ والعَـرُوْسُ مِـلء الـدَّار

١٦٩- لَوْ مَسَحَ السُّلطَانُ سُوء صُوْر لسُـئِلُوا قَـدْ حَـلَّ فـي الْقُـدُوْر

١٧٠- وَأرْسَـلَ الرِّجَـالَ والأحْمَـالا والخَيْـل والبِغَـال والجِمَـالا

١٧١- وجُمِّـعَ [٣٨٠] النّملُ الّذِي بِمِصْرِ وَسَـيَّرُوْهُ نحْـو ذَاكَ الثَّغْـرِ

١٧٢- وَقـدْ حَكَـى لِـيْ رَجَـلٌ سَـفّارُ والصَّـدْق مَـا يُحَـدِّثُ التَّجَّـار

١٧٣- قَـالَ : سَكَنْتُ حُجْرةً فـي خَـانِ مَليْحَـة القِسْـمَة والبُنْيَـان

١٧٤- وَالْخَـان فـي الشَّـارع وَسْـط طبَاقُـهُ مُرْتفَعَـات عَـامِرهْ

١٧٥- وَكَـانَ قَـدْ جَـاء مَعِـي غُلاَمِـيْ كَالْبَـدْر فـي إنَـارَةِ التَّمَـام

١٧٦- أبـيَضُ رُومِـيٌّ طويـلُ الشَّـعْر لِحَاظُـهُ قَـدْ مُلِئـتْ بالسِّـحْرِ

١٧٧- وَقَـدَّهُ كَأنّـهُ الْقَضِـيْبُ وَردْفُـهُ كَأنّـهُ كَثِيْـبُ

١٧٨- وَعَارِضَـاهُ كَمَـدَبِّ النَّمْـلِ وَحَاجِبَـاهُ كَقِسِـيِّ النَّبْـلِ

١٧٩- وثَغْـرُهُ كَالـدُّرِ فـي نِظَـامِ وَشَـعْرُهُ كسُـدْفَةِ [٣٨١] الظَّـلامِ

١٨٠- فَبِتُّ فـي بَعْضِ اللّيَـالِي وَحْـدِي مُعَانقًـا فـي طُـوْل لَيْلِـي زَنْـدِي

١٨١- ونَـام مَمْلـوْكِيَ فـي الْخِزانَـة وَكُنْـتُ قَـدْ أرَيْتُـهُ الإهَانَـة

١٨٢- وَبِتُّ طَوْل اللّيْل فـي وَسْواسِـي وَفـي سَـبِيْلِ الْحُـبِّ مَـا أقَاسِـي

١٨٣- حَتَّى تَبَدَّى الصُّبْح في المشَارقِ ... وَاللَّيْـل ا يَرثِـي لوَجْـدِ العَاشِـقِ

١٨٤- فَقُمْـتُ وَلهَانًـا إلـى الغُـلامِ ... أبـلٌ مِـنْ تَقْبيْلـهِ أوَامِـي

١٨٥- فَحِـيْنَ أقْبَلْـتُ علَـى دُوَّاجِـهِ[٣٨٢] ... مُخَالسًـا أحْـذَرُ مِـنْ إزْعَاجِـهِ

١٨٦- وَجَدْتُ في ثني اللِّحَافِ عَبْدَا ... قَـدْ مُـدَّ مِـنْ فَـوْقَ الفِـرَاش مَـدّا

١٨٧- أسْـوَدُ فـي سَـوَادِهِ تَنْقِـيْطُ ... وَقَـدْ عَـلا مِـنْ نَومِـهِ الْغَطِـيْطُ

١٨٨- فَصِـحْتُ لمَّـا عَايَنَـتْ عَينَـايَ ... تبَـدَّل الأسُـوْدِ مِـنْ منَـايَ

١٨٩- وكَـادَ أنْ يَـذْهَبَ مِنِّـي عَقْلِـي ... وَقلْـتُ هَـذَا كُلّـهُ مِـنْ فِعْلِـي

١٩٠- وَانْتَبَهُوا مَنْ كَانَ في جِوَارِي ... وَأقْبَلَـتْ عِصَـابَةَ التُّجَّـار

١٩١- وَأقْبَـلَ الْحَـارسُ بِالسِّـلاحِ ... قَـدْ مَـلأ الأقْطَـارَ بِالصِّـيَاحِ

١٩٢- وَقَـالَ : مَـا شَـأنُكَ يَـا مَـوْلاي ... لَـيْسَ الـزَّعيمُ فِـيْهِمُ سـواي

١٩٣- فَقُلْـتُ قَـدْ أبْـدِلَ لِـيْ غُـلامُ ... مِثْـل النَّهَـار اغتالَـهُ الظَّـلامُ

١٩٤- وَلـمْ يكُـنْ فـي سَـالِفِ الأزمَـانِ ... عَوَائِـدِي أرغَـبُ فـي السُّـوْادن

١٩٥- وَاعَجبًـا أيْـنَ مَضَـى الرُّوْمِـيُّ ... وَنَـامَ فـي مَكَانِـهِ زنْجِـيُّ؟

١٩٦- فأقْبَـلَ الْحَـارسُ كَالضِّـرغَام ... مُفَكِّـرًا فـي قِصَّـةِ الغُـلام

١٩٧- ثُـمَّ دَنَـا وَرفَـعَ [٣٨٣] الإزارَا ... وَصَـاحَ عَـارًا يَـا تُجَّـار عَـارَا

١٩٨- هَـذِي الْبَراغِيْث علَـى الغُـلامِ ... لا خَيْـرَ فـي إجَـارة الطَّغَـامِ[٣٨٤]

١٩٩- وَهَـذِه أرْجُـوْزَة وَجيْـزَهْ ... رَائِقَـة فـي نَظْمِهَـا عَزِيْـزَهْ

٢٠٠- نَظَمتُهـا وَالغَـرَضُ الإحْمَـاضُ ... وَالْعَقْـلُ تَسْـتَخِفّهُ الأعْـرَاضُ

٢٠١- وَلَـوْ تتبَّعْـتُ الْخِصَـالَ كُلّهـا ... لَكَـانَ مَـنْ طالَعَهَـا قَـدْ ملّهَـا

٢٠٢- وإنّمَـا التّطويْـل والإكْثَـارُ ... حَاصِـلُهُ الْمَـلال وَالإضْـجَار

٢٠٣- وَالحَمْدُ للوَاهِبِ جمْعَ الشَّمْل وَملْحِقِيْ عَنْ كَثَبٍ بِأَهْلِي

٢٠٤- عَلَيَّ للرَّحمَن صَوْمُ شَهْرِ إنْ فَارَقَتْ عَيْنَاي أَرْضَ مِصْرِ

التَّخْريج: ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٤٩-١٥٨).

خاتمة:

١. بعد هذا الجولَة المتأنّيَة في رحَابِ نَتَاج طَاهِر العَتَّابي الشِّعْرِي، يَجدر بي أنْ أعْرِضَ أهمَّ النَّتائِجِ الَّتِي توصَّل البحْثُ إليْها:

٢. يعدُّ الشَّاعِر طَاهِر العَتَّابي مِنْ كبار الشُّعراء المشارقة الَّذِين ذَاعَ صيتهم في بَغْدَادَ، في القرن السَّادس الهِجري.

٣. نظمَ في جلِّ الأغراض الشِّعْرِية التَّقليديَّة والمُستحدثة الَّتي طرقها الشُّعراءُ القُدامَى والمُحْدَثونَ ، ولكنْ ، بنسبٍ غير مُتكافئةٍ.

٤. نَحَتْ نُصُوصُهُ الشِّعرية – في جلِّها -إلى السَّردية ؛ فقد اعتمدَ على المنطق الحِكائي ؛ رغبةً في حضِّ الْمُتَلَقِّي على المتابعة.

٥. جمعتُ له اثنين وخمسينَ نصًّا، ويقدَّر عددُ أبيات هذه النُّصُوْص بأربع مئة وأربعة وأربعين .

٦. أكثر الاتجاهات تواترًا في شعرهِ هو اتِّجاه الهِجاء ؛ فقد رصدتُ له في هذا المَنْحَى الشِّعْرِي اثني عشر نصًّا . ويقدر عددُ أبياتِ هذه النُّصوصِ بمئتين وخمسةٍ وأربعينَ ، بنسبة بلغت ٥٥,١٨ ٪ .

٧. جاء اتجاه وصف الخمر في المرتبة الثَّانية ، بعدَ اتجاه الهجاء ؛ فقد رصدت له في هذا الاتجاه الشِّعْرِي اثنين وعشرين نصًّا ، ويقدر عددُ أبياتِهِ بمئة وتسعة وثلاثينَ ، بنسبة بلغت ٣١,٣٠٪.

٨. كان يؤثرُ نمطَ القصائد الشِّعْرِية ، فقد بلغ مجموع أبيات القصائد ثلاث مئة وأربعة وعشرينَ ، بنسبة بلغتْ ٧٢,٩٧٪.

٩. كان أكثرُ الأبحر تواترًا في شعره هو " بحر الرَّجَز" ، فقد ورد في ثلاثة نصوصٍ فحسب ، ورغم ذلك يُقدَّرُ عدد أبيات هذه النصوص بمئتين وثلاثين بيتًا، بنسبة بلغت٥١,٨٠٪

١٠. تبين أنَّ الشَّاعِر كانَ مولعًا بالأوزانِ التامة ، على غِرار شعراء العربيَّة الكبار. ولمْ يلحِ الجَزءُ سِوى في بَحْرَيْ " الْكَامِل" و " الرَّجَز ". وَبلَغَ عَدَدُ الأبياتِ المَجْزوءةِ ثلاثة وستينَ ، بنسبةٍ بلغت ١٤,١٨٪ .

١١. استخدم في حروف الرَّوِي سبعةَ عشر حرفًا من حروف الهجاء.
١٢. أكثر حُرُوْف الرَّوِي تَواترًا في شعره ، هي: (الميم، والراء، والباء ، والدال، والسين). فقد وردت في مئة وتسعة وتسعين بيتًا، بنسبةٍ بلغت٨٢,٩١٪.
١٣. كثيرًا ما آثر استعمال الأحرف المجهورة رويًّا، فقد وردت في مئة وخمسة وتسعين بيتًا، بنسبة بلغت ٨١,٢٥٪. بينما لاحت الأصوات المهموسة في خمسة وأربعين بيتًا بنسبة بلغت ١٨,٧٥٪.
١٤. آثر استعمال القوافي المطلقةُ ؛ فلم تَرِدِ القَوَافي المقيَّدةُ – فيما توفَّر لدينا من شِعْره – إلا في مُقطَّعَتينِ ، ويقدَّر عدد أبياتهما بسبعة أبيات فقط، بنسبةٍ بلغَتْ ٢,٩١ ٪ .
١٥. آثر استعمال الروي الموصول ، وكذلك المردوف الموصول ، فقد جمعت له في هذين النَّمطين مئتين وأربعة وعشرين بيتًا ، بنسبة بلغت ٩٦,٩٦٪.
١٦. تفوق الرَّوي الموصول بالواو في شعره؛ فقد ورد في مئة وستة عشر بيتًا ، بنسبةٍ بلغت ٥٠,٢١٪ . وكانَ الرَّويُّ الموصُول بالألفِ أقلَّ الأنماط تَوَاتُرًا في قوافيه، فلم يردْ إلاَّ في نصَّين فحسب، بنسبة بلغت ٤,١٦٪ .
١٧. ارتكز الإيقاع الداخلي على : التَّكْرير بمختلفِ أنواعهِ ، والتَّوازي ، والتَّجْنِيس ، والتَّصريع ، والتَّقفية، وَالتَّدْوِيْر.
١٨. كثيرًا ما وجدناه يَعمَدُ إلى استخدام الدَّوالِ الشَّائعة الذَّائعَة السَّهلة ، المُتداوَلَة على الألسنة . ورغم ذلك وجدته يلجأُ – في بعض الأحايين-إلى استدعاء بعض الدَّوال الغامضة غير الذَّائعة .
١٩. كثيرًا ما استشْرتِ الأسَاليبُ الطَّلبيَّة فِي شِعره.
٢٠. كانَ لِلْتَنَاص دورٌ واضحٌ في شعره .
٢١. أسهمت الصورةُ الشِّعْرِية بدور كبيرٍ في شعره ، الأمر الَّذِي جعل الْمُتَلَقِّي مشدوهًا إلى النَص ؛ فقد كسرت أفق التوقع لديه ، من خلال الانزياح عنِ المألوف والمُتَعَاور.

الهوامش (Endnotes):

[١] أبو البركات شرف الدِّين ابن المستوفي ت (٦٣٧)هـ، تاريخ إربل المسمّى" نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل"، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، (ق١) ، العراق ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، (١٩٨٠)م، ص(١٥٥-١٥٧، ٥٣٩). وقد حَفِظَ له قصيدة عدتها اثنا عشر بيتًا ، ونتفةً .

[٢] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ت (٦٥٤) هـ ، قلائد الْجُمَان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ" عقود الْجُمَان في شُعراء هذا الزَّمان "، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، (ط١)، (مج٢)، (ج٣)، بيروت، لبنان، دار الكتب الْعِلْمِيَّة، (٢٠٠٥)م، ص(١٣٨-١٥٨). وقد حَفِظَ له أربعةً وأربعينَ نصًّا ، ويقدر مجموع أبيات النُّصوص بأربع مئة وعشرينَ .

[٣] ابن العديم ت(٦٦٠)هـ ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار ، (ج٤)، دار الفكر للطباعة والنَّشْر والتَّوْزِيْع ، ص(١٦٣٤، ١٨٤٧). وقد حَفِظَ له نتفتين.

[٤] الصَّفَدِي ت(٧٦٤)هـ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى ، (ط١)، (ج١٦)، لبنان ، دار بيروت، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠). وقد حَفِظَ له أربع نُتَفٍ .

[٥] عبد الرَّحيم بن عبد الرحمن العبَّاسي ت(٩٦٣)هـ، شرح شواهد التلخيص المسمَّى معاهد التَّنصيص بهامشه بدائع البدائه المؤلف : علي بن ظافر الأزدي ، (ج١) ، مصر ، المطبعة البهية ، (١٣١٦)هـ ، ص(١٤).

[٦] ذكر هذه الكنية ابنُ الشَّعَّار قبيل تدوين أرجوزته البغداديَّة. انظر: ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢)، (ج٣) ، ص(١٣٨).

[٧] الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦) ، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠)، وعبد الرَّحيم العبَّاسي ، شرح شواهد التلخيص المسمَّى معاهد التَّنصيص، (ج١) ، ص(١٤).

[٨] الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦) ،ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).

[٩] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢)، (ج٣) ، ص(١٣٨).

[١٠] سنجار: مدينة مشهورة في الجزيرة ، تتبع مدينة الموصل ، وهي في لحف جبل عالٍ ، ويقولون : إن سفينة نوحٍ لما مرت به نطحته ، فقال نوج: هذا سن جبل جار علينا ، فسميت سنجار. انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان في تاريخ البلدان، (ج٣) ، دار صادر ، بيروت ، ص(٢٦٢).

[١١] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢)، (ج٣) ، ص(١٣٨).

[١٢] المصدر نفسه، ص(١٤٥).

[١٣] المصدر نفسه، ص(١٣٨).

[١٤] حفظ له ابن الشعار قوله : (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

سل عنه وقعة دمياط الّتي بهرت ... وصف العباد فيا لله للعجب!
والشِّرك قد ملأ الأقطار ليس لهم ... همٌّ سوى محو هذا الدِّين من أرب
كانوا كشيعة فرعون الّذين طغوا ... بالسِّحر واتَّبعوا ما خطّ في الكتب
باتوا يقولون نحن الغالبون وما ... دروا بأنَّ لهم موسى على الطّلب
ألقيت فيهم عصا نصرٍ فما برحت ... بهم تلقّف ما كادوا من الكذب

المصدر نفسهُ ، (مج٤) ، (ج٥) ، ص(٨٥).

[١٥] المصدر نفسه ، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٣٩).

[١٦] أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَلِيّ بْنِ سَلْمَانَ الْوَاعِظُ الْحَرْبِيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِيَّةِ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْبَرْنِيّ ، حَنْبَلِيُّ الْمَذْهَبِ مِنَ الْمُغَالِينَ فِيهِ ، أَقَامَ بِالْمَوْصِلِ وَبِدُورٍ ، وُلِدَ بِبَغْدَادَ ، وَنَشَأَ بِهَا ، وورد إِرْبِلَ بِآخِرَةٍ. انظر ترجمته في : ابن المستوفي ، تاريخ إربل المسمّى" نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل ،ص(١٥٥-١٥٧).

[١٧] المصدر نفسه ، ص(١٥٦).

[١٨] كان أبوه من حلم سريا، قرية من نواحي دجيل، ورد الموصل، وسكنها، وولد أبو مُحَمَّد ولده بها، وأحب الأدب والشعر من صغره، وحضر مجالس أهل العلم والفضل، وعاشر العلماء، وخالط الأدباء، وأغري بقول الشعر، وحفظ آلته، وبرز فيه على نظرائه، وسلك قديمًا في ابتدائه مسلك الشعراء المتقدمين، واستعمال اللفظ الحوشي في أشعاره، فأعرض عن ذلك، ونهج طريقة المولدين في الرقة والسهولة، وحذا حذو شعراء بلده الخالدين، والسري الرفاء وغيرهم، وهو واسع الحفظ لأشعار العرب والمحدثين، ويحفظ في كل فن عجيب من فنون الشعر يهذّه هذًّا، وكأنه يقرأه من وراء كفه، وهو حسن الاستخراج لمعاني الشعر، لا يصعب عليه شيء منها، من أحسن الناس، إنشادًا، وأعذبهم ألفاظًا وإيرادًا، وكثيرًا ما يذاكر بشعر أبي تمام، وشعر البحتري، وشعر مسلم بن الوليد، وعلى خاطره جملة كثيرة من أقاويلهم، وإلى غير ذلك من الأخبار والسير وأيام الناس.ومع ذلك لم يزل حظه ناقصًا من الزمان وأهله. كتبت عنه كثيرًا من قوله ورواياته. ومن شعره في مدح السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام، غياث المسلمين، سيد أمراء المشرق والمغرب، نصير أمير المؤمنين – أنفذ الله أمره - : (مِنْ بَحْر الْبَسِيْط).

تـه كيف شئت على العشَّاق يا قمر ... وصل فكلُّ دم أجريته هدر!

يا قامة الغصن المَّيال كم ملل ... صلني فإنّك أنت الرُّوح والبصر

أفديك من رشأ يلويه من ترف ... مرُّ النّسيم ويدمي خدَّه النّظر

وتوفي الصَّيقلُ عام (٣٢٦)هـ . انظر : ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢)، (ج٣) ، ص(٣١١).

[١٩] المصدر نفسه ، ص(١٣٩).

[٢٠] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، (ج٤) ، ص(١٨٤٧).

٢١ إِسْمَاعِيل بن حَامِد بن عبد الرَّحْمَن بن المُرَجَّى بن المؤمَّل بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن إِبْرَاهِيم بن يعِيش الْفَقِيه شهَاب الدّين أَبُو المحامد وَأَبُو الطَّاهِر القوصي الشَّافِعِي، وَكيل بَيت المَال بِالشَّام . ولد سنة أَربع وَسبعين وَتُوفِّي سنة ثَلَاث وَخمسين وستمِائَة . قدم الْقَاهِرَة وَقدم الشَّام ، وَسمع من جمَاعَة ، وَخرَّج لنَفسِهِ معجمًا هائلاً فِي أَربعة مجلدات ضخمة ، وَفِيه غلط كثير وأوهام وعجائب . صنفه وَهُوَ فِي سجن بعلبك فِي القلعة ؛ لِأَن الصَّالِح إِسْمَاعِيل غضب عَلَيْهِ وسجنه ، وصنف " بغية الراجي ومنية الآمل فِي محَاسِن دولة السُّلْطَان الْملك الْكَامِل". وَله أَيْضا " الدّرّ الثمين فِي شرح كلمة آمين ". صنفه للكامل وَله " قلائد العقائل فِي ذكر مَا ورد فِي الزلازل". وَكَانَ فَاضلا أديبًا مدرسًا أخباريًا ، حفظَة للأشعار، فصيحًا مفوهًا. اتَّصل بالصاحب صفي الدّين ابْن شكر وسيره رَسُولا عَن الْعَادِل، وَولي وكَالَة بَيت المَال ، وَتقدم عِنْد الْمُلُوك وَكَانَ يلازم الطيلسان المحنك ومدحه جمَاعَة وَأخذُوا جوائزه وَكَانَت فِيهِ دعابة ، وَله تندير كثير . انظر ترجمته في: الصفدي، الوافي بالوفيات، (ج٩)، ص(٦٥)، ترجمة رقم (١٦٧٨).

[٢٢] المصدر نفسه، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).

[٢٣] لم أتمكن من الوقوف على ترجمته.

[٢٤] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢)، (ج٣) ، ص(١٤٠).

[٢٥] المصدر نفسه ، ص(١٤٢).

[٢٦] لم أتمكن من الوقوف على ترجمته.

[٢٧] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢)، (ج٣) ، ص(١٤٩).
[٢٨] المصدر نفسه، ص(١٤٣).
[٢٩] المصدر نفسه، ص(١٤٩).
[٣٠] المصدر نفسه، ص(١٣٩).
[٣١] شكري محمود أحمد ، الخمرة النصرانية ومجالسها في العصر العباسي ، مجلة الرسالة ، (ع٧٣٩) ، مقال بشابكة الانترنت.
[٣٢] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢)، (ج٣) ، ص(١٣٨).
[٣٣] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[٣٤] البَسْلُ: الحَرامُ. والبَسْلُ : الحلالُ أيضًا ، فهو من الأَضداد . والواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء. ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق: عبد الله على الكبير، ومُحَمَّد أحمد حسب الله، وهاشم مُحَمَّد الشَّاذلي، القاهرة، دار المعارف ، مادة (بسل).
[٣٥] سورة المائدة ، الآية رقم (٩٠).
[٣٦] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢)، (ج٣) ، ص(١٤٣).
[٣٧] ابن منظور، لسان العرب، مادة (أنس).
[٣٨] سورة طه، الآية رقم (١٠).
[٣٩] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ،ص(١٤٧).
[٤٠] المصدر نفسه ، ص(١٤٥).
[٤١] المصدر نفسه ، ص(١٤٢).
[٤٢] المصدر نفسه ، ص(١٤٤).
[٤٣] يقول فيها بشَّارُ بن برد: (من بحر الوافر).

أعاذِلَ لا أنامُ عَلَى اقْتِسَارِ ... وَلا ألقَى عَلى مَوْلىً وَجَارِ
سَأخْبِرُ فاخِرَ الأعْرَابِ عَنِّي ... وعَنه حِينَ بارز للفَخَار
أحِينَ لبِسْتَ بَعْدَ الْعُرْي خَزًّا ... ونَادَمْتَ الكِرَامَ عَلَى الْعُقَارِ
تُفَاخِرُ يَابنَ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ ... بَنِي الأحْرَارِ حَسْبُكَ مِنْ خَسَار

انظر: بشَّار بن برد ، ديوان بشَّار بن برد ، شرح وتكميل : محمَّد الطَّاهر ابن عاشور، راجع مخطوطته ووقف على ضبطه وتحقيقه: مُحَمَّد شوقي أمين ، (ج٣) ،القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والتَّرجمة والنَّشر، (١٩٥٧)م، ص(٢٢٩-٢٣١).
٤٤ ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٥٠).
[٤٥] جيرار جنيت ، حدود السرد ، ترجمة : بنعيسى بو حمالة ، منشور ضمن كتاب : طرائق تحليل السَّرد الأدبي منشورات اتحاد كتاب المغرب، (ط١)، الرباط، المغرب ، مطبعة المعارف الجديدة، (١٩٩٢)م ، ص(٧١).
[٤٦] د. مُحَمَّد عروس ، البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدَبِيَّة ـ نماذج من الشعر الجزائري، مجلة إشكالات؛ دورية نصف سنوية محكّمة ، الجزائر ، تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، ص(١٥٠).
[٤٧] د. مُحَمَّد زيدان، البنيةُ السَّرديَّة في النَّص الشِّعري ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، (٢٠٠٤)، ص(٢٠-٥٥).

[٤٨] المرجع نفسه ، ص(٥٠).
[٤٩] د. بشرى موسى صالح ، تداخل الشعري والسردي ، مقالة منشورة على شابكة الانترنت.
[٥٠] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤١).
[٥١] المصدر نفسه ، الصَّفحة نفسها.
[٥٢] المصدر نفسه ، ص(١٤٩).
[٥٣] مُحَمَّد العبد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، (ط١)، دار المعارف، القاهرة ، (١٩٨٨)م، ص(١٨).
[٥٤] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٠).
٥٥ المصدر نفسه ، ص(١٤٩).
٥٦ د. مُحَمَّد زيدان، البنيةُ السَّرديَّة في النَّص الشِّعري ، ص(٥٦).
٥٧ ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٨).
٥٨ المصدر نفسه ، ص(١٤٨).
٥٩ المصدر نفسه ، ص(١٤٢).
٦٠ المصدر نفسه ، ص(١٤٤).
٦١ المصدر نفسه ، ص(١٤٢).
[٦٢] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[٦٣] محمود عزت عرفة ، الألغاز في الأدب العربي ، مجلة الرسالة ، (ع٥٦٦).
[٦٤] الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠)
٦٥ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
٦٦ انظر: عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، (ط٧) ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، (١٩٩٨)م ، ص(٦٥).
[٦٧] الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات ، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).
[٦٨] أبو هلال العسكري. ت (٣٩٥)هـ، كتاب الصناعتين (الكتابة والشِّعْر)، تحقيق: مفيد قميحة، (ط٢)، بيروت ، لبنان ، دار الكتب الْعِلْمِيَّة، (١٩٨٤)م، ص(٤٩٦).
[٦٩] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٠).
[٧٠] المصدر نفسه ، ص(١٤٤).
[٧١] المصدر نفسه ، ص(١٤٥).
[٧٢] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده ، حققه وفصله وعلق حواشيه : مُحَمَّد محيى الدين عبد الحميد، (ط٥) ، (ج١) ، بيروت، لبنان، دار الجيل، (١٩٨١)م. ص(٢٣٩). وقد أسهب العسكري في حديثه عن الشروط الَّتِي ينبغي أن تتوافر في المقطع حَتَّى يكون جيدًا ونذكر منها: أن يكون ذا معنى بديع أو لفظ حسن رشيق ، وأن يأتي في آخر القصيدة فيكون أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها ،وأن يحتوى على مثلٍ سائرٍ حسن، أو حكمةٍ بالغةٍ، أو تشبيه جيد، وأن يكون محكمًا لا يمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وألا يأتي في آخر القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة ، وفيها راغبة مشتهية، ويبقى الكلام مبتورًا. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشِّعْر)، ص (٤٦٤- ٤٦٥).
[٧٣] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٠).

[٧٤] ابن عيسى الرماني النحوي ت(٣٨٦) هـ، كتاب معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (ط٣)، (١٩٨٤)م، ص(١٠١).
[٧٥] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (المعاني والبيان والبديع)، بيروت، لبنان ، دار الكتب الْعِلْمِيَّة ، ص(٩٨).
[٧٦] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد، (ج١)، القاهرة، مطبعة المدني، ص(٢٥٨).
[٧٧] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٤٧).
[٧٨] ابن منظور، لسان العرب، مادة (وقع).
[٧٩] د . فؤاد زكريا ، مع الموسيقى ذكريات ودراسات ، كتاب جيب ، منشورات النَّشْر المشترك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ص(٥٩).
[٨٠] د. مُحَمَّد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث، (ط٦) ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنَّشْر والتَّوْزِيْع ، (٢٠٠٥) م ، ص(٤٩).
[٨١] سيد البحراوي، الْعَرُوْض وإيقاع الشعر العربي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(١٩٩٣)م، ص(١٧).
[٨٢] عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، (ط٣)، (ج١)، الكويت، (١٩٨٩) م ، ص(٢٨٢،٢٩٣).
[٨٣] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ، (ج٣)، ص(١٤٩-١٥٠)
[٨٤] المَصْدرُ نفسُهُ ، ص(١٤٢-١٤٣).
[٨٥] الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).
[٨٦] صفاء خلوصي ، التقطيع الشعري، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، (١٩٨٧)م ،(٢٣٥).
[٨٧] قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: عبد المنعم خفاجي، بيروت ، لبنان، دار الكتب الْعِلْمِيَّة، ص(١٦٧).
[٨٨] أبو العلاء المعري ، ديوان اللزوميات او لزوم ما لا يلزم ، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي ، (ج١) ، بيروت ، مكتبة الهلال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، (١٩٢٤) م، ، ص(٢).
[٨٩] أخرجت ها هنا أرجوزته البَغدادية ، وعدد أبياتها مئتان وأربعة أبياتٍ .
[٩٠] قسم عبد الله الطيب القوافي عَلَى أقسامٍ ثلاثة: الأول القوافي الذلل، وهى(الباء، التاء، الدال، الراء، العين الميم، الياء المتبوعة بألف الإطلاق، والنون في غير التشديد أسهلها جميعًا) ، والثاني القوافي النفر: وهى (الصَّاد، الزَّاي، الضَّاد، الطَّاء، الهاء الأصليَّة، الواو)، والثالث القوافى الحوش: وهى(الثاء، الخاء، الذال، الشين، الظاء، الغين). انظر: عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، (ط٣)، (ج١)، الكويت، (١٩٨٩) م ، ص(٧٩، ٧٥، ٥٩).
[٩١] د.إبراهيم أنيس، موسيقى الشِّعْر، (ط٧)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧٧) م، ص(٢٤٨).
[٩٢] د. كمال بشر، علم الأصوات، (ط١)، القاهرة، دار غريب للطباعة والنَّشْر، (١٩٩٤) م، ص (١٧).
[٩٣] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٤٥).
[٩٤] المصدر نفسه ، ص(١٤٥-١٤٦).
[٩٥] مُحَمَّد بن علي الْمَحلِّي ، الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة ، حقَّقها وقدَّم لها وشرحها: د. صلاح شعبان ، القاهرة ، دار الثَّقافة العربيَّة، ص (٣٤)، ومحمود مرعي ، ملاحظات على تحقيق الدُّكتور نادر مصاروة للخزرجية (القسم الأول) ، مقال بشابكة الانترنت.

[٩٦]للقوافي المقيَّدة ثلاثة أقسامٍ : الأوَّل القافيةُ المُوَسَّسة ، والثَّانِي القافيةُ المَرْدُوْفة ، والثَّالث: القافية المجرَّدة، أي تلك الَّتي تخلو من التَّأسِيس والرِّدْف. الخطيب التِّبريزي، الكافي في الْعَرُوْض والقوافي، تحقيق: الحسَّاني حسن عبد الله، (ط ٣)، القاهرة، الخانجي ، (١٩٩٤) م،ص(١٤٦).

[٩٧] الأول: مطلقة مجردة من الرِّدف والتَّأسيس موصولة بحرف لين ، والثاني: مطلقة مجردة موصولة بهاء ، والثالث: مطلقة مردوفة موصولة بلين ، والرابع : مطلقة مردوفة موصولة بهاء ، والخامس: مطلقة مؤسسة موصولة بلين ، والسادس: مطلقة مؤسسة موصولة بهاء . المصدر نفسه ، ص(١٤٧).

[٩٨] الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).

[٩٩] إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم الْعَرُوْض والقافية وفنون الشِّعر ، (ط١)، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلميَّة ، (١٩٩١)م ، ص(٣٥٥)، وكريم مرزة الأسدي، الْقَافِيَة المقيدة والْقَافِيَة المطلقة وتتضمن بقية حروف الْقَافِيَة ، مقال بشابكة الانترنت.

[١٠٠] ابْن الشَّحَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧-١٤٨).

[١٠١] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).

[١٠٢] محمود عسران، البنية الإيقاعية في شعر شوقي، (ط١)، مكتبة بساتين المعرفة للطباعة والنَّشْر،(٢٠٠٦)، ص(١٥٠).

[١٠٣] يقدَّر عددُ النُّصوص ها هُنا بثماني وأربعين نصًّا ؛ فقد أخرجتُ من الإحصاء : النَّصيْن اللذين لهما روي مقيد ، والنتفة المقصورة ، وأرجوزته البغداديَّة.

[١٠٤] أبو الحسن علي بن عثمان الإربلي ت(٦٧٠) هـ ، كتابُ القوافي ، تحقيق: عبد المحسن فرج القحطاني، جُدَّة، الشركة العربية للنَّشْرِ والتَّوْزِيْع، (١٩٩٧)م، ص(١١٧).

[١٠٥] د. مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، في عروض الشعر العربي، (ط١)، مصر، مكتبة القاهرة، ص(١٦٦).

[١٠٦] يقدَّرُ مجموع النصوص "بثمَاني وأربعين" ؛ لأنني أخرجت هنا من مجهر الإحصاء الآتي: (الأُرْجُوْزَة ، والنَّصين اللذين ينتهيان بالروي السَّاكن ، والنتفة المقصورة).

[١٠٧] ابن الشَّحَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٩).

[١٠٨] المصدر نفسه ، ص(١٣٩).

[١٠٩] المصدر نفسه ، ص(١٤١).

[١١٠] المصدر نفسه ، ص(١٤٢).

[١١١] أبو عبد الله التنوخي ، الأقصى القريب في علم البيان ، (ط١)، مطبعة السعادة، (١٣٢٧)م، ص (١١٦).

[١١٢] ابْن الشَّحَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧).

[١١٣] المصدر نفسه ، ص(١٤١).

[١١٤] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[١١٥]الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات ، (ج١٦)، ص (٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).

[١١٦] أبو العلاء المعري ، ديوان اللزوميات او لزوم ما لا يلزم ، (ج١) ، ص (٢٣).

[١١٧] ابن الشَّحَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٤٥-١٤٦).

[١١٨] ابن الْعَدِيْم، بُغيةُ الطَّلب فِي تَارِيخ حلب، (ج٤) ، ص(١٦٣٤).

[١١٩] ابن الشَّحَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان ، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٤٦).

[١٢٠] الإربلي ، كتابُ القوافي ، ص(١٥٩)، وإميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم الْعَرُوْض والقافية وفنون، ص(٥٥).

[١٢١] الإربلي ، كتابُ القوافي ، ص(١٦٠).

[١٢٢] المصدر نفسه ، الصَّفْحة نفسها.
[١٢٣] الصَّفَدِي، الوافي بالوفيات، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).
[١٢٤] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده، (ج١)، ص(١٧١).
[١٢٥] ابن الدَّهَّان النَّحوي ت(٥٦٩)هـ، الفصول في القوافي ، تحقيق: صالح بن حسين العايد ، (ط١)، الرياض ، مركز الدراسات والإعلام ، دار إشبيليا ، (١٩٩٨)م ،ص(٩٣).
[١٢٦] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٠).
[١٢٧] ابن المستوفي ،تاريخ إربل ، ص (١٥٥-١٥٦).
[١٢٨] الهِطْلُ (بكسر الهاء) : الرجل الأَحمق. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (هطل).
[١٢٩] ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، ص(١٥٦).
[١٣٠] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٣٩).
[١٣١] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
١٣٢ المصدر نفسه ، ص(١٤٤).
١٣٣ د.عبد الخالق مُحَمَّد عبد الخالق ، تشكيل البنية الإيقاعيَّة في الشِّعر الفلسطيني المقاوم ، (مج٩)، (ع٢)، غزة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، (٢٠٠١) م ، ص(٢١٦).
[١٣٤] د. مُحَمَّد مندور ، محاضرات في الشِّعر المِصْري بعد شَوقي ، القاهرة ، معهد الدِّراسات العربية، (١٩٨٥) م ، ص (١٠٦)، وأ.د. مُحَمَّد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، القاهرة ، دار المعارف ، (١٩٨٤) م ، ص (٤٠٤).
[١٣٥] مُحَمَّد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، (ط١)، بيروت ، لبنان ، المركز الثقافي العربي، (١٩٩١) م ، ص (١٧٩).
[١٣٦] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧).
[١٣٧] الغارُ : أقصد هنا الجيش الكثير؛ ويقال: الْتَقَى الغاران أَي الجيشان. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (غور).
١٣٨ ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان ، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٢).
[١٣٩] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أم).
[١٤٠] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ،ص(١٤٧).
[١٤١] كمال أبو ديب، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، (ط١)، بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين، (١٩٧٤)م ، ص(٣١٥).
[١٤٢] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٣-١٤٤).
[١٤٣] حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (١٩٩٨)م، ص(٢٨).
[١٤٤] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٠-١٤١).
[١٤٥] المصدر نفسه ، ص(١٣٩-١٤٠).
[١٤٦] عبد الرحمن الجمل، المغني في علم التجويد، برواية حفص عن عاصم، (ط٢)، غزة، فلسطين، آفاق للطباعة والنَّشْر والتَّوْزِيْع،(١٩٩٩)م ،ص(٧٦).
[١٤٧] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قَلائد الْجُمَان ، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٤٩).
[١٤٨] المصدر نفسه ، ص(١٣٩).
١٤٩ المصدر نفسه ، ص(١٤٨).

[١٥٠] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[١٥١] المصدر نفسه ، ص(١٤٥).
[١٥٢] المصدر نفسه ، ص(١٤١).
[١٥٣] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[١٥٤] المصدر نفسه ، الصَّفْحَة نفسها.
[١٥٥] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده، (ج٢)، ص(٣).
[١٥٦] المصدر نفسه ، الصَّفْحَة نفسها.
[١٥٧] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قلائد الْجُمَان ، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٥٣).
[١٥٨] إسماعيل أحمد العالم، التشكيل المكاني البنائي لظاهرة التكرار في شعر جرير، (مج٣)، (ع١)، مجلة جرش للدراسات الإنسانيَّة، (١٩٩٨) م، ص(٨٤).
[١٥٩] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قلائد الْجُمَان ، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٤٦).
[١٦٠] المصدر نفسه ، ص(١٤١).
[١٦١] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[١٦٢] وهاب داودي ، البنيات المتوازية في شعر مصطفى محمَّد الغماوي " التَّوازي والتَّكرار "، مجلة المخبر ، جامعة بسكرة ، الجزائر، (ع١٠) ، (٢٠١٤)م، ص(٣١١).
[١٦٣] يوري لوتمان ، تحليل النص الشعري" بنية القصيدة" ، ترجمة: أ.د محمد فتوح أحمد، القاهرة ، دار المعارف، (١٩٩٢)م، ص(١٢٩).
[١٦٤] فايز القرعان، تقنيات التَّوَازِي الْبَلاغِيَّة في "الممثلون" لنزار قباني، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، الأردن ، (مج٦)، (ع١)، (٢٠٠٩)م ، ص(١٤٣).
[١٦٥] رومان ياكبسون ، قضايا الشِّعْرِيَّة ، ترجمة : مُحَمَّد الولي ، ومبارك حنون ، (ط١)، المغرب ، دار توبقال للنَّشْر، (١٩٨٨) م ، ص(١٠٥-١٠٦).
[١٦٦] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قلائد الْجُمَان ، (مج٢) ، (ج٣) ، ص(١٤٤).
[١٦٧] المصدر نفسه ، ص(١٤٩).
١٦٨ المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
١٦٩ المصدر نفسه ، ص(١٤٨).
١٧٠ ابن الأثير البغدادي ت(٧٣٧)هـ، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة ، تحقيق: مُحَمَّد زغلول سلام، الإسكندريَّة، منشأة المعارف،(٢٠٠٩)م، ص(٩١).
[١٧١] جلال الدين السيوطي ت(٩١١)هـ ، شرح عقود الْجُمَان في علم المعاني والبيان تحقيق: د. إبراهيم الحمداني، د. أمين الحبار ،(ط١)، لبنان، دار الكتب الْعِلْمِيَّة، (٢٠١١)م، ص(٣٢٥).
[١٧٢] د. صاحب خليل إبراهيم، الصُّوْرَة السَمعيَّة في الشعر العربي قبل الإسلام، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، (٢٠٠٠)م ، ص(٢١٠).
[١٧٣] الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة ، ص(٣٩٧).
[١٧٤] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧).
[١٧٥] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، المغرب، الدار البيضاء ، (١٩٩٤)م، ص(٧٩).
[١٧٦] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧).
[١٧٧] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص(٧٩).

[١٧٨] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٥٠).
[١٧٩] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص(٧٩).
[١٨٠] ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة غلل).
[١٨١] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٥٠). فالدالان "كبير " و" كثير" متجانسان ؛ إذ الباء من المخرج الشَّفوي ، والثاء من المخرج الأسناني .
[١٨٢] المصدر نفسه ، ص(١٥١). فالجناس اللاحق بين كلمتي "نائم " و"قائم " ، فالنون من المخرج اللثوي ، بينما القاف من المخرج اللهوي.
[١٨٣] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها. فالجناس اللاحق بين كلمتي "التوم " و"التوت" ، فالميم من المخرج الشفوي، بينما التاء من المخرج الأسناني اللثوي.
[١٨٤] السيد أحمد الهاشمي ، جَواهِر البلاغَة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتدقيق وتوثيق : يوسف الصميلي، المكتبة العَصْرِيَّة ، صيدا ، بيروت ، (د.ت) ، ص(٣٢٨).
[١٨٥] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٣٩).
١٨٦ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (شمس).
[١٨٧] الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص(٣٩٧).
[١٨٨] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٥٧).
[١٨٩] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (صرع). وأحمد محمد عبد الدايم عبدالله ، حول التصريع والتقفية والتجميع والتدوير ، مقال بشابكة الانترنت.
[١٩٠] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده ، (ج١) ، ص(١٧٣).
[١٩١] ابن الدَّهَّان النَّحوي ، الفصول في القوافي ، ص(٩٨).
[١٩٢] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٤٧).
[١٩٣] الإضمار : تسكين الثَّانِي المتحرك . إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم الْعَرُوْض والقافية وفنون ، ص(٥٦).
[١٩٤] الحذذ: حذف الوتد المجموع . المرجع نفسه ، ص(٢١٧).
[١٩٥] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٥).
[١٩٦] الخبن: حذف الثَّانِي الساكن . إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم الْعَرُوْض والقافية وفنون ، ص(٢٢٢).
[١٩٧] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ص(١٤٤).
[١٩٨] ابن الدَّهَّان النَّحوي ، الفصول في القوافي ، ص(٩٧).
[١٩٩] قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، ص(٩٠).
[٢٠٠] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلَائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٣٩).
[٢٠١] التشعيث: سقوط أوَّل الوتد المجموع . وقال الخليل : التشعيث هو حذف لام فاعلاتن /٥/٥// فتصير فاعاتن /٥/٥/. انظر: إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم الْعَرُوْض والقافية وفنون ، ص(١٩٣).
[٢٠٢] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٦).
[٢٠٣] المصدر نفسه ،ص(١٤٧).
[٢٠٤] أحمد جاسم الحسين، الشِّعْرِيَّة " قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي"، (ط١)، دمشق، الأوائل للنَّشْرِ والتَّوْزِيْع والخدمات الطباعية، (٢٠٠٠)م، ص(١٣٠).

[٢٠٥] مُحَمَّد بن أحمد وآخرون ، البنية الإيقاعية في شعر عز الدين المناصرة، (ط١)، القدس ، اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، (١٩٩٨)م ، ص(٤٩).
[٢٠٦] أخرجت من الإحصاء هنا أرجوزته البغدادية ؛ لأنَّها تعتمدُ على الأبياتِ المصرَّعة ، أي أنَّ كلَّ مصراعين على قافيةٍ واحدة ، وبذلك لا يمكن أن يدخلها التدوير.
[٢٠٧] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٥).
[٢٠٨] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده، (ج١)، ص(١٧٨).
[٢٠٩] د. أحمد كشك، التَّذْوِيْر في الشعر (دراسة في النحو والمعني والإيقاع)، مقال بشابكة الانترنت ، تاريخ الإضافة في ٢٠١٣/١١/٩م.
[٢١٠] ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، ص(١٥٥-١٥٦).
[٢١١] د. أحمد كشك ، التَّذْوِيْر في المجزوءات وقصار الأوزان ، مقال بشابكة الانترنت.
[٢١٢] المرجع السَّابق نفسه .
[٢١٣] ابن رشيق القيرواني ، العمدة فى محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده ، (ج١) ، ص(١٤١).
[٢١٤] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٣٨).
[٢١٥] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[٢١٦] ابن منظور، لسان العرب، مادة (شهب).
[٢١٧] المصدر نفسه ، مادة (دهم).
[٢١٨] المصدر نفسه ، مادة (زرد).
[٢١٩] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧).
[٢٢٠] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بزل).
[٢٢١] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٥).
[٢٢٢] النَّدَمانُ والنَّدِيمُ: الشَّرِيبُ الذي يُرافِقُك ويُشارِبُك. وجمعُ النَّدِيم : نِدامٌ، وجمع النِّدامِ والنَّدْمان : نَدَامَى. ويقال: المُنادَمةُ مقلوبةٌ من المُدامَنةِ، لأَنه يُدْمِنُ شُرْبَ الشراب مع نَدِيمه. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ندم).
[٢٢٣] المصدر نفسه ، مادتا (بمم ، زير).
[٢٢٤] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان ، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٣٩).
[٢٢٥] النَّامُوس: ما يُنَمِّسُ به الرجل من الاحْتِيالِ. والنامُوسُ: المَكْرُ والخِداع. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (نمس).
[٢٢٦] المصدر نفسه ، مادة (خندرس).
[٢٢٧] المصدر نفسه ، مادة (قهو).
[٢٢٨] سورة المائدة ، الآية (٨٢).
[٢٢٩] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (قسس).
[٢٣٠] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٣).
[٢٣١] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (جمم).
[٢٣٢] ابن الرومي ، ديوان ابن الرومي ، تحقيق: أحمد حسن بسج، (ج٣) ، (ط٣) ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب الْعِلْمِيَّة ، (٢٠٠٢)م، ص(٢٠٧).
[٢٣٣] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٨).

[٢٣٤] يقول ابن منظور: " فلانٌ حِلْسُ بيته إذا لم يَبْرَحْه. ويقال : فلانٌ حِلْسٌ من أَحْلاسِ الْبَيْت الَّذِي لا يَبْرَحُ الْبَيْت، قال: وهو عندهم ذم أَي أَنه لا يصلح إِلا للزوم الْبَيْت". ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حلس).

[٢٣٥] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧-١٤٨).

[٢٣٦] الخابية : جرة ضخمة يوضع فيها الزيت أو الخمر أو نحوهما . جمعها :" خواب". انظر: جبران مسعود ، المعجم الرائد ، (ط٧) ، بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين ، (١٩٩٢)م، ص(٣٢٣).

[٢٣٧] الباطيَة: إناء عظيم من الزجاج وغيره يُتَّخذ للشراب . والجمع : بَواطٍ . المعجم الوسيط ، مادة (بوط).

[٢٣٨] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ،ص(١٤٦).

[٢٣٩] الخُزامَى: نبت طيب الريح، واحدته خُزاماة. وقال أَبو حنيفة: الخُزامى عُشْبَةٌ طويلة العيدان ، صغيرة الورق ، حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، لها نَوْرٌ كنَوْرِ البَنَفْسَجِ ، قال: ولم نَجِدْ من الزَّهْرِ زَهْرةً أَطيبَ نَفْحَة من نفحة الخُزامَى". ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خزم).

[٢٤٠] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣)، ص(١٥٠).

[٢٤١] اللَّقَمُ، بالتحريك : وسط الطريق. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (لقم).

[٢٤٢] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧).

[٢٤٣] المزرُ: نَبِيذُ الشعير والحنطة والحبوب، وقيل: نبيذ الذُّرَة خاصَّة. غيره: المِزْر ضَرْبٌ من الأَشربة. وذكر أَبو عبيد: أَن ابن عمر قد فسر الأَنبذة فقال البِتْعُ نبيذ العَسَل، والجِعَةُ نبيذ الشعير، والمزر من الذرة، والسَّكَرُ من التمر، والخَمْرُ من العنب، وأَما السُّكُرْكَة ، بتسكين الراء، فخمر الحَبَش. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (مزر).

[٢٤٤] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٥١).

[٢٤٥] البَطّةُ: هي إِناء كالقارُورة. وفي حديث عمر بن عبد العزيز: أَنه أُتِى بَطّةً فيها زيت فصبّه في السّراج. ابن منظور، لسان العرب ، مادة (بطط).

[٢٤٦] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٣).

[٢٤٧] تَبَرْطَمَ الرجل : أَي تغضَّب من كلام. ويَرْطَم الرجل إِذا أَدْلى شَفَتَيْه من الغَضب . وفي حديث مجاهد في قوله عز وجل: " وأَنْتُم سامِدُون" . قال: هي البَرْطَمةُ ، وهو الانتفاخُ من الغضَب. ورجل مُبَرْطِمٌ: مُقَطِّب مُتَغَضِّب. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (برطم).

[٢٤٨] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٥٧).

[٢٤٩] أَحْمَضَ القومُ إِحْماضًا : إِذا أَفاضوا فيما يُؤْنِسُهم من الحديث والكلام كما يقال فَكِهٌ ومُتَفَكِّهٌ. وفي حديث ابن عباس: كان يقول إِذا أَفاضَ مَنْ عِنْده في الحديث بعد القرآن والتفسير: أَحْمِضُوا، وذلك لَمّا خافَ عليهم المَلالَ أَحَبَّ أَن يُرِيحَهم فأَمَرَهمبالإِحْماض بالأَخْذِ في مُلَح الكلام والحكايات. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حمض).

[٢٥٠] محصول سامية ، التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم، مجلة دراسات أدبيَّة ، (ع١)، الجزائر ، (٢٠٠٨)م، ص(٦٥-٦٦).

[٢٥١] جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة : فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، (ط٢)، الدَّار البيضاء، المغرب، دار توبقال ، (١٩٩٧)م ،ص(٧٨).

[٢٥٢] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٤).

[٢٥٣] سورة الإنسان ، الآية رقم (١).

[٢٥٤] السورة نفسها ، الآية رقم (٥).

[٢٥٥] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٥).
[٢٥٦] سورة فاطر ، الآية (٢٧).
[٢٥٧] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٥١).
[٢٥٨] سورة يوسف، الآية رقم (٢٩).
[٢٥٩] مُحَمَّد على الصابوني، صفوة التفاسير، (ج٢) ، (ط٤) ، بيروت، دار القرآن الكريم ، (١٩٨١)م، ص(٤٩).
[٢٦٠] العريكة : الطبيعة والنفسُ . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عرك).
[٢٦١] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٤).
[٢٦٢] سورة العلق ، الآية رقم (١٩).
[٢٦٣] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤١).
[٢٦٤] يوسف البديعي ، الصبح المُنبي عن حيثية المتنبي ، تحقيق: مصطفى السقا ، ومُحَمَّد شتا ، وعبده زيادة عبده، (ط٣) ، القاهرة ، دار المعارف ، ص(١٩٤).
[٢٦٥] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي ، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٠).
[٢٦٦] ابن حمديس الصِّقِلِّي ، ديوان ابن حمدبس الصِّقِلِّي ،صححه وقدَّم له : د. إحسان عباس ، بيروت ، لبنان ، دار صادر، ص(٥٣٧).
[٢٦٧] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٥).
[٢٦٨] أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل الثعالبي ت(٤٢٩)هـ ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق: د. مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، (ط١)، صيدا ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (٢٠٠٣)م ، ص(٢٠١)، رقم (٣١٨).
[٢٦٩] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٩).
[٢٧٠] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[٢٧١] المصدر نفسه ، ص(١٤١).
[٢٧٢] المَلَقُ : الوُدّ واللطف الشديد. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ملق).
[٢٧٣] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان ، (مج٢) ،(ج٣) ،ص(١٣٩-١٤٠).
[٢٧٤] المصدر نفسه ، ص(١٣٩).
[٢٧٥] المصدر نفسه ، ص(١٤٥).
[٢٧٦] المصدر نفسه ، ص(١٤٦).
[٢٧٧] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[٢٧٨] المصدر نفسه ، ص(١٤٨).
[٢٧٩] ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، ص(١٥٥-١٥٦).
[٢٨٠] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٣٩).
[٢٨١] المصدر نفسه ، ص(١٤١).
[٢٨٢] المصدر نفسه ، ص(١٤٢).
[٢٨٣] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[٢٨٤] المصدر نفسه ، ص(١٤٦).
[٢٨٥] المصدر نفسه ، ص(١٤٩).
[٢٨٦] المصدر نفسه ، ص(١٤٣).
[٢٨٧] المصدر نفسه ، ص(١٤٠).
[٢٨٨] المصدر نفسه ، ص(١٤٥).

[٢٨٩] المصدر نفسه ، ص(١٤٦).
[٢٩٠] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[٢٩١] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[٢٩٢] المصدر نفسه ، ص(١٤٨).
[٢٩٣] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[٢٩٤] المصدر نفسه ، ص(١٤٠).
[٢٩٥] المصدر نفسه ، ص(١٤٦).
[٢٩٦] الأخضر عيكوس، مفهوم الصُّوْرَة الشِّعْرِيَّة حديثا، مجلة الآداب، (ع٣) ،(١٩٩٦)م ، قسنطينة، ص(١٤٨).
[٢٩٧] سعد الدين كليب، وعي الحداثة (دراسات جمالية في الحداثة الشِّعْرِيَّة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (١٩٩٧)م ، ص(٥٥-٥٦).
[٢٩٨] فؤاد مرعي، مقدمة في علم الأدب، (ط١)، بيروت ، دار الحداثة ،(١٩٨١)م ، ص(٦٦).
[٢٩٩] ابن الأثير ت(٦٣٧)هـ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة ، (ق٢)، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنَّشْر، ص(١٢٨).
[٣٠٠] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٠).
[٣٠١] المصدر نفسه ، ص(١٤١).
[٣٠٢] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[٣٠٣] المصدر نفسه ، ص(١٤٥).
[٣٠٤] المصدر نفسه ، ص(١٤٨).
[٣٠٥] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٤).
[٣٠٦] المصدر نفسه ، ص(١٤٨).
[٣٠٧] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[٣٠٨] سامي شهاب أحمد الجبوري، شعر ابن الجوزي "دراسة أسلوبية"، (ط١)، الأردن ، عمان ، دار غيداء للنَّشْرِ والتَّوْزِيْع ، (٢٠١١)م ، ص(٤٣).
[٣٠٩] ابْن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائِدُ الجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٧).
[٣١٠] عبد السلام المساوي ، البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب،(١٩٩٤) م ص(١٠٠).
[٣١١] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٤٦).
[٣١٢] المصدر نفسه ، ص(١٤٣).
[٣١٣] المصدر نفسه ، ص(١٤٨).
[٣١٤] المصدر نفسه ، ص(١٤٦).
[٣١٥] المصدر نفسه ، الصَّفحة نفسها.
[٣١٦] المصدر نفسه ، ص(١٤٧).
[٣١٧] المصدر نفسه ، ص(١٣٩).
[٣١٨] إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم الْعَرُوْض والقافية وفنون الشِّعر ، ص(٣٧٧).
[٣١٩] ابن الشَّعَّار الْمَوْصِلِي، قَلائد الْجُمَان، (مج٢) ،(ج٣) ، ص(١٥٦).

[٣٢٠] المصدر نفسه ، ص(١٥١).
[٣٢١] المصدر نفسه ، ص(١٥٥).
[٣٢٢] المصدر نفسه ، ص(١٥٠).
[٣٢٣] المصدر نفسه ، ص(١٣٩).
[٣٢٤] المحققان هما : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى.
[٣٢٥] الصَّفَدِي ، الوافي بالوفيات ، (ج١٦)، ص(٢٣٥)، رقم (٥٦٨٠).
٣٢٦ ابن المستوفي ، تاريخ إربل ، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار ، ص(١٥٦).
[٣٢٧] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بصص).
[٣٢٨]البَرْقُ الخُلَّبُ: الذي لا غَيْثَ فيه، كأَنه خادِعٌ يُومِضُ، حتى تَطْمعَ بِمَطَرِه، ثم يُخْلِفُك. والخُلَّبُ أَيضًا : السَّحَابُ الذي لا مَطَر فيه. وفي حديث الاستسقاء: اللهمَّ سُقْيًا غيرَ خُلَّبٍ بَرْقُها أَي خالٍ عن المَطَر. المصدر نفسه ، مادة (خلب).
[٣٢٩] القُرُّ: البَرْدُ عامةً، بالضم، وقال بعضهم: القُرُّ في الشتاء ، والبرد في الشتاء والصيف، يقال: هذا يومٌ ذو قُرٍّ أَي ذو بَرْدٍ. المصدر نفسه ، مادة (قرر).
[٣٣٠] الإهابُ: الجِلْد من البَقَر والغنم والوحش ما لم يُدْبَغْ، والجمع القليل آهِبةٌ. والكثير أُهُبٌ وأَهَبٌ، على غير قياس. المصدر نفسه ، مادة (أهب).
[٣٣١] نَضا ثوبَه عنه نَضْوًا: خَلَعه وأَلقاه عنه. المصدر نفسه ، مادة (نضا).
[٣٣٢]جَرَح الشيءَ واجْتَرَحَه: كَسَبه؛ وفي التنزيل: " أَم حَسِبَ الذين اجْتَرَحُوا السيِّئات؛ أَي اكتسبوها. المصدر نفسه ، مادة (جرح).
[٣٣٣]سُلافُ الخمر وسُلافَتُها: أَوَّل ما يُعْصَر منها، وقيل: هو ما سال من غير عصر، وقيل: هو أَوَّلُ ما ينزل منها، وقيل: السُلافةُ أَوَّلُ كل شيء عُصِر. المصدر نفسه ، مادة (سلف).
[٣٣٤] القَرْقَف: الخمر، وهو اسم لها، قيل: سميت قَرْقَفًا؛ لأَنها تُقَرْقِفُ شارِبَها أَي تُرْعِده ، وأَنكر بعضهم أَنها تُقَرْقِفُ الناس. المصدر نفسه، مادة (قرقف).
[٣٣٥]العِيس : الإبل تضرب إلى الصُّفرة؛ رواه ابن الأَعرابي وحده. وفي حديث طهفة: تَرْتَمِي بِنَا العِيس؛ هي الإبل البيض مع شُقْرة يسيرة، واحدها أَعْيَس وعَيْساء. المصدر نفسه ، مادة (عيس).
[٣٣٦] الخَنا: من قبيح الكلام. خَنا في مَنْطقه يَخْنُو خَنًا، مقصور. والخَنا: الفُحْش. وفي التهذيب: الخَنا من الكلام
أَفْحَشُه . المصدر نفسه ، مادة (خنا).
[٣٣٧] الغَلَسُ: ظلام آخر الليل . المصدر نفسه ، مادة (غلس).
[٣٣٨]نغِصَ نَغَصًا: لم تَتِمَّ له هَناءَتُه، قال الليث: وأَكثرُه بالتشديد نُغِّصَ تَنْغِيصًا، وقيل: النَّغَصُ كَدَرُ العيش، وقد نَغَّصَ عليه عَيْشَه تَنْغِيصًا أَي كَدَّرَه. المصدر نفسه ، مادة (نغص).
[٣٣٩]القِصّة: الخبر وهو القَصَصُ. وقصّ عليّ خبَره يقُصُّه قَصًّا وقَصَصًا: أَوْرَدَه. والقَصَصُ: الخبرُ المَقْصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أَغْلَبَ عليه. والقِصَص، بكسر القاف: جمع القِصّة التي تكتب. المصدر نفسه، مادة (قصص).
[٣٤٠]الغصة: الشَّجَا. وقال الليث: الغُصّةُ شَجاً يُغَصُّ به في الحَرْقَدة، وغَصصْت باللقمة والماء، والجمع الغُصَصُ. والغَصَصُ، بالفتح: مصدرُ قولك غَصِصْت يا رجل تَغَصُّ، فأَنت غاصٌّ بالطعام وغصّانُ. وغَصَصْت وغَصِصْت أَغَصُّ وأَغُصُّ بها غَصّاً وغَصَصًا: شَجِيت، وخصّ بعضهم به الماء. المصدر نفسه ، مادة (غصص).

[٣٤١] الحُمَّاض: نَبْتٌ جَبَلِيٌّ وهو من عُشْب الربيع وورَقُه عِظامٌ ضُخْم فُطْح ، إلاَّ أَنه شديدُ الحَمْضِ يأْكله الناس وزهره أَحمر وورقه أَخضر، ويَتناوَسُ في ثمره مثلُ حَبِّ الرُّمان يأْكله الناس شيئًا قليلاً: واحدته حُمّاضة؛ قال الراجز رؤبة:

تَرَى بها من كلِّ رَشَّاشِ الوَرَقْ كثامِرِ الحُمَاضِ من هَفْتِ العَلَقْ

المصدر نفسه ، مادة (حمض).

[٣٤٢] الرُّعاف: دم يَسْبِقُ من الأَنف. المصدر نفسه ، مادة (رعف).

[٣٤٣] الإشارة هنا الى قول القائلين بأن الحرف والصوت في القرآن الكريم قديم قدم القرآن نفسه. انظر : ابن المستوفي ، تاريخ إربل ،ص(٥٣٩).

[٣٤٤] يقصدُ هنا " يزيد بن معاوية " الخليفة الأموي، ويقال إن الحنابلة لا يستنكرون قتل الحُسين- رضي الله عنه وأرضاه - من قبل جيشه.

[٣٤٥] التمشعر : هو اتباع مذهب الأشعري ؛ فقد ذكر ابن الجوزي في حق صدقة بن وزير الواسطي أنَّه أخذ قلوب العوام ، بأشياء منها "التمشعر" ، وقال: "فانه كان يميل الى مذهب الأشعري". انظر : ابن الجوزي ت (٥٩٧)هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا ، و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زرزور، (ج١٨) ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب الْعِلْمِيَّة ، ص(١٥٤) ، ترجمة رقْم (٤٢٤٧).

[٣٤٦] السَّبَلة الشارب، والجمع السِّبال. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سبل).

[٣٤٧] اللَّدْنُ: اللَّيِّنُ من كل شيء من عُودٍ أَو حبل أَو خُلُقٍ، والأُنثى لَدْنة، والجمع لِدانٌ ولُدْن . وقد لَدُنَ لَدانةً ولُدُونةً. ولَدَّنه هو: لَيَّنه. وقناة لَدْنة: ليِّنة المهَزَّةِ. المصدر نفسه ،مادة (لدن).

[٣٤٨] الجَامُ: إناء من فضة، عربي صحيح. المصدر نفسه ،مادة (جوم).

[٣٤٩] كتبها المحقِّقُ " تَقضِي" ، ولكنني ارتأيتُ أن يكونَ الفعلُ "نقضي" بالنون وليس بالتاء ؛ للدلالة على اصطفاف الجميع والتفافهم حول الخمر ، وأداء صلاة السرور معًا.

[٣٥٠] المِزْرُ: نَبِيذُ الشعير والحنطة والحبوب، وقيل: نبيذ الذُّرة خاصَّة. غيره: المِزْر ضَرْبٌ من الأَشربة. وذكر أَبو عبيد: أَن ابن عمر قد فسر الأَنبذة فقال البِتْعُ نبيذ العَسَل، والجِعَةُ نبيذ الشعير، والمزر من الذرة، والسَّكَرُ من التمر، والخَمْرُ من العنب. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (مزر).

[٣٥١] ذكر المحقق : "ورفَعَ "

[٣٥٢] عِرْسُ الرجل: امرأَته . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عرس).

[٣٥٣] ذكر المحقق : "شَهِدَا "

[٣٥٤] ثمَّةَ خللٌ عروضيٌّ في هذا الشَّطر ، ولكنني لم أهتد إلى تصويبه.

[٣٥٥] الحَيْنُ، بالفتح: الهلاك. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حين).

[٣٥٦] فلان يَمْذُق الوُدَّ إذا لم يخلصه . المصدر نفسه ، مادة (مذق).

[٣٥٧] ذكر المحقق : "فَوَضَعَ " .

[٣٥٨] ذكر المحقق : "فخَرَجَتْ "

[٣٥٩] الجَهَامُ: السحاب الذي لا ماء فيه، وقيل: الذي قد هَراقَ ماءَه مع الريح. وقيل: الجَهامُ: السحاب الذي فرغ ماؤه، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (جهم).

[٣٦٠] ذكر المحقق : "وَعَبَدُوا" .

[٣٦١] ذكر المحقق : يَنْتَظِرونَ " .

[٣٦٢] رجل سَرِيٌّ من قوم أَسْرِياءَ وسُرَوَاءَ . والسَّرَاةُ: اسم للجمع، وليس بجمع عند سيبويه. وقولهم: قومٌ سراةٌ جمعُ سَرِيّ، جاء على غير قياس أَن يُجْمَع فَعِيلٌ على فَعَلَة، قال: ولا يُعرَف غيره، والقياس سُراةٌ مثل قَضاةٍ ورُعاةٍ وعُراةٍ، وقيل: جَمعه سَراةٌ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حين).

[٣٦٣] ذكر المحقق : "وَعَبَدُوا" .

[٣٦٤] ذكر المحقق : "وَهَبَطُوا" .

[٣٦٥] ذكر المحقق : "وَحَمَلُوا" .

[٣٦٦] ذكر المحقق : "فَوَثَبُوا" .

[٣٦٧] ذكر المحقق : "وَشَهَرُوا" .

[٣٦٨] ذكر المحقق : "وَنَكَثُوا" .

[٣٦٩] المَيْنُ: الكذب؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (مين).

[٣٧٠] ذكر المحقق : "وَوَقَفُوا" .

[٣٧١] ذكر المحقق : "وَعَرَفَتْ" .

[٣٧٢] ذكر المحقق : "وَصَلَبُوا" .

[٣٧٣] ذكر المحقق : "وَأَخَذُوا" .

[٣٧٤] ذكر المحقق : "وَفُتِحَتْ" .

[٣٧٥] ذكر المحقق : "وَغُمِرَتْ" .

[٣٧٦] في الحديث: " المؤمِنُ غِرٌّ كريم أَي ليس بذي نُكْر، فهو ينْخَدِع لانقياده ولِينِه، وهو ضد الخَبّ. يقال: فتى غِرٌّ، وفتاة غِرٌّ، وقد غَرِرْتَ تَغَرُّ غَرارةً؛ يريد أَن المؤمن المحمودَ منْ طَبْعُه الغَرارةُ ، وقلةُ الفطنة للشرّ وتركُ البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً، ولكنه كَرَمٌ وحسن خُلُق؛ ومنه حديث الجنة: يَدْخُلُني غِرّةُ الناس أَي البُلْه الذين لم يُجَرِّبوا الأُمور فهم قليلو الشرّ منقادون. انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (غرر).

[٣٧٧] ابنُ عِرْسٍ: دُوَيْبَّة معروفة دون السِّنَّوْر، أَشْتَرُ أَصْلَمُ أَصَكُّ له ناب، والجمع بنات عِرْسٍ، ذكراً كان أَو أُنثى، معرفة ونكرة تقول: هذا ابن عِرْسٍ مُقْبلاً وهذا ابن عِرْسٍ آخر مقبل. وقيل العِرْسِيُّ: ضرب من الصِّبغ، سمي به للونهِ كأَنه يشبه لونَ ابن عِرْس الدابة. المصدر نفسه ، مادة (عرس).

[٣٧٨] القادوس: وعاءٌ خَزَفيٌّ كالجرَّة ، تنتظم منه ومن أَمثاله سلسلةٌ تديرها الناعورة ، فتغرِفُ الماءَ من البئر إلى المزرعة. وقيل: القَادُوسُ وعاءٌ كبيرٌ قمعيُّ الشكل يُلقَى فيه الحبُّ فينزل منه حبَّات إلى الطَّاحون. المعجم الوسيط، مادة (قدس).

[٣٧٩] الجُلْبانُ: قيل هو حَبٌّ أَغْبرُ أَكْدَرُ على لَوْنِ الماشِ، إلا أَنه أَشدُّ كُدْرَةً منه وأَعظَمُ جِرْمًا يُطْبَخُ . وفي حديث
مالك: تؤخذ الزكاة من الجُلْبان؛ هو بالتخفيف حَبٌّ كالماش . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (جلب).

[٣٨٠] ذكر المحقق : "وَجَمَعَ" .

[٣٨١] السُّدْفَةُ : السُّدْفَةُ في لغة بني تَميم الظُّلْمة ، والسُّدْفَةُ في لغة قَيْس الضَّوْء . أي من الأَضْداد . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سدف).

[٣٨٢] الدُّوَّاجُ: ضربٌ من الثياب؛ قال ابن دريد: لا أَحسبه عربيًّا صحيحًا، ولم يفسره. المصدر نفسه ، مادة (دوج).

[٣٨٣] ذكر المحقق : "وَرَفَع" .

[٣٨٤] الطَّغامُ: أَرْذالُ الناسِ وأَوغادُهم. الواحدُ والجمعُ في ذلك سواء. ويقال: هذا طَغامة من الطَّغامِ، الواحدُ والجمعُ سَواءٌ. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (طغم).